طليعة لبنان الواحد

مـن أجـل لبـنان عـربـي ديمقراطي

أيـــلول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسـطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما اسـتدرنا إلى أي من الجهات الأربـع

الشهيد القائد
صدام حسين

هي أزمة تأليف حكومة أم انكشاف استراتيجي للمجتمع والدولة في لبنان؟

القيادة القومية: التطبيع مع العدو خيانة عظمى للأمة

القيادة القومية: الأمن المائي العربي مـن ركـائـز الأمن القومي

طليعة لبنان: المقاومة الوطنية هي الرد الطبيعي على الاحتلال والتطبيع

لبنان في الذكرى مئويته الأولى أمام تحديين: البقاء أو المجهول

أمراؤكم أصنام فحطموها أسياد عليكم وفي رقابهم قيود العبيد

كلمة الطليعة

لا ... للتطبيع

الثالث عشر من أيلول ٢٠٢٠ ،كان يوماً مشؤوماً في تاريخ العرب الحديث، وهو لا يقل وقعاً في سوئه عن الأيام التي أرخت لتوقيع اتفاقيات كمب دافيد ووادي عربه وأوسلو.

ففي هذه الأيام انتزعت "إسرائيل"، اعترافاً دبلوماسياً من خمسة كيانات سياسية رسمية عربية، الثلاثة الأول، عقد كل واحد منها اتفاقاً على انفراد، وأما الاثنين الأخيرين فجمعتهما منصة واحدة تحت قبة البيت الأبيض في واشنطن. وإذا كانت أربع اتفاقيات عقدت برعاية أميركا وحضور رئيسها، فإن الخامسة وإن لم تشهد التغطية الإعلامية كالتي رعتها الإدارة الأميركية، إلا أن الأخيرة كانت على مقربة من القاعة التي وقعت فيها اتفاقية أوسلو. وهكذا كانت أميركا هي عرابة كل الاتفاقيات التي وقعتها كيانات رسمية عربية مع الكيان الصهيوني. وفي كل مرة كان كيان عربي رسمي يوقع اتفاقية مع العدو، كان يقدم موقفه على أنه في "خدمة" قضية فلسطين. هذا الكلام سمع في كمب دافيد، كما سمع في وادي عربه وقبله في أوسلو وبعده في واشنطن. وإذا كان الأخير لم يتم وضعه موضع الاختبار الفعلي لأن حبره لم يجف بعد علماً أن "المكتوب يقرأ من عنوانه"، فإن الاتفاقيات التي سبقت، جف حبرها ومضت الأيام ولم يتبين أية آثار انعكست إيجابياً لمصلحة القضية الفلسطينية. ففي ظل نفاذ هذه الاتفاقيات توسع الاستيطان الصهيوني، وأعلنت "إسرائيل"، القدس عاصمة لدولتها، ثم تم فرض القوانين الإسرائيلية على الجولان المحتل، وأخيراً وليس آخراً إعلان يهودية الدولة. وأما القضايا التي تعتبر جوهرية ومنها حدود الدولة والقدس وحق العودة، وإن بقيت قيد التداول في البيانات السياسية للكيانات التي وقعت اتفاقيات مع العدو، إلا أن الأخير أخرجها من التداول النظري بعد إسقاطها في الواقع العملي.

إن ما انطوت عليه الاتفاقيات من مضامين كانت في مصلحة "إسرائيل"، ولم تحصد الأطراف الموقعة سوى المظهر الاحتفالي . فلا هي حفظت حتى ماء الوجه تجاه الحقوق الوطنية لجماهير فلسطين، ولا هي بقيت متحصنة بالحق القومي في فلسطين، ولا هي حصدت ما منت النفس به من وعود عرقوبية بازدهار وإنماء اقتصاديين ورغد عيش، كانعكاس لتوقيع اتفاقية تسوية مع كيان مغتصب لفلسطين وأراض عربية أخرى. وهذا طبيعي أن يحصل لأن الذين ذهبوا إلى التفاوض وصولاً إلى التوقيع، ذهبوا وهم مجردون من كل عناصر المنعة والقوة. وقد بان ذلك من المسار الانحداري الذي انطوى عليه خطاب الأطراف الرسمية العربية التي استجابت لطروحات التسوية مع العدو. فسقف الخطاب الذي رفع بعد عدوان حزيران تحت عنوان "إزالة آثار العدوان" الذي شكلت لاءات الخرطوم رافعة سياسية له، تدرج نزولاً إلى شعار "الأرض مقابل السلام"، ووصل في نهاية المطاف إلى شعار "السلام مقابل السلام". وأي سلام هذا الذي تمن به "إسرائيل" النظم التي اعترفت بها وهي لا تملك من صلاحية اتخاذ القرارات إلا الاستجابة للإملاءات الأميركية للاعتراف "بإسرائيل" التي لم تتجاوب مع ما سمي بالمبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت ٢٠٠٢، بل بقيت على موقفها بأنها ترفض المفاوضات مع الأنظمة العربية مجتمعة حتى ولو كانت هذه المفاوضات تهدف إلى توقيع ما سمي بالسلام الشامل.

إن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن "إسرائيل" ترفض التعامل مع النظام الرسمي العربي باعتباره مرجعية اعتبارية واحدة، وهذا ما جعلها تعتمد الحلول المنفردة.

وإذا ماجرت المفاوضات على هذا الأساس فإن المحصلة تكون لمصلحة العدو بالنظر إلى موازين القوى التي تحكم العلاقة بين الأطراف المتفاوضة. هذا ما حصل مع النظام المصري ومن بعده مع السلطة الفلسطينية والنظام الأردني وأخيراً مع نظامي الإمارات والبحرين.

لقد اتضح من خلال سياقات التفاوض، مقدمات ونتائج، أن الطرف العربي هو الذي يقدم التنازلات فيما يبقى الطرف الآخر متمترساً في مواقع لا يزيح قيد أنملة عما يريد الحصول عليه. ولذلك فإن كل المزاعم التي أطلقتها الأطراف الرسمية العربية التي وقعت مع العدو، بأنها حفظت لفلسطين حقوقها الوطنية، هي مجرد فقاقيع فارغة تساهم في رفع وتيرة التضليل الإعلامي الذي لم يعد ينطلي على أحدٍ بعدما سقطت ورقة التوت عن عورات النظام الرسمي العربي الذي يتهافت للتطبيع مع العدو، كما تهافت للانضواء تحت مظلة أميركا يوم شنت الحرب على العراق وفرضت الحصار عليه وانتهت باحتلاله، وتسابقت لحضور المؤتمرات التي تروج "لصفقة القرن" ونسج علاقات تطبيعية تحت الطاولة مع "إسرائيل" خرج بعضها إلى العلن وبعض آخر ينتظر في قاعة الانتظار تمهيداً لركوب قاطرة اللحاق بمن سبق وأقام علاقات كاملة مع كيان الاغتصاب .

إن الذين يظنون أن "إسرائيل" تريد "السلام" حتى بمفاهيم المواثيق الدولية، إنما هم واهمون، لأن حركة صهيونية اغتصبت أرضاً بالعدوان، وأنشأت كياناً ارتكب كل أشكال جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ويمارس سياسة الابارتهايد، لا يمكن أن يكون ساعياً للسلام، لأن السلام يناقض طبيعته العدوانية والعنصرية، وحيث يرى أن الحياة لا تستقيم له إلا بإلغاء الآخر الذي يحمل المشروع النقيض لوجوده. وهذا الإلغاء يسعى العدو الصهيوني للوصول إليه عبر ثلاثة مسارات. مسار العدوان العسكري المباشر لتدمير القدرات العربية، ومسار التدمير البنيوي للمكونات الوطنية العربية وخاصة المواقع الأساسية في الأمة، والتي تملك مكامن قوة ذاتية، ومسار

الاحتواء السياسي والاقتصادي. وهذا الذي حصل مؤخراً مع نظامي الإمارات والبحرين ومن يقف في قاعة الانتظار كما تبشر به أميركا، إنما يندرج ضمن معطى المسار الثالث، وهو يكمل بنتائجه المسار الأول والثاني. بالتالي هو شكل من أشكال العدوان الذي يندرج تحت عنوان الحرب الناعمة، التي تجنب العدو دفع خسائر بشرية واقتصادية، فيما الجانب العربي هو الذي يدفع الأثمان للنتائج التي تفرزها المسارات الثلاثة.

من هنا فإن الرابح الوحيد من مسار التطبيع هو العدو الصهيوني ومعه الراعي الدولي الذي تمثله أميركا حالياً باعتبارها الحاضنة للمشروع الصهيوني، وأما الخاسر فهي الأمة العربية بكلية الموقف السياسي والمبدأي، وفلسطين بخاصتها الذاتية التي أقامت الحركة الصهيونية كيانها الاستيطاني عليها مقدمة للانقضاض على مداها وعمقها القوميين مقدمة لإقامة دولة "إسرائيل" التوراتية التي تمتد بالجغرافيا بين الفرات والنيل وبالسياسة والاقتصاد بين المحيط الأطلسي والخليج العربي. وضمن سياق هذا المخطط يتم التركيز الصهيوني على المغرب كما على شبه الجزيرة العربية. وإذا ما قيض لهذا المشروع أن يقيم نقاط ارتكاز سياسية علنية كما في اتفاقيات التطبيع، وسرية كما في مكوك العلاقات بين كيان العدو وأكثر من نظام عربي، فإن الأطباق المعادي على الوطن العربي يكون قد استكمل إقامة مرتكزاته تمهيداً لولادة نظام إقليمي جديد تحت مسمى الشرق الأوسط الجديد التي تشكل "إسرائيل" وايران وتركيا، أضلعه الأساسية وتلحق أثيوبيا به كواحدة من الدول التي تلعب دوراً محورياً في التحكم بالأمن المائي العربي. لهذا يشتد الضغط على السودان لدفعه إلى التطبيع لربطه بمحور الدول الأفريقية التي تقيم علاقات مع "إسرائيل"، عبر استغلال أوضاعه الاقتصادية الصعبة وإعادة تنشيط الحركات المسلحة التي تتسلح من دول معادية لتنفيذ أجندات أهداف تخدم "إسرائيل" بالدرجة الأولى ودول الجوار الإفريقي للسودان بالدرجة الثانية، والخاسر الوحيد هو السودان كما حصل مع مصر والأردن والقضية الفلسطينية وما سيحصل مع الإمارات والبحرين ومن هو على لائحة الانتظار.

من هنا، فإن التطبيع مع العدو الصهيوني وهو الذي يصعد من عدوانه، ويعمل على تهويد وفرض الصهينة على كل معالم الحياة في فلسطين، هو خنجر مسموم في الجسد العربي، وإذا لم ينتزع هذا الخنجر فإن السم سيقتل معالم الحياة في الأمة العربية.

وعليه، فإن التطبيع بكل عناوينه وتعبيراته وتطبيقاته، هو تمكين العدو من توسيع رقعة احتلاله للأرض بقدر ما هو احتلال للإرادة العربية الذي يتجسد بالاستلاب القومي الذي يثقل كاهل الأمة من أعدائها المتعددي والمشارب من داخل الوطن العربي ومداخله، ومن خلال الاستلاب الاجتماعي الذي يستمرأه من نُصبوا أمراء وحكاماً على هذه الأمة، والذين باتوا يشكلون حماة للتجزئة القومية التي يستفيد منها أعداء الأمة.

إذاً، التطبيع هو عدوان مستمر على فلسطين كقضية وطنية بقدر ماهي قضية قومية، وهو تثمير سياسي للاحتلال، وهذا ما يجعل من مواجهة التطبيع والمطبعين توازي بأهميتها وتأثيراتها مواجهة الاحتلال والمحتلين. فمقاومة الاحتلال بكل الأشكال المتاحة تحاصره في دائرة احتلاله وتجعل الأرض تميد تحت إقدامه، ومقاومة التطبيع تحاصر المطبعين وتحول دون ضخ تأثيراته إلى الوسط الجماهيري. وهنا يكتسب الرفض السياسي كما الشعبي لاتفاقيات التطبيع أهمية استثنائية باعتباره الموقف الذي يسقط تبريرات المطبعين وينزع عنهم أية تغطية وطنية فلسطينية. وهذا الموقف الفلسطيني الرافض للتطبيع يبقى محدود المفاعيل إن لم يلاقه موقف شعبي عربي يكون حاضناً له ورافضاً للتطبيع بقديمة وجديده. إن الرفض الشعبي العربي للتطبيع هو الأساس الذي يبنى عليه، وهو كما استطاع أن يحاصر اتفاقيات كمب دافيد ووادي عربه وأوسلو ويحول دون نفاذ تأثيراتها إلى الوسط الجماهيري بكل فعالياته، هو قادر اليوم أن يحاصر تداعيات اتفاق واشنطن. وموقف الفعاليات السياسية والثقافية في البحرين والإمارات التي أعلنت بوضوح إدانتها ورفضها لمقدماته ونتائجه، هو نقطة ارتكاز يؤسس عليها لإظهار أن النظم التي هرولت لإقامة علاقات مع العدو، هي نظم تفتقر إلى المشروعية السياسية ببعديها الوطني والقومي. وهذا ما يضع الحركة الشعبية أمام تحدٍ إضافي وهي تنخرط في حراك شعبي ضد نظم الاستبداد والقمع والتوريث والتأبيد السلطوي.

إن هذا التحدي المطروح أمام الحركة الشعبية العربية يعيد الاعتبار لشعار العلاقة الجدلية بين أهداف النضال التحرري ببعدها الاجتماعي وأهداف النضال التحرري ببعده القومي. وعندما تقول الجماهير العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي لا للتطبيع، فإنها تقول في نفس الوقت، لا للاحتلال، ونعم لمقاومته، ولا للتجزئة وقواها المغرقة في رجعيتها وتبعيتها، ونعم للوحدة وقواها الوحدوية التي لا ترى خلاصاً للامة من واقعها الراهن المثقل بالاحتلال والاستلاب، إلا بالكفاح الشعبي، ومقولة فلسطين لن تحررها الحكومات وإنما الكفاح الشعبي المسلح هي السبيل الوحيد الذي يجعل ميزان القوى يرجح لمصلحة الأمة، وهو الوسيلة الوحيدة التي بالاستناد إلى معطياتها تستعاد الحقوق، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، والسلام لا يكون سلاماً حقيقياً إلا اذا أزيل الاحتلال واستعادت جماهير فلسطين حقوقها الوطنية المغتصبة واستعادت الأمة حقها القومي في أرض كانت عربية وستبقى بهويتها وتراثها وكل منظومتها القيمية. فهذا الحق هو ثابت تاريخي وكل ما عدا ذلك هو ظرفي وطارئ ويفتقر إلى الشرعية والمشروعية. وعلى النظم العربية التي تهرول للتطبيع ظناً منها أن التطبيع سيحميها ويديمها في مواقع السلطة، أن تدرك أن السلطة متغير فيما الشعب هو الثابت، وكل متغير إلى زوال ولو دامت السلطة لمن سبق لما آلت لمن لحق.

إن من يتعامل مع المحتل هو خائن أياً كان شكل التعامل، والخيانة ليست وجهة نظر لتبرر، بل أن مرتكبيها يحاكمون بجرم الخيانة العظمى، وهذا جرم لا يسقط بالتقادم، لأنه يرتبط بحق الشعب على تعاقب أجياله.

هي أزمة تأليف حكومة
أم انكشاف استراتيجي للمجتمع والدولة في لبنان؟

محمد مراد – باحث وأستاذ جامعي

ما يشهده لبنان اليوم من أزمات عميقة بالغة الخطورة في تداعياتها السياسية والاقتصادية والمالية والحياتية، والأخطر من كل ذلك التداعيات المهددة للمصير الوطني اللبناني وترابطاته العضوية مع دائرة تفاعلاته القومية، هذه الأزمات الانفجارية لم تكن وليدة اللحظة الراهنة من جرّاء التعثّر في تأليف حكومة وطنية قادرة وجامعة لكفاءات غير محسوبة ومتميزة بالمناقبية المهنية والاقتصادية والمالية، أو من جرّاء تمادي المنظومة الطوائفية السياسية الحاكمة في مسلكها التسلطي الإلغائي والهدري والنهبي للمال العام، ولعجزها بل لعدم مبالاتها في مواجهة المشكلات الآخذة في التراكم، والتي كان الانفجار – الزلزال لمرفأ بيروت في ٤ آب المنصرم، والذي كان بمثابة تدمير ليس فقط لمرفأ لبناني انفرد بموقع اقتصادي عربي ودولي متقدّم هو الأعلى بين مرافئ مدن وعواصم الأقطار العربية، وإنما أيضا كان تدميره يهدف، وبالعمق إلى إلغاء الدور الحضاري التاريخي لبيروت العروبة هوية ومخزونا ثقافيا وموقعا اقتصاديا وحضاريا فاعلا.

المشكلة الكامنة وراء مأزق تأليف الحكومة اليوم، باتت تنذر بانسحابها على سلسلة من المآزق الدستورية والسياسية والوطنية والاجتماعية، لا بل أنها باتت مشرّعة أمام تدخلات إقليمية ودولية مفتوحة، الأمر الذي يجعل المصير الوطني اللبناني عرضة لتغيرات في الهوية والانتماء والجغرافية السياسية والاجتماعية. ، .

إنّ المراقب الموضوعي لحركة تطور المجتمع اللبناني في تاريخه الحديث والمعاصر، يرى أنّ المسار التطوري لهذا المجتمع كان يحصل دائما على قاعدة أزمة عميقة على مستوى البنية الاجتماعية – السياسية، لاسيّما في الجانب المتعلق منها بإنتاج أو بإعادة إنتاج السلطة السياسية الحاكمة. فجماعات المكانة أي أصحاب النفوذ الزعامي – السياسي كانوا يلجئون إلى توظيف المسألة الطائفية، بوصفها المصدر الاستثماري الأكثر اعتبارا بين سائر المصادر الأخرى، لمواقعهم السلطوية وتعزيز شروطهم التفاوضية في كل معركة يعاد فيها توزّع السلطة على قاعدة المحاصصة أو الأنصبة بين سائر القوى الطائفية المختلفة.

إنّ ظاهرة التطييف السياسي كأحد أبرز آليات إنتاج السلطة استمرت ظاهرة ملازمة لتطور الحياة السياسية في الدولة اللبنانية الحديثة بدءا من نشأتها في العام ١٩٢٠، مروراً بالاستقلال الوطني في العام ١٩٤٣، وصولاً إلى صيغة الطائف التي أوقفت الحرب الأهلية ميدانيا عام ١٩٨٩، دون أن توقف الصراع السياسي المخزون تاريخياً، ثمّ تلتها تسوية الدوحة في العام ٢٠٠٨. فعلى الرغم من كل هذه المحطات التسووية استمرت المحاصصة قاعدة ثابتة في توزّعات السلطة، لاسيّما توزّع المناصب الحكومية والبرلمانية بين الزعامات الطائفية التي عرفت ثباتاً طويلاً في الحكم، والتي كانت تضع نفسها فوق الدولة وفوق القوانين العامة التي اعتمدت كآليات لتسيير الدولة وإدارة شؤونها.

ولمّا كان لبنان مجتمعاً تعددياً ضمّ حوالي تسعة عشر مذهبا دينياً، فقد كان من الطبيعي أن تصادف عملية توزّع السلطة إلى أنصبة بين الطوائف المختلفة عقبات، لا بل صعوبات جمة، لاسيّما وأنّ عملية المحاصصة بحدّ ذاتها كانت على ارتباط وثيق بمتغيّرات القوى الطائفية في صعودها أو هبوطها من ناحية وبدور العوامل الخارجية الإقليمية والدولية ذات التأثير البالغ على حركة الوضع اللبناني الداخلي من ناحية أخرى. من هنا، كان مسلسل الأزمات اللبنانية ظاهرة ثابتة في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر، فما كادت تختفي أزمة حتى كانت تطل أزمة جديدة، وذلك في كل مرة تتعثر فيها عملية محاصصة السلطة بفعل المتغيّرات الحاصلة على مستوى القوى الطائفية على مستويين اثنين:

الأول، داخلي، ويتمثل بمتغيّرات سكانية ديمغرافية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وأيديولوجية، وعسكرية (ميليشيوية) من جهة، الثاني، خارجي، ويعكس المتغيّرات الإقليمية والدولية وتقاطعاتها مع الداخل اللبناني من جهة أخرى. لقد استمرت البنية السياسية اللبنانية، وهذا هو الأخطر في تطور لبنان السياسي منذ قيام الدولة الحديثة وحتى اليوم، في كونها بنية مخزونة بعناصر خارجية. فالعناصر الحاملة لهذه البنية من داخلية وخارجية كانت تتحوّل باستمرار إلى عناصر تضادّ داخل البنية نفسها مع مجرد أي تأزّم يطرأ داخلياً أو خارجياً، ذلك أنّ أي أزمة داخلية كانت تجد لها أصداء سريعة في الخارج الإقليمي أو الدولي، وكذلك، فإنّ أي أزمة في هذا الخارج كانت تثير أزمة موازية أو امتدادية لها في الداخل اللبناني المحلي.

إنّ توصيفاً موضوعياً لحركة المتغيّرات الطائفية، وكيف أنّ هذه المتغيّرات أفضت إلى اختلال التوازن في توزّعات السلطة، يظهر، إلى حدّ بعيد، أنّ ثمّة قانوناً تاريخياً طائفياً – سياسياً حكم إنتاج أزمات لبنان المستمرة، ومنها الأزمة الراهنة – أزمة الشغور الحكومي – والتي بات معها المجتمع اللبناني اليوم أقرب إلى الانقسام العمودي السياسي – الطائفي،

وتهدد مستقبل الكيان الوطني وتضعه أمام المجهول.

إنّ حلاً جذرياً للمسألة اللبنانية يكمن أولاً وأخيراً في تغليب الخيار الوطني و وتأكيد نهائية الدولة الوطنية.

إنّ بناء الدولة الوطنية المستدامة يكمن في اعتماد الاستراتيجية التأسيسية المرتكزة إلى مبدأ التراكم الخطي الإيجابي انطلاقا من الآتي:

١ – المواطنة كهوية ثابتة في الانتماء إلى الوطنية اللبنانية، مقابل انتفاء خصوصيات الانتماء الطائفي والمذهبي والمناطقي. إنّ إنجاز المواطنة اللبنانية يبدأ مع تشكيل الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية السياسية وفق أحكام الدستور، على أن تضمّ فاعليات وطنية، ورموزاً نخبوية فكرية وثقافية وأكاديمية تمثل التيار اللاطائفي، لمباشرة الخطوات الإجرائية باتجاه العبور من دولة الطوائف والمذاهب إلى دولة المواطنين – دولة الشعب اللبناني الواحد.

٢ – إقرار قانون انتخاب جديد للتمثيل النيابي يأتي تفصيله على قياس الدولة والشعب، وليس على قياسات المصالح الزعاماتية والطائفية. من مواصفات هذا القانون الانتخابي اعتماد جغرافية انتخابية على أساس دوائر الاندماج الوطني، والتمثيل النسبي خارج القيد الطائفي، وعلى نحو يضمن فرصا متكافئة للتكتلات واللوائح المتنافسة ديمقراطياً.

٣ – إصدار قانون عصري للأحزاب السياسية يعزّز التوجهات الفكرية والسياسية الوطنية والديمقراطية. إنّ مثل هذا القانون يساهم في إغناء الحياة السياسية، ويعزّز الروح الوطنية، وإليه يعود الدور الأكبر في قيام جماعة الدولة على أساس وضع الدولة فوق سائر الجماعات الطوائفية، وليس كما هو حاصل اليوم، من حيث وقوف الجماعات الطوائفية فوق الدولة.

٤ – تفعيل الهيئات الرقابية وتحديث الإدارة، واعتماد مبدأ الأهلية والكفاءة في التوظيف، وكسر احتكار زعامات السلطة للوظائف العامة، ومكافحة الزبائنية السياسية الحامية لكل أشكال الفساد الإداري والمالي المستشري في غير إدارة ومؤسسة عامة في القطاع العام الحكومي أي قطاع الدولة.

٥ – اعتماد الانتظام الدوري في إجراء الانتخابات البلدية، الأمر الذي يؤسس لإنتاج سلطات ديمقراطية قاعدية أي على مستوى قاعدة الهرم السلطوي، ذلك أنّ تأسيس الديمقراطية القاعدية هو بمثابة المدخل الضروري لتأسيس الديمقراطية الرأسية أي على مستوى القيادات المركزية للدولة من نيابية وحكومية وسواها.

٦ – العمل على تضييق فجوة الاختلالات القطاعية أي بين قطاعات الإنتاج الزراعي، الصناعة والخدمات والتجارة. ينبغي على الدولة اعتماد خطط استراتيجية للتنمية الاقتصادية تقوم على تشجيع الاستثمار في القطاعات الإنتاجية الثلاثة، وعلى إيلاء أهمية للتدخلات الإيجابية لتنمية المناطق الطرفية والأرياف الزراعية، وذلك بهدف الوصول إلى توازن إنمائي على مستوى القطاعات المنتجة من جهة، والمناطق اللبنانية المختلفة من جهة أخرى. وفي هذا المجال تبرز الحاجة إلى تفعيل المشروع الأخضر الذي أنشئ في العام ١٩٦٣، وقد قام بإنجازات مهمة في مجالات استصلاح الأراضي الزراعية، وزيادة الانتاج، وفي الحدّ من هجرة الأرياف ومن النزوح إلى المدن.

٧ – التخطيط لسياسة اجتماعية تسهم في اتساع شبكات الأمان والضمانات الاجتماعية، لاسيّما في ميادين السكن والاستشفاء والتعليم والشيخوخة، وحماية مؤسسة الضمان الاجتماعي والسعي لتطويرها وتحديثها من أجل التقدم باتجاه التنمية البشرية المستدامة، والخروج من الدولة المغانمية القائمة على المحسوبية والزبائنية الخدمية.

خلاصة: إنّ أسباب تعثر النهوض اللبناني تكمن أولاً وأخيراً في السياسات التي اعتمدت في معالجة الأزمات المتلاحقة والتي هي أزمات معادة الإنتاج رافقت قيام الدولة اللبنانية الحديثة منذ العام ١٩٢٠ وحتى اليوم.

فلم تفض المعالجات إلى إيجاد الحلول الدائمة لتلك الأزمات، وإنما كانت في معظمها محاولات لتأجيل الأزمة الناشئة وليس إلى إلغاء أسبابها ومحاصرة تداعياتها.

ثمّة جدلية تاريخية حكمت المسار التطوري للبنان الحديث والمعاصر هي جدلية الأزمة – التسوية، وذلك عبر دورية تعاقبية لإنتاج وإعادة إنتاج سلسلة متواصلة من الأزمات – التسويات، بحيث أنّ كلّ أزمة كانت تنتهي إلى تسوية مؤقتة ثمّ تعود التسوية لتتعثّر وتتحوّل من جديد إلى أزمة، وهكذا دواليك ..

إنّ خروج لبنان من مأزق أزماته التاريخية المستمرة إنما يكون بقيام الدولة الوطنية والخروج النهائي من صيغة الدولة المغانمية والسلطة الريعية الثابتة في الحكم. ينبغي إعادة قوننة الدولة ومأسستها في الاتجاه الذي يستجيب لقيامة لبنان الجغرافية والهوية، لبنان الشعب الواحد والمصير الواحد.

من الأهمية بمكان تعزيز الدور الريادي لمؤسسات المجتمع المدني (أحزاب، نقابات، جمعيات وروابط إلخ ...) التي تبقى بمثابة صمّام الأمان للسلام الوطني اللبناني، وهو السلام الأقدر على إخراج لبنان من عنق أزماته الراهنة، والولوج إلى رحاب الاستقرار الذي بات راهنا ومستقبلا حاجة وطنية للشعب اللبناني برمته.

إنّه التحدي الذي يواجهنا جميعاً، فهل نحن قادرون على توليد استجابات من شأنها النهوض بالوطن اللبناني المرتكز إلى قواعد التطور الديمقراطي من خلال عمل المؤسسات الديمقراطية، واعتماد مبدأ المواطنة كشرط معياري لقيام الجماعة الوطنية اللبنانية المتماثلة من حيث وحدة نسيجها الاجتماعي، ووحدة مصالحها المشتركة ومصيرها المشترك الواحد؟

القيادة القومية:

التطبيع مع العدو الصهيوني، خيانة عظمى للأمة وقضاياها المركزية والرد بتصعيد النضال الجماهيري

دانت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التحاق البحرين بركب الإمارات بإقامة علاقات دبلوماسية مع العدو الصهيوني، واعتبرت ذلك خيانة عظمى للامة العربية وقضاياها المركزية خصوصاً في فلسطين. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية للحزب في ما يلي نصه:

في الوقت الذي يسجل فيه الموقف الفلسطيني تطوراً إيجابياً في توحيد قواه لمواجهة التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية، ويعلن رفضاً واضحاً وحازماً لما يسمى بصفقة القرن، تتهافت الأنظمة العربية الواحد تلو الآخر للتطبيع مع العدو الصهيوني وإقامة علاقات دبلوماسية معه. فبعد اعتراف دولة الإمارات العربية "بإسرائيل"، أعلنت مملكة البحرين اعترافها أيضاً وهي التي سبق واستضافت مؤتمر المنامة لتسويق صفقة القرن والذي أريد له ان يكون خطوة متقدمة للتطبيع مع كيان الاغتصاب في فلسطين.

إن ما أقدمت عليه دولة الإمارات وبعدها مملكة البحرين إنما يشكل خيانة عظمى للأمة العربية ولقضاياها المركزية خصوصا قضية فلسطين. وان هذا التهافت من دول النظام الرسمي العربي لإقامة علاقات مع دولة الاحتلال ،لايشكل فقط خروجاً عن القرارات العربية السابقة ومع تحفظنا عليها، وخاصة مقررات قمة بيروت عام ٢٠٠٢، بل تشكل أيضاً تجاوزاً للمواثيق الدولية ولقرارات الأمم المتحدة وخاصة القرار المتعلق بحق العودة.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وهي تدين بشدة قرار مملكة البحرين إقامة علاقات دبلوماسية مع العدو كما إدانتها لقرار دولة الإمارات وبعض الأصوات النشاز التي تصدر عن بعض المسؤولين السودانيين لتطبيع العلاقة مع "إسرائيل"، ترى أن خطورة المرحلة وما تتعرض له الأمة من مخاطر وجودية بات يتطلب ارتقاءً في الخطاب السياسي وتطويراً في آليات الحراك الجماهيري لمحاصرة هذا النهج الانهزامي والتآمري في النظام الرسمي العربي لمنع تمدد تأثيراته وصولاً إلى إسقاطه.

إن القيادة القومية للحزب ترى في هذه الخطوات التي تقدم عليها بعض النظم العربية لجهة التطبيع الكامل للعلاقات مع العدو، احدى نتائج التثمير السياسي للعدوان الشامل التي تتعرض له الأمة العربية من الداخل والمداخل، وهذا ما كان ليحصل لو لم يضرب العراق ويتم احتلاله ويُسقط نظامه الوطني، والذي بسقوطه المدوي انكشف الأمن القومي العربي وأصبحت الجغرافيا العربية بفضائها وأرضها مسرحاً لتمادي العدوانية الصهيونية والتغول الإيراني والتدخل التركي.

إن القيادة القومية للحزب وفي ضوء ما يجري اليوم من تسابق للتطبيع مع العدو والاستسلام للإملاءات الأميركية وهي التي سوقت وتسوق لصفقة القرن، تعتبر أن كل الذين تآمروا على العراق من القوى الدولية التي شاركت في الأعمال العسكرية والنظام الإيراني الذي سمح للقوات الغازية مهاجمة الجيش العراقي في الجنوب من الخلف وبعض النظم العربية التي وفرت التسهيلات اللوجستية وفتحت أجواءها لقوى العدوان التي انطلقت لضرب العراق كما تفتحها اليوم للطائرات الصهيونية، هذه الأطراف هي ذاتها التي تتآمر على فلسطين وتنفذ الإملاءات الأميركية كما نفذتها في ضرب العراق.

وعليه فإن التبريرات التي يطلقها اليوم المتهافتون للتطبيع ،هي تبريرات ساقطة بالاستناد إلى معطى الواقع، حيث "إسرائيل" لم تتأخر كثيراً لترد على ترهات مسؤولي الإمارات وبعدهم البحرين، بأن الضم للأراضي ما يزال مطروحاً على الطاولة وان القدس خارج إطار البحث وحق العودة سقط بالتقادم. وهذا الموقف الصهيوني الذي اسقط كل تبريرات دعاة التطبيع اسقط معه أيضاً شعار الأرض مقابل السلام ليحل محله "السلام مقابل السلام "

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تدعو إلى مواجهة هذه الانهزامية الرسمية العربية بالارتماء بأحضان التحالف الصهيو- الأميركي والذي يترجم بالتخلي عن فلسطين والحقوق الوطنية لشعبها، ترى أن ترويج بعض الأوساط للاستقواء بالعدو الصهيوني لمواجهة التهديدات الإيرانية لأمن الخليج ودوله، هو تبرير واهٍ، لأن

النظام الإيراني والعدو الصهيوني يلتقيان في تحالف موضوعي وان "إسرائيل"، استطاعت أن توظف نتائج التغول الإيراني في العمق القومي في صالح مشروعها التوسعي. بعدما تم احتواء وضرب وتدمير مرتكزات القوة في الواقع العربي.

مواجهة التطبيع تتطلب تصعيد النضال الجماهيري العربي لإسقاط التطبيع وصفقة القرن

إن مواجهة تهديدات النظام الإيراني وهو عدو قومي للامة العربية لا تكون بالاستقواء بعدو قومي آخر، بل المواجهة تكون بدعم ثورة فلسطين مادياً وسياسياً، وتقديم الدعم والإسناد للدول العربية التي تواجه أوضاعاً اقتصادية صعبة وتتعرض لكوارث طبيعية كلبنان والسودان، وحتى لا تستغل الأوضاع الاقتصادية في هذه الأقطار لفرض خيارات سياسية قاتلة كما هي حال التعامل مع السودان. وعليه فان مواجهة التهديدات الإيرانية لا تكون إلا بإسقاط النتائج التي افرزها احتلال العراق ،وان المدخل العملي لذلك ليس بالاعتذار من شعب العراق عن تآمرهم عليه وحسب، بل أيضاً وبدرجة أولى بالانفتاح وتقديم الإسناد والدعم لقوى المشروع الوطني العراقي التي قاتلت المحتل الأميركي وتقاوم اليوم المحتل الإيراني من الداخل وحيث تحول موقفها من النظام الإيراني إلى قضية وطنية وقضية رأي عام تصدح به أصوات الشعب المنتفض ضد كل أشكال الهيمنة الإيرانية وكل أشكال الاستعادة للمحتل الأميركي لدوره تحت عنوان مقاومة قوى الإرهاب والتكفير وهي منتج أميركي -إيراني مشترك تم ويتم الاستثمار به داخل وخارج العراق.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وهي تؤكد على موقف الحزب الثابت والمبدأي من قضية فلسطين وكل قضايا الأمة الأساسية في التحرر والتقدم وإنهاء كل أشكال الاستلاب القومي والاجتماعي، تدعو منظمات الحزب بكل إطاراته السياسية والنقابية وفي كافة الأقطار العربية إلى اطلاق مبادرة حراك جماهيري ضد التطبيع والمطبعين، وتحذر من الوقوع في فخ ربط التقدم والازدهار الاقتصادي والاجتماعي بالتطبيع مع العدو، لان هذا مجرد وهم وسراب، ويكفي الوقوف على الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تفاقمت في البلدان التي وقعت أنظمتها اتفاقيات تسوية مع العدو، من كمب دافيد إلى وادي عربة وانتهاء بأوسلو لمعرفة ما آلت إليه نتائج التطبيع .

من هنا فان المواجهة لهذا المشروع المدمر للامة لا تكون إلا بتصعيد النضال الجماهيري بمشهديته الرائعة الذي عُبر عنه وما زال بحراك شعبي تحت شعار "الشعب يريد إسقاط النظام". وعلى هذا الأساس فإن على جماهير الأمة أن تطلق حراكاً شعبياً تحت شعار "الشعب يريد إسقاط أنظمة الاستسلام والتخاذل والتآمر على الأمة" واننا لعلى ثقة بان جماهير الأمة التي صدحت أصواتها في الساحات والميادين ضد أنظمة الاستبداد والتسلط والقمع واستطاعت إسقاط بعضها ،سوف تصدح أيضاً بإسقاط صفقة القرن بكل قواها ورموزها وشخوصها، لأن حماية الحق القومي للأمة لا يقل أهمية عن حماية الحقوق الوطنية وحق المواطن العربي بالعيش في نظام تسوده قواعد الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية. هذا ما أكد عليه الحزب وسيبقى يؤكد عليه لترابط القضية القومية بكل عناوينها بالقضية الاجتماعية بكل مضامينها.

الأمة بكل قواها الحية والتحررية ستبقى مع فلسطين وثورتها وخيارها على طريق التحرير والعودة

إن القيادة القومية للحزب وهي توجه التحية لجماهير البحرين وقواها القومية والديموقراطية في موقفها الرافض للتطبيع كما القوى والفعاليات في الإمارات التي أعلنت عن رفضها إقدام نظام الإمارات على الاعتراف "بإسرائيل"، تدعو قوى الثورة الفلسطينية إلى تطوير موقفها والذي عبر عنه اجتماع الأمناء العامين وتطالب هذه القوى بترجمة التوجهات الأساسية التي اتفق عليها بالموقف العملي والصيغ التنظيمية وان الأمة بكل قواها الحية والتحريرية كانت وستبقى مع فلسطين وثورتها وبقدر ما يكون الموقف الفلسطيني قوياً ومتماسكاً وعامل الاستقبال الفعلي للرفض الشعبي العربي لكل مسار التطبيع مع العدو.

فليبق الموقف الفلسطيني شديد الوضوح في رفضه لصفقة القرن ومسار التطبيع وعندها لن يستطيع أحد أن يفرض على جماهير فلسطين وثورتها خياراً وموقفاً مرفوضين فلسطينياً.

في ٢٠٢٠/٩/١٣

طليعة لبنان:
المقاومة الوطنية هي الرد الطبيعي على الاحتلال والتطبيع

في الذكرى الثامنة والثلاثين للاجتياح الصهيوني لبيروت المتزامن مع التوقيع على اتفاقيات التطبيع بين نظامي الإمارات والبحرين برعاية أميركية أصدرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان الاتي:

لم يكن من وحي المصادفة أن يتم التوقيع على اتفاقيات التطبيع الكامل بين نظامي الإمارات والبحرين "وإسرائيل" وبرعاية اميركية، في ذات التاريخ الذي أقدمت فيه قوات العدو الصهيوني قبل ثمانية وثلاثين سنة على اجتياح بيروت والذي بلغ ذروته الإجرامية بارتكابه مع عملائه جرائم صبرا وشاتيلا التي تعتبر واحدة من افظع جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في العصر الحديث.

إن العدو الصهيوني الذي لجأ إلى أسلوب الأرض المحروقة لكسر إرادة الصمود الشعبي ووجه بمقاومة وطنية شاملة غطت كل الأرض التي وطأتها قوات الاحتلال، أسست لفعلها النضالي مطلع السبعينيات ، بمواجهات بطولية مع العدو في العرقوب وكفركلا والطيبة وعلى طول خط المواجهة في الجنوب والبقاع الغربي وفي الجليل الأعلى من فلسطين المحتلة. وهي إذ سجلت لنفسها تأريخاً وطنياً جديداً يوم أُطلق الفعل المقاوم الشامل عقب اجتياح بيروت، فلأن هذا الفعل كان رداً طبيعياً على العدوان الشامل منذ اللحظة التي دنست فيها أقدام العدو ارض عروس العواصم العربية التي بقيت تقاوم ثلاثة اشهر رغم الحصار الذي فرض عليها.

واليوم وبعد ما يقارب الأربعة عقود على إطلاق الفعل الوطني المقاوم الشامل لتحرير لبنان من الاحتلال الصهيوني والذي أثمرت تراكماته النضالية منذ انطلاقته قبل خمسين عاماً على إنجاز التحرير في العام ٢٠٠٠، تقدم بعض الأنظمة العربية على الاعتراف "بإسرائيل"، في استسلام مخزٍ لإرادة العدو واستجابة للإملاءات الأميركية وفي تنكر واضح للحقوق الوطنية الفلسطينية وتجاهل القرارات الدولية ذات الصلة بحقوق شعب فلسطين وخاصة حق العودة.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، إذ توجه التحية للمقاومة الوطنية اللبنانية بكل طيفها السياسي في ذكرى انطلاقتها الشاملة، تدين بشدة إقدام نظامي الإمارات والبحرين على الاعتراف بالعدو الصهيوني وتطبيع العلاقات معه ، وتعتبر هذه الخطوة هي مجرد إجراء إعلاني للعلاقات القائمة بين الأطراف التي وقعت تحت الإشراف الاميركي، باعتبار أن الاتصالات كانت قائمة على قدم وساق ولم ينقص سوى مشهدية التوقيع الرسمي .

إن ما أقدم عليه نظامي الإمارات والبحرين إنما هو خيانة قومية عظمى للامة العربية لا تقل خطورة عن اتفاقيات كمب دافيد ووادي عربه بكل تداعياتهما على الأمن القومي العربي، كون هذه الخطوة تفسح المجال أمام العدو لان يقيم قواعد متعددة الوظائف في العمق القومي إنفاذاً لمشروعه التوسعي وإقامة ما يسمى "بإسرائيل" الكبرى.

وعليه فإن خطورة هذه الخطوة تتطلب مواجهة تتناسب ومستوى خطورتها على الأمن القومي العربي، والسبيل لذلك هو المقاومة الشعبية الشاملة بكل الإمكانات المتاحة. والثقة كبيرة بان جماهير البحرين والإمارات ستواجه هذا النهج التآمري كما واجهت جماهير مصر والأردن اتفاقيات التطبيع وحاصرتها في قنواتها النظامية الضيقة. وأن جماهير الإمارات والبحرين والتي نوجه التحية لها ولقواها القومية والوطنية والديموقراطية لموقفها الرافض للتطبيع ستجد كل الدعم والإسناد من جماهير الأمة العربية، وهي التي تعتبر نفسها معنية بمواجهة هذا النهج المتمادي في تطبيع العلاقات مع العدو من قبل النظام الرسمي العربي.

لقد قالت جماهير فلسطين ومعها كل قوى الثورة الفلسطينية لا قوية لهذا النهج الاستسلامي وعلى قاعدة هذا الرفض الشعبي والسياسي الفلسطينيين ،يجب اطلاق الموقف الشعبي العربي الرافض لنهج التطبيع والمطبعين على مستوى النظم والكيانات والأشخاص.

إن الأمة العربية التي تمتلك مخزوناً عظيماً من الفعل المقاوم والذي سطر ملاحم بطولية في فلسطين والعراق، ولبنان الذي تحيي قواه الوطنية هذه الأيام ذكرى انطلاقة المقاومة الشاملة، واستطاعت أن تفرض على المحتلين الانسحاب والانكفاء، لهي قادرة اليوم على محاصرة نهج التطبيع وإسقاطه بكل مفاعيله وشخوصه.

فلترتفع مجدداً رايات المقاومة العربية الشاملة ضد كل من يحتل أرضاً عربية ، وضد كل من يتنكر للحقوق القومية للامة في فلسطين وضد كل من يطبع مع العدو. ولتقبض جماهير الأمة على مصيرها من خلال استنهاض قواها الحية لوضع حدٍ لمسلسل التنازلات المجانية التي تقدم للعدو تحت ذرائع وتبريرات واهية.

إن العدو استولى على الأرض بالقوة وما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

فتحية للمقاومة الوطنية الشاملة بكل طيفها السياسي وتحية لقوى الثورة الفلسطينية وللقوى الشعبية في داخل فلسطين وخارجها الرافضة لنهج التخاذل والاستسلام. والخزي والعار للخونة والعملاء والمطبعين مع أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع.

بيروت في ٢٠٢٠/٩/١٦

طليعة لبنان:
منظومة السلطة تعيد إنتاج نفسها،
ولا حل إلا بإعادة تكوين السلطة على أسس وطنية

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن المنظومة السلطوية أعادت إنتاج نفسها من خلال آلية تشكيل حكومة جديدة برعاية دولية، وأن الحل الذي يخرج لبنان من ازمته الطاحنة تنتجه سلطة وطنية تعكس إرادة التمثيل الشعبي التي عبرت عنها الانتفاضة الشعبية.

جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية للحزب فيما يلي نصه:

عشية الذكرى المئوية لإعلان قيام "دولة لبنان الكبير"، التي أرادت عرابته الدولية أن تشارك بالاحتفائية بحضور رئيسها مانويل ماكرون، أجريت استشارات نيابية على وقع الإيحاءات الفرنسية، لتتمخض عن تكليف لا يختلف عن ذلك الذي سبق تشكيل الحكومة المستقيلة إلا شكلاً ، ولن يغير من طبيعة الأمور شيئاً زيادة عدد الذين سموا الرئيس المكلف الجديد.

إن السلطة التي أنتجت الحكومة السابقة، وسقطت على وقع الانفجار المريع في الرابع من آب، هي ذاتها وبكل رموزها ومكوناتها وقواها القابضة على مفاصل الدولة، التي تتولى استيلاد الحكومة الجديدة. وهي وان أبدلت شخص رئيسها وأعضائها إلا أنها ستبقى محكومة بذات العقلية والسلوك السياسي الذي حكم أداء الحكومات السابقة التي أدارت مؤسسات الحكم على قواعد المحاصصة والزبائنية والاستمراء في نهب المال العام، وعممت ثقافة الفساد السياسي والإداري والاقتصادي والأمني الذي افقد الدولة وظيفتها كدولة رعاية اجتماعية، كما قدرتها على فرض شرعيتها وسيادة القانون على كامل التراب الوطني.

إن الواقع المزري الذي ناء اللبنانيون تحت أعباء تثقيله الحياتي والمعيشي عقوداً، والذي أدت تراكماته إلى حصول الانفجار الشعبي الكبير في ١٧تشرين الأول ٢٠١٩، وتراكمات الفساد الذي عشعش في خبايا النظام ومؤسساته إلى حصول الانفجار الزلزال الذي مزق أحياء بيروت وأودى بحياة المئات وتشريد عشرات الألوف. ومع هذا فإن الحكم بكل مؤسساته ما يزال يتصرف وكأن شيئاً لم يحصل في ١٧ تشرين الأول من العام الماضي ولا في آب من العام الحالي، وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن تجاهل الأسباب التي فجرت الانتفاضة الشعبية وتلك التي فجرت المرفأ، سيزيد الأمور تعقيداً ويطيل أمد الأزمة بكل انعكاساتها المدمرة على الأمن الوطني بكل مضامينه السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وفي ضوء معطيات الحركة السياسية الجارية لتشكيل حكومة جديدة، ترى أن الإصلاح لا يمكن أن تحققه سلطة منخورة بالفساد حتى العظم ومرتهنة بالقرار السياسي للخارج الدولي والإقليمي حتى درجة الاستلاب. ولذلك فان التغيير في حده الأقصى والإصلاح في حده الأدنى لا تنتجه الا القوى التغييرية التي تحمل مشروعاً وطنياً للتغيير يقيم نظام المواطنة والمساواة في الحقوق والاستقلالية في الخيارات الوطنية.

وعلى هذا الأساس، فإنه لا مراهنة على منظومة سلطوية تعيد إنتاج نفسها وتستقوي بإسناد خارجي لإعادة تعويم نفسها وتثبيت ركائزها في الحكم الذي يهتز تحت ضغط الانتفاضة الشعبية، التي أعادت إنتاج نفسها في سبت الغضب الشعبي وتستمر في حراكها السلمي وبكل تعبيراته الديموقراطية لفرض واقع جديد يوفر الأرضية لتكوين سلطة ،تحاكي مصالح الجماهير وتضع حداً لنظام المحاصصة والفساد. وهذا ما يتطلب تشكيل حكومة من خارج المنظومة السلطوية وبصلاحية استثنائية، لوضع قانون انتخابي جديد وإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية وتطبيق أحكام العدالة الانتقالية لاستئصال الفساد بكل أشكاله ورموزه، وإقامة الحكم الرشيد الذي يقيم دولة المواطنة على انقاض دولة نظام الطائفية السياسية.

وعليه فإن الانتفاضة التي انطلقت لعشرة أشهر خلت ،ان تفعل وحدة قواها وان تبقى على زخمها. لأن هذا الزخم الذي استطاع أن يعري السلطة وينزع عنها أية مشروعية شعبية من خلال الشارع يجب أن يبقى على منسوبه المرتفع لاستكمال عملية أسقاط ما يسمى "الشرعية الدستورية"، والتي لم يبق منها إلا الإطار الشكلي.

فليبق الشارع على نبضه القوي، كي يثبت وبالاستناد إلى مبدأية الموقف ومشروعيته، أن الحل السياسي الوطني إنما تنتجه إرادة وطنية. وهذه الإرادة الوطنية هي إرادة الشعب الذي نزل إلى الساحات والميادين على مساحة كل لبنان وليست التي تلك تحاك في الغرف السرية والكواليس الدولية والإقليمية وتخرّج عبر الصيغ المعلبة كما في حال إخراج عملية التكليف الحكومي الأخيرة .

بيروت في ٢٠٢٠/٨/٣١

معالجة نظام الكهرباء غير الملائم
في إطار الإصلاح ومكافحة الفساد

غسان بيضون
مدير عام الاستثمار السابق في وزارة الطاقة والمياه

لم نكن بحاجة لمسلسل الانهيارات المالية والاقتصادية التي نالت من سمعة الدولة وأموال المودعين، ولا لحصول انفجار المرفأ لإدراك أهمية إصلاح قطاع الكهرباء وتداعيات انهياره تحت "إدارة الإصلاح والتغيير". وكذلك لم نكن بحاجة لتدخل ناظر "سيدر" والاتحاد الأوروبي وصندوق النقد والبنك الدولي وقدوم الرئيس الفرنسي ومساعد وزير الخارجية الأميركي، ليقتنع "أمراء الطاقة" بفشلهم في تنفيذ "خطة ٢٠١٠" وأخواتها، ويقروا بتكلفة إلزام مؤسسة كهرباء لبنان بمشروع مقدمي الخدمات والمماطلة بإعادة تأهيل المعامل القديمة لتبرير استمرار البواخر، وإبقاء الشغور في وظائفها القيادية والاستعانة باليد العاملة الموقتة والاحتفاظ بمجلس إدارة "ضعيف" وما رافق كل ذلك من نهب وهدر و"سرقة" أفلست المؤسسة وقصمت ظهر الخزينة، وأدت إلى انعدام الثقة بجدية إصلاح قطاع الكهرباء، الذي كان ولا يزال يحتل رأس قائمة المطالب، محليا لوقف النزف، وخارجياً لتحرير أموال "سيدر" وغيرها من المساعدات وبرامج الدعم.

أما وقد أدى سوء إدارة قطاع الكهرباء على قاعدة "الوزير سيد وزارته يمارس السلطة فيها وحده دون غيره"، إلى كشف مخاطر تطبيق "سياسة القطاع" وفق هذا النهج وما أدى إليه من استنزاف لمال الدولة وعجز في ميزان المدفوعات ونفاد احتياطي مصرف لبنان، فقد بات ملحا بيان حقيقة النتائج المالية لهذه السياسة وحجم إنفاق الدولة على مشاريعها، المنبثقة من ورقة سياسة قطاع الكهرباء والقانون رقم ٢٠١١/١٨١، وإخضاعها مع نفقات وحسابات مؤسسة كهرباء لبنان وتلزيماتها للتدقيق الجنائي.

إن معالجة "نظام الكهرباء غير الملائم" في إطار مكافحة الفساد، تستوجب اليوم انقلاباً جذرياً في مقاربة أزمة الكهرباء، والانطلاق في معالجتها من رؤية واقعية تراعي تداعيات الانهيار المالي والتطورات الاقتصادية المستجدة وتعيد ترتيب الأولويات بدءا من مؤسسة كهرباء لبنان التي تشكل العمود الفقري لهذا النظام، الذي يشمل، إضافة إلى النصوص والقواعد التي ترعى صلاحياتها وصيغة إدارتها وأصول استثمارها وماليتها والوصاية عليها، المنشآت والتجهيزات وشبكات الإنتاج والنقل والتوزيع، والمعامل القديمة والأحدث والبواخر المستعان بها، إضافة إلى الشركات والهيئات ذات الصلة بالقطاع وتعمل في إطاره،

ومنها شركاء قانونيون مثل امتيازات الكهرباء، أو "واقعيون" تسللوا إلى القطاع واستمروا يعملون بصيغة ملتبسة أو مخالفة للقانون، مثل "القاديشا"، ومنشآت النفط، وأصحاب المولدات الخاصة، وشركة كهرباء زحلة، وكهرباء جبيل، ونشاط الإنتاج من المولدات المتفرع عنها.

في إطار هذا الواقع المعقد، أقرت الحكومة ورقة سياسة قطاع الكهرباء خلال ٢٠١٠، وشملت مختلف النواحي الفنية والإدارية والمالية والقانونية المطروحة لإصلاح هذا القطاع، ووعدت بوقف عجز الخزينة والاقتصاد وتأمين الخدمة للمواطنين. تلتها موافقات على الاستعانة بالبواخر لمدة أقصاها ثلاث سنوات، وبمقدمي الخدمات لمدة موازية، وصدور القانون ٢٠١١/١٨١، وتوفير الاعتمادات لتنفيذ معامل كهرباء بقدرة ٧٠٠ ميغا، شرط تعيين مجلس إدارة جديد للمؤسسة وهيئة ناظمة للقطاع خلال مهلة شهرين للأول وثلاثة للثانية، بحيث تباشر الهيئة الناظمة، المنصوص على إنشائها في قانون تنظيم قطاع الكهرباء رقم ٢٠٠٢/٤٦٢، إعطاء أذونات وتراخيص إنتاج الكهرباء للقطاع الخاص وتلبية نمو الطلب.

وفيما كان يرتقب إنجاز هذه الخطة وتحقيق أهدافها نهاية ٢٠١٥، فقد اختار القيمون على القطاع نهج المغامرة والعبث وإضاعة الوقت والفرص ومخالفة القوانين للتحكم بمجريات التلزيم ومستقبل القطاع. واستمر ذلك حتى فرغت الخزينة وانهارت الليرة وتوقفت الدولة عن الدفع، وعجز مصرف لبنان عن تمويل شراء المحروقات، ومعه مؤسسة كهرباء لبنان عن تسديد مستحقاتها للبواخر ولموردي قطع الغيار وغيرهم من المتعهدين. وانعدم إمكان إقدام القطاع الخاص على الاستثمار في مشاريع الإنتاج، وتعذر تمويلها من المصارف لارتفاع مخاطر استرداد أموالها المستثمرة فيها. ولا يزالون يصرون على إنكار أسباب الفشل ويتذرعون بوهم العرقلة، وبالاغتيال السياسي فيما هو انتحار طوعي!

نكتفي بتأكيد أن مشكلة الـ TVA في تلزيم معمل دير عمار "موجودة" وليست كذبة ولا اختراعا، وقد تسبب بها "مستشاران" لوزير الطاقة، ذكرهما قرار ديوان المحاسبة بالإسم، وأفادا بأن المشروع ممول من الخارج ومعفى من

الضريبة. وأكدت الوقائع اللاحقة أن أقل ما يقال بهذه الإفادة هي أنها لم تكن صحيحة.

أزمة الكهرباء المستمرة اليوم هي نفسها: عدم كفاية الإنتاج وبيع الطاقة بأقل من تكلفة إنتاجها وتعذر زيادة التعرفة، وإنما في ظروف أصعب أعادتنا إلى ما تحت الصفر وجعلت الحل المستدام مستحيلا. أما المتاح فهو تدابير "وقائية" ومعالجات موضعية للحد من النزف المالي الذي يتسبب به القطاع وتحقيق أعلى قدر ممكن من الوفورات طريق خفض الإنفاق ووقف الهدر وتقليص الالتزامات بالعملة الأجنبية إلى حدها الأدنى. ويقتضي ذلك:

بالنسبة إلى مؤسسة الكهرباء وقف تدميرها وتشريد مستخدميها، واستعادة استقلاليتها وتحريرها من الذهنية والنهج اللذين حكماها وأديا إلى انهيارها بفعل تسلط وزير الوصاية على شؤونها، بحيث تعود للفصل بين رئاسة مجلس الإدارة ووظيفة المدير العام فيها، ويتم تعزيز جهازها البشري في الوظائف القيادية الإدارية والفنية والمالية، والبحث في إمكان تأليف هيئة استشارية تضم قدامى قياديي المؤسسة وخبرائها المشهود لهم بالخبرة والكفاءة، والتحضير لتمكين مديرياتها المختصة من العودة إلى ممارسة مهامها في الإنتاج وتشغيل وصيانة المعامل والتوزيع تحضيرا للاستغناء عن "مقدمي الخدمات"، تدريجياً وفق صيغة تلتقي عليها المؤسسة والشركات لتصفية العقود الجارية وخفض خسائر الطرفين.

إن معالجة أزمة الكهرباء في إطار الواقع المأسوي الراهن، تقتضي استصدار النصوص اللازمة لإنهاء الوضع الشاذ لكهرباء القاديشا ودمجها بكهرباء لبنان، إدراج المنشآت ضمن هيكلية المديرية العامة النفط، تنفيذاً للمرسوم ١٩٧٧/٧٩ فتخضع لسلطتها ورقابتها وتوجيهاتها ولضوابط التسلسل الإداري، ويوضع حد للهدر والاستثمار السياسي في صندوقها الأسود . وبالنسبة إلى "المركز اللبناني لحفظ الطاقة" فالمطلوب مأسستة لضمان الاستفادة من كفاءة وخبرة العاملين فيه ضمن إطار قانوني سليم.

ولتعزيز القدرة على تخزين المحروقات والإفادة من انخفاض أسعار المحروقات أو المساعدات المتاحة، نسأل عن مصير التعاقد مع الشركة الروسية حول خزانات المنشآت، ولا بد من صيغة تضمن الاستقرار في تأمين المحروقات اللازمة.

وفي سياق تصفية ذيول الخطط السابقة، نقترح تجميد الموافقات الصادرة في إطارها، ومراجعة مشروع دير عمار وكشف نتائج المفاوضات حوله ومصيره، لكي يبنى على الشيء مقتضاه. وليصرف النظر عن طبخة بحص القانون ٢٠٠٢/٤٦٢ خلال هذه المرحلة.

مطلوب اليوم التمييز في رؤية مستقبل القطاع بين المدى المتوسط، المفترض الاعتماد خلاله على القدرات الذاتية والمساعدات المحتملة بحدود الانفراجات المتقطعة الممكنة، كما هي الحال بالنسبة إلى المساعدة العراقية أو عرض "سيمنز"، والمدى الطويل المرتبط بتراجع الحصار المالي وبالتعافي الاقتصادي المحتمل.

في ضوء التوقعات السلبية المرتقبة حول مستقبل الإنتاج في مؤسسة كهرباء لبنان ومن البواخر، أصبح ملحا الترخيص بإنتاج الكهرباء على غرار ما توفر لمدينة زحلة. ويستدعي ذلك اقتراح قانون معجل مكرر يجيز للبلديات الكبرى، ولاتحادات البلديات، إنشاء مجموعات لإنتاج الطاقة الكهربائية تعتمد مولدات توازي تلك المعتمدة في معملي الزوق والجية الجديدين وتلك المعروضة من "سيمنز"، يتم تمويلها من مواردها الخاصة أو من هبات و/ أو قروض، بالتعاون مع شركات عالمية، شرط مراعاة الشروط البيئية المعتمدة في دفاتر شروط معملي الزوق والجية الجديدين، الممكن اعتمادها على أكثر من مستوى.

صحيفة النهار
في ٢٠٢٠/٨/٢٩

الكهرباء أيضاً وأيضاً
ونحن على أبواب تشكيل حكومي جديد!

نبيل الزعبي

ثمة حقيقتان أساسيتان يجب أن لا تغيبا عن بالنا في مقاربة معضلة الكهرباء في لبنان وهما:

١- إن كارثة مرفأ بيروت وبالرغم أنها أصبحت من أولى أولويات المعالجة اليوم، فإن ذلك لا يجيز لنا أن نتناسى أو نتوقف عما يجري في مؤسسة كهرباء لبنان ووزارة الطاقة من إهمال وإضرار بمصالح البلاد والعباد.

٢- إن الذي يدَّعي أبوته على وزارة الطاقة، لم يكن صادقاً البتة مع اللبنانيين عندما وعدهم بتخفيض العجز في مؤسسة كهرباء لبنان هذا العام ليتبين أن هذا التخفيض لم يكن سوى في المزيد من التقنين الكهربائي بمعدل غير مسبوق البتة وبالتالي صار من الطبيعي أن تنخفض فاتورة العجز ولكن ليس عن طريق المعالجات أو الإرشاد وإنما بحرمان اللبنانيين من الكهرباء أساساً والتحنن عليهم بساعتين لكل من الليل والنهار في اليوم الواحد.

فهل يعقل أن ترزح بلادٌ بأكملها تحت وطأة العتمة لفصل كامل من الزمن، وأي فصل، وللقارئ أن يتخيل كيف يكون الشعور البشري في ظل انقطاع الكهرباء مع بداية هذا الصيف في الأيام الأخيرة من حزيران إلى ما تلاها من شهر تموز وآب وأيلول وما فيها من حر وقيظ ورطوبة عالية.

وهل يعقل أن يعيش الناس وسط الشح غير المسبوق في استخدام المياه التي من المعروف أن القليل القليل منها لا يصل إلا عبر مولدات الكهرباء، وأن يتزامن انقطاع المياه والكهرباء مع عودة وباء الكورونا إلى "مسيرته" الأولى بعدما طمأننا وزير الصحة أن البلد صار خارج الخطر وتغلب على الوباء، فإذا بهذه الجائحة تعود فتقتل خيرة الشباب والشيوخ وتزج بالآلاف في الحظر الإجباري من المواطنين والوافدين.

أما المواطن فعليه أن "يتيمم" بعد ذلك كما يتيمم المقبلون إلى الصلاة وسط الصحراء بالتراب عندما لا تتوفر لهم مياه الوضوء!

إنها حقاً لمهزلة لم يسبقنا إليها أيّ من الدول ما بعد الثالث بأشواط، فحتى هذه الدول تراها تنعم بالطاقة فيما نحن نسترجع ذكريات الأجداد عن الشمعة والقنديل وما كان يضاء على الكاز.

وإنها حقاً لمفارقة أن ينبري لتحمل مسؤولية كل ذلك وزير مسمى أكاديمياً تكنوقراط، يقول سجله الشخصي أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في مجال الكهرباء وعمل أكثر من عقدين من الزمن في شركة كهرباء كندا وأستاذ جامعي في أهم جامعات لبنان ومستشار سابق لأكثر من وزير للطاقة، وأهم من ذلك أنه يخاطب الناس بصراحة

ويكاشفهم بالحقيقة المزرية لحال الكهرباء في لبنان،

ومع ذلك يخالطك الشعور المزدوج تجاه هذا الوزير، كيف يشتمه الناس وكيف يواجه نقمتهم وغضبهم عليه في إحدى حلقات التلفزة المبثة على الهواء فيواجههم بابتسامة ولسان حاله يقول أنا معكم ولكم كل الحق أن تشتموا وتغضبوا وتزمجروا،

أما كيف يستمر بهذه الدوامة من اللعبة، ويقف مكتوف اليدين فلا يقدم على أية خطوة تحفظ له ماء وجهه، فتلك هي آفة الوزراء هذه الأيام والمستوزرين والمستنوبين والمستشارين معاً، ليقودنا التساؤل بدوره إلى الجهة "الإصلاحية" التي تتشبث بحقيبة الطاقة والواعدة "التغيير" والتغيير على أياديها صار من سابع المستحيلات.

فكيف لها أن تعد ولا تفي بوعودها.

وكيف لها أن تستمر في ارتكاب الأخطاء والخطايا ولا تعترف بأي منها ولا تبادر إلى أن تسحب يدها من ملف الكهرباء عسى لغيرها أن يكون بيده الحل!

هذه الجهة تحكم على نفسها اليوم بإحدى الشبهتين:

الغباء المستحكم في عقولها، أو التواطؤ المستجد في مسيرتها محاولة أن تكسب ما عجزت عن كسبه في الماضي وتعويضاً لها عن ما نالها من إبعاد يوماً فجاءت اليوم لتستعيده ولكن وللأسف باسم الطائفة والمذهب ولتمسح من قاموسها كل ما كانت تتغنى به سابقاً من معزوفات وشعارات وطنية توحيدية انقلبت عليها جميعاً وفقدت مصداقيتها لدى من صدقها يوماً ورأى فيها أن "لبنان القوي" قادمٌ لا محال.

كل شعاراتها الوطنية تقزمت لتهوي في مشروع شركة كهرباء سلعاتا الموعودة فيدرالياً لتفاخر بنفسها أمام المذاهب الأخرى دون أن يتصدى أي عاقل أو رشيد ينصحها ويدفعها إلى البدايات التي كانت فيها يوماً مشروعاً وطنياً مميزاً يصلح للعبور الحقيقي إلى الوطن، غير أنها وللأسف آثرت على نفسها أن تفضل الحظيرة على الوطن وتعلن أن نهاية الحكم "الشجاع" قد تمت على أياديها لا أيادي غيرها ممن كانت تتوهمهم خصوماً وأعداء.

١٣/٩/٢٠٢٠

ماذا ينفع البكاء على اللبن المسكوب وكل اللبنانيين اليوم في خانة الفقر والعذاب

نبيل الزعبي

كذبة كبيرة وبحجم الفساد المستشري في لبنان، صدق اللبنانيون ما أذاعه عليهم حاكم مصرف لبنان من نوايا وتدابير مالية مطلوبة للحد من جشع التجار والمحتكرين للغذاء والدواء والمحروقات ومن ثم إطلاق منصة مالية تتحكم بسعر الدولار الذي لا يمر يوم إلا ويرتفع تصاعدياً بحكم إرادة السوق السوداء التي باتت عصية على كل تدبير حكومي أو مالي وتُرك المواطن منذ بدء هذا العام حتى الآن، رهينة التجار الجشعين الذين لا تغادر سواعدهم الآلات الحاسبة العاملة ساعة بساعة بموجب تطبيقات مشبوهة لآلية التحكم بسعر الدولار وكأن البضائع المباعة في المحلات والسوبر ماركت مشتراه للتو وليست مخزنة في المستودعات لأشهر عديدة ومدفوعة الثمن بموجب السعر الرسمي للدولار كما هو محدد في نشرة مصرف لبنان بـ ١٥١٥ ليرة لبنانية.

وقد كانت فضيحة اللحوم المستوردة التي عزمت الدولة على توفيرها بالسعر المدعوم، ليخرج تجار المواشي ويطالبوا بتصريف ما في مزارعهم من أبقار وخراف فترضخ وزارة الاقتصاد لطلبهم هذا على أمل تحديد سعر يناسب الجميع لكيلوغرام اللحم ثم ليفاجأ المستهلك أن هؤلاء التجار لم يفوا بوعودهم ولم يحركوا ساكناً أمام توفير اللحمة للمواطن الفقير المعدم وأبقوا على أسعارها عالية لم تعد بمتناول حتى للطبقة الوسطى اللبنانية، وأن ما تم زعمه عن لحوم مدعومة في الأسواق، تبخرت بتوزيعها بطرق مشبوهة وملتوية، شأنها شأن الأجبان والألبان التي كانت مؤخراً مثار جدل صاخب بين وزيري الاقتصاد والزراعة في حكومة تصريف الأعمال وتهديد الأول بوقف أي دعم للمنتجين طالما المواطن لم يلمس أي انخفاض في الأسعار رغم ما تلقوه من دعم مالي لذلك.

وفيما كان المستوردون الكبار من التجار لا يوفرون أية فرصة للخروج بكل أشكال التخويف مما هو قادم من أيام بالتصريح أن المواد الغذائية ستنفذ بعد هذا الشهر وذاك في محاولات هي أشبه بالابتزاز أن لم يبادر المصرف المركزي إلى تزويدهم بالعملة الصعبة،

كانت حكومة تصريف الأعمال، قبل أن يستقيل رئيسها، غارقة في تخبطاتها وهي تفاوض صندوق النقد الدولي وترمي بأرقام لنسب العجز تتناقض مع أرقام المصرف المركزي،

كل ذلك في ظل العجز الحاصل عن ممارسة أية إجراءات إدارية حازمة تلجم الغلاء الفاحش في أسعار المواد الغذائية بما فيها تلك المنتجة محلياً، ليسحب ذلك نفسه على الأدوية المدعومة بدورها فلا يجد تجارها سوى سحبها من الأسواق وتقطير توزيعها على الصيدليات بعد إخفائها على أمل الاستفادة من ارتفاع سعرها أو التداول بها في السوق السوداء أيضاً.

أما المحروقات فليست بأفضل حال، وعمليات النهب المنظم للمازوت المدعوم قد استفحلت لتطال مادتي البنزين والغاز ولتطغى رائحة الفساد على كل رائحة نفطية كريهة لفاسدين باتت سمعتهم أكثر سواداً من الدواليب المحروقة بدخانها السام وشحارها المتطاير على يوميات المواطن ومعاناته وعذاباته.

وفي غضون ذلك تلاشت المساعدة المالية التي تقرر صرفها مع مطلع هذا العام والمقدرة بأربعمائة ألف ليرة لبنانية للمواطنين المستحقين أمام مضاعفة الأسعار إلى أضعاف أضعاف ما كانت عليه دون أن يستفيد منها كل من يستحق وقد دارت حولها الشبهات والفضائح،

وأما المساعدات الهزيلة التي قدمتها بعض البلديات بحدود الخمس وسبعين ألف ليرة فلم تصمد حتى أمام سعر علبة حليب الأطفال التي تخطت هذا المبلغ وبالكاد اكتفت بشراء كرتونة من البيض وبعض ربطات الخبز وعلب السردين.

قد لا تكون هذه الدولة بمؤسساتها المتعددة قد أدركت بعد، أن المواطن اللبناني لم يتوان خلال الأشهر الماضية عن صرف ما لديه من مدّخرات أو في بيع ما لدى زوجته من مصاغ ذهبية، كلها استنفدت للأكل والشرب وهو ينتظر العناية الإلهية كي تتدارك به في الأشهر القادمة حيث لم يعد له ما يبيعه وبالتالي فإن الحكومة العتيدة المزمع تشكيلها عليها أن تعيد الثقة بينها وبين المواطن أولاً بأول وتعيد الأمان للطبقة الوسطى اللبنانية التي تجد نفسها اليوم على طريق الاضمحلال فيما سيفقد الأمن الاجتماعي – الاقتصادي اللبناني أهم وأبرز ركائزه الاجتماعية واستقراره وهذا ما كان ليحدث لولا هذه الأيام العجاف.

قد يسأل سائل إلى أين المفر! وكيف السبيل إلى الخلاص والثقة قد صارت في العدم بين المواطن وحكومته أولاً، وبين المودع ومصرفه ثانياً، وبالتالي ما عاد ممكناً تصور أية حلول جذرية والغدة السرطانية تفتك بمفاصل الدولة ومرافقها ومؤسساتها وأن لم تستأصل هذه الغدة بالسرعة الممكنة، فكل الاحتمالات والسيناريوهات السوداء بانتظارنا على الأبواب وربما سنترحم حينها على ما يجري في فنزويلا مثلاً من تجارب، أو كنا لنتمنى أن نقارن باليونان في أحسن الأحوال وأقرب التفاؤلات.

وبدون أن تعود الثقة إلى ما كانت عليه، فلا فائدة بعد اليوم من البكاء على اللبن المسكوب على الأرض.

٢٠/٩/٢٠٢٠

لبنان في ذكرى مئويته الأولى أمام تحديين: البقاء أو المجهول

بقلم د. محمد مراد

بين الأول من أيلول ١٩٢٠ والأول من أيلول ٢٠٢٠ يكون قد مضى مئة سنة في قياسات الزمن على ولادة الدولة اللبنانية الحديثة, هي الدولة التي تقف اليوم أمام تحديين أثنين: إما البقاء والاستعداد لدخول المئوية الثانية, وإما الدخول في الفراغ والتشظي نحو جغرافية سياسية جديدة تأخذ بصيغة الفدرلة بتلوينات مذهبية وطائفية وبحدود نفوذ ترسمها التدخلات الخارجية الدولية والإقليمية التي تشهد في الوقت الراهن نقاط ارتكاز لها في تضاريس الخارطة الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية اللبنانية.

إنّ تحليلا موضوعيا للمسار التاريخي الذي عرفته الدولة اللبنانية الحديثة على مدى السنوات المئة من قيامها, يقتضي التوقف مع التوصيف التحليلي , عند أبرز المراحل المفصلية التي مرت بها وصولا إلى مشهدها الانهياري بوتائر متسارعة اليوم .

ثمة ثلاث مراحل تاريخية عرفها المسار التطوري للدولة :

المرحلة الأولى, الدولة في ظل الانتداب (١٩٢٠ – ١٩٤٣) :

جاء الإعلان عن قيام دولة لبنان الكبير في الأول من أيلول ١٩٢٠ ليؤكّد على جملة من الحقائق التاريخية أبرزها أربع أساسية :

١ – استجابة قيام الدولة الجديدة لدعوات ومطالبات ومصالح محلية وفرنسية على السواء . تمثلت المصالح المحلية بصورة أكثر بروزا في المقاطعة التي عرفت باسم متصرفية جبل لبنان ذات الأكثرية المسيحية وبثقل ماروني وازن, إلا أنّ الدافع الأبرز وراء تكبير جغرافية واقتصاد المتصرفية لم يكن بأولويات طائفية بدافع الهيمنة على باقي المقاطعات التي ألّفت الجغرافية الاجتماعية والسياسية للدولة الجديدة, وإنما كان بهدف أقوى يتمثل بطموحات اقتصادية لبرجوازية تجارية نمت وتطورت وانفتحت على اقتصاد السوق من خلال تتجيرها لبالات الحرير الخام عبر مرافئ المدن الساحلية في بيروت وطرابلس وصيدا وصور, وعبر وسطاء – تجار من هذه المدن وصولاً إلى غير غرفة للتجارة في مدن فرنسا, لاسيّما مرسيليا وليون وبوردو وسواها. من هنا كانت العلاقات الاقتصادية قد أسست لمصالح متبادلة بين مثلث إنتاج الحرير ومرافئ المدن الساحلية وغرف التجارة الفرنسية, شكّل هذا المثلث جماعة ضغط مشتركة لتوسيع نطاق المتصرفية إلى مدن الساحل مع عمقها الريفي والى أقضية البقاع الأربعة من أجل تكامل

اقتصاد الدولة بين قطاعات إنتاج تجمع بين التجارة والحرف الصناعية والزراعة .

جاء الإعلان عن قيام دولة لبنان الكبير ليستجيب لمصالح وطموحات المثلث المشار إليه, ولينسجم أيضاً مع مشروع فرنسي برز مع تسويات دولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى هدفت منه فرنسا إلى تأمين حضور فاعل في المشرق العربي تستطيع معه تأمين موقع متقدم لها على هرمية النظام الدولي الذي سينشأ بعد الحرب.

٢ – سعت سلطات الانتداب الفرنسي إلى تأسيس دولة لبنانية حديثة من حيث تكامل وظائفها في إدارة المؤسسات العامة وهيكلة الإدارة من الهيئة الحاكمة نزولا على كل الهرمية في سائر المؤسسات السياسية (دستور, مجالس تشريعية ونيابية ووزارية) وقضائية ومالية (بنك سوريا ولبنان), وعقارية (أعمال المساحة), وإصدار المئات من التشريعات والقوانين التنظيمية والتطبيقية التي تدفع بعجلة الدولة لتسيير شأن مجتمعها بكل مجموعاته الروحية وشرائحه الاجتماعية المتنوعة. لقد أراد الانتداب أن يؤسس دولة لبنانية تأتي على غرار النموذج الفرنسي والغربي للدولة من حيث هي حيز عام من جهة, ومن حيث استجابتها لنمو ومراكمة الرأسمال الفرنسي في ظل علاقات إنتاج رأسمالية تكون بديلة لعلاقات الإنتاج الإقطاعية السابقة على الانتداب. من هنا لم يكن السلوك الإداري والسياسي للانتداب الفرنسي ليمارس من منطلقات طائفية أو مذهبية, ولم يلحظ دستور الجمهورية اللبنانية الأولى لعام ١٩٢٦ على أي مادة دستورية تنص على طائفية السلطة الرأسية للدولة القائمة, فرئيس الجمهورية الأول (شارل دباس ١٩٢٦ – ١٩٣٣) كان أرثوذكسياً وليس مارونياً, والوزارات اللبنانية تعاقب على رئاستها رؤساء موارنة أمثال أوغست أديب والشيخ بشارة الخوري وأميل إده, ورئيس مجلس النواب لم يكن شيعيا في كل العهد الانتدابي, فقد شغل هذا المنصب لسنوات (١٩٢٧ – ١٩٣٢) الشيخ محمد الجسر وهو من الطائفة السنية الكريمة ومن طرابلس شمالي لبنان. إذن, الهدف الفرنسي الأعلى كان السعي لتأسيس دولة عصرية تأخذ بالنمط الغربي للدولة وعلى ضوء مضامين العلمنة التي رسّختها الثورة الفرنسية والتي نادت بفصل الدين عن الدولة .

٣ – الحقيقة الثالثة تكمن في مشكلة الجماعات البشرية التي انضوت في مجتمع الدولة الناشئة, لاسيما جماعات الأعيان في الأرياف الزراعية الذين وجدوا في المأسسة الجديدة في إطار الدولة ما يحد من الحرية الرخوة في مناطق سيطرتهم السابقة, لذلك وجدوا في المشهد المؤسسي الجديد ما يعتبرونه قيودا غير مألوفة لديهم. وقد انسحب هذا الموقف من الدولة ومأسستها على العامة من الناس الذين كانوا على علاقات ولاء وتبعية بالزعامات النافذة فرضتها علاقات إنتاج إقطاعية وما قبل الرأسمالية , فقد انساق الكثير من أبناء العامة وراء مواقف أعيانهم الرافضين لمشهد الدولة الجديدة من ناحية, والرافعين ليافطات التطييف السياسي كشعار لتعزيز مواقعهم في الاطار الجديد من ناحية أخرى .

ينطبق على الأعيان وجماعاتهم التابعة مقولات الباحث الفرنسي " جاك ويلرس" الذي خرج باستنتاج من أنّ الدولة كمفهوم وكوظيفة هي مسالة طارئة على بلدان المشرق العربي , ففي هذا المشرق لم يحصل الاندماج بين مقوّمات الدولة الثلاثة الأرض, الجماعة البشرية (الشعب), الهيئة الحاكمة (السلطة), فالأرض هي مجرد مقاطعات تابعة للأمير تعرف باسمه فهو صاحب المقاطعة أو المنطقة, والأمير, الشيخ, البيك, الباشا, الزعيم, هو واحد من حيث الوقوف على رأس الجماعة وتحريكها في الاتجاه الذي يرغبه .

٤ – يسجل للانتداب وهو الذي جهد منذ البداية أن تستجيب الدولة اللبنانية لمراكماته الرأسمالية من خلال نزعات جامحة في الاحتكارات والاستثمارات المالية, ولتعزيز نفوذه الإقليمي في المشرق العربي, يسجل له أنّه أتاح الفرصة لنشوء حركة استقلالية لبنانية انخرطت فيها قوى مسيحية وإسلامية ونخب مدنية من جميع الطوائف والمذاهب, وراحت تطالب بالاستقلال الوطني الذي تمّ إنجازه في العام ١٩٤٣ وعلى قاعدة الأسس والتفاهمات التي أرساها ميثاق بشارة الخوري – رياض الصلح .

المرحلة الثانية , بين الاستقلال والحرب الأهلية (١٩٤٣ – ١٩٧٥) :

تميزت هذه المرحلة بتطورات ثلاثة تنطوي على دالات هامة :

١ – انفتاح لبناني على المحيط العربي على قاعدة الموازنة بين اللبننة الوطنية الاستقلالية مقابل العربنة وتعميق التعاون والتنسيق مع الأقطار العربية, فقد كان لبنان من الدول العربية السبع التي وضعت الميثاق التأسيسي لجامعة الدول العربية عام ١٩٤٥, وعقد اتفاقيات اقتصادية وثقافية واجتماعية مع غير قطر عربي أسهمت في تطورات خطية في اقتصاده دلّت عليها أرقام الفائض في ميزانه التجاري وفي تحول عاصمته بيروت إلى مركز جاذب للتجارة العربية لا سيّما بعد القطيعة مع الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين, حيث تحولت التجارة العربية من مرفأ حيفا إلى مرفأ بيروت, وتحول مرفأ طرابلس إلى استقبال النفط العراقي من أجل تسويقه إلى أوروبا عبر المتوسط .

٢ – مع تصاعد حركة المدّ القومي في الخمسينيات والستينيات بفعل ثورة ٢٣ تموز الناصرية والمنطلقات الفكرية الوحدوية لحزب البعث والمد الجماهيري الذي

صادفه في لبنان وسوريا والعراق وفلسطين والأردن وسائر أقطار الخليج والمغرب العربي, ولما كانت فكرة الوحدة العربية قد باتت الأساس المركزي لتلك المرحلة في برنامجي الناصرية والبعث , فإنّ هذه التطورات راحت تترك سلبياتها على الوضع اللبناني الداخلي, تطورات عادت لتطرح بقوة مسألتي الخوف والغبن بغلاف طائفي بين المجموعتين المسيحية والإسلامية, فالمسيحيون وجدوا في الاندفاع نحو قيام الوحدة العربية ما يضعف الحالة الاستقلالية للبنان, والذي قد يؤدي إلى اختلالات السلطة لصالح القوى الإسلامية المتعاطفة مع الوحدة العربية, وبالمقابل , رأت القوى الإسلامية في المد الوحدوي القومي ما يمكن أن يكون بمثابة عامل قوة لتعزيز مكانة المسلمين في الساحة المحلية اللبنانية .

أسهمت التطورات المشار إليها بإذكاء الطائفية السياسية التي راحت تنسحب على السياسة الداخلية والخارجية وعلى توزيعات السلطة وحتى على توزيع الثروة الوطنية ونصيب الجماعات منها .

٣ – بعد الهزيمة العربية في حرب ١٩٦٧, انطلقت المقاومة الفلسطينية كبديل لمواجهة العدو الصهيوني واستعادة فلسطين وتحريرها, وهروبا من تفاعلات الثورة على أراضيها عمدت الأنظمة العربية لاسيما منها تلك المعنية بالمواجهة المباشرة في مصر وسوريا والأردن, إلى إبعاد فصائل الثورة الفلسطينية إلى لبنان دونما أي مراعاة لتركيبته الاجتماعية وخصوصيته الاستقلالية. جاءت الفصائل الفلسطينية المسلحة لتحدث خللاً واضحاً في التوازنات الداخلية بحيث أضافت عنصر قوّة لدى المسلمين سكانياً وسياسياً وعسكرياً, بالمقابل أضافت زيادة في الخوف والقلق لدى المسيحيين الذين رأوا في اختلال المعادلة السابقة في تركيبة الدولة مجتمعاً وسلطة حاكمة ما سيكون له نتائج خطرة على الحضور المسيحي وعلى خصوصية الصيغة اللبنانية وتميزها عن سائر المنطقة العربية .

دخلت الأسباب المشار إليها لتكون بمثابة دوافع عميقة وأساسية للحرب الأهلية التي تواصلت فصولها المأساوية على مدى خمس عشرة سنة (١٩٧٥ – ١٩٩٠), والتي تركت وما تزال تداعيات سلبية على غير مستوى سياسي واجتماعي وتنموي وإعماري وتربوي.

المرحلة الثالثة, مرحلة ما بعد الحرب (١٩٩٠ – ٢٠٢٠) :
أبرز سمات هذه المرحلة كانت :

١ – تسوية دولية إقليمية في مدينة الطائف السعودية خرجت بتكوين جديد للسلطة على أساس محاصصة الدولة وتوزيعها كغنائم بين القوى الطائفية التي خاضت الحرب , أدخلت التوزيعات الجديدة في صلب الدستور اللبناني الذي كرّس وثيقة الطائف بعد الحرب . على أساس هذه الوثيقة كانت المناصفة العددية للمجلس النيابي (١٢٨ نائبا) بين المسيحيين والمسلمين, وكذلك المثالثة ضمن المناصفة في تشكيل الحكومات الوزارية أي التساوي في عدد وزراء الطوائف الثلاث الكبرى الموارنة و السنّة والشيعة. هذا, بالإضافة إلى تعديل في صلاحيات رئيس الجمهورية (الماروني), ورئيس مجلس النواب (الشيعي), ورئيس مجلس الوزراء (السني), هذا التطييف الرأسي للسلطة انسحب على سائر التوزيعات الإدارية والوظيفية في كل هياكل الدولة ومرافقها العامة , حتى أنّه انسحب على مجمل الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية .

٢ – ظهور أحزاب وحركات سياسية تقدّم معها الديني الطائفي على السياسي, الأمر الذي قلب الصيغة التي سادت مع الإقطاع السياسي قبل الحرب حيث كان الإقطاع السياسي يتقدم على الديني مع العلم أنهما مرتبطان في علاقة تحالفية متينة . لقد ظهر في مرحلة ما بعد الحرب حزب الطائفة السياسي كبديل للإقطاع الطائفي السياسي لمرحلة ما قبل الحرب .

٣ – كانت الأحزاب الطائفية الجديدة التي برزت كبدائل لأحزاب الحركة الوطنية التي طرحت شعار علمنة الدولة, كانت شديدة الولاء المذهبي والأيديولوجي والسياسي والمالي والثقافي للخارج الإقليمي والدولي. قفزت هذه الأحزاب فوق ولائها الوطني والقومي وراحت تعمل وفق أجندات خارجية لا تعير أي اهتمام بالشأن الوطني اللبناني ولا بمصيره ومستقبله .

٤ – وجدت الأحزاب والقوى السياسية لمرحلة ما بعد الحرب في الدولة ومرافقها مصدرا مهما لاستثمارات مالية مربحة فكانت من أصحاب الأسهم في غير شركة تجارية وخدمية ومصرفية , وقد تمكّنت من تجيير أموال طائلة من غير مرفق عام من مرافق الدولة وممتلكاتها .

٥ – مع السلطة الحاكمة للدولة لمرحلة ما بعد الحرب بات الاقتصاد اللبناني اقتصاد دين , حيث تجاوز حجم الدين العام المئة مليار دولار , وبنسبة تفوق ٢٠٠٪ من حجم الناتج المحلي الإجمالي , وكذلك وصلت خدمة الدين لتشكّل أكثر من ٤٥ ٪ من حجم الموازنة السنوية . لقد دخلت الدولة اللبنانية في ضوء السياسات الاقتصادية القائمة على المديونية العالية, وفي ضوء النهب المالي للمال العام ولظاهرة الفساد المستشري في كل مفاصل الدولة وإداراتها, دخلت في مرحلة الانكشاف الاستراتيجي على غير مستوى أداري, سياسي , اقتصادي, اجتماعي, أمني, غذائي , بيئي وتربوي .

٦ – الطبقة السياسية الحاكمة للدولة تمكنت, خلال العقود الثلاثة التي أعقبت الحرب من تجديد نفسها وبالتالي مواقعها في غير مفصل من مفاصل الدولة من خلال اعتمادها الممارسة التسلطية على مؤسسات ومرافق الدولة

من جهة، ونزوعها نحو البلطجة كأسلوب قمعي إجهاضي لأية محاولة اعتراضية تقوم في وجهها. اعتمدت الطبقة السياسية المتسلطة على الدولة وناسها وسائل وأساليب تمكنها من أعادة إنتاج نفسها تقوم على توظيفات علاقاتها الزبائنية والريعية والخدمية من ناحية , ولجوئها إلى تفصيل قوانين انتخابية على قياسها في كل دورة من الدورات النيابية الست التي جرت بين ١٩٩٢ و ٢٠١٨ .

خلاصة واستنتاجات :

إنّ توصيفاً موضوعياً لمسار الدولة اللبنانية على مدى السنوات المئة من تجربتها كدولة حديثة يقودنا إلى تسجيل جملة من الاستنتاجات البالغة الدلالة, هذه أبرزها :

١ – مشكلة الهوية الوطنية :

بعد مرور مئة سنة على نشأة الدولة لم تتبلور هوية وطنية لبنانية جامعة تلتقي عندها سائر الجماعات المكوّنة للاجتماع اللبناني . فقد ظلّ هذا الاجتماع محكوما بسلسلة متغايرة من الهويات ذات الخصوصيات المتغايرة , وهذا أمر تتحمل نتائجه قوى السلطة التي حكمت الدولة لقرن من الزمن , وكذلك هناك مسؤولية تقع على عاتق قوى المجتمع المدني, لا سيما الأحزاب والنقابات والروابط الأهلية وسواها , لم تعر هذه القوى مسالة الهوية الوطنية اهتماما كافيا, ذلك أنّ مثل هذه الهوية الجامعة تبقى شرطا معياريا لوحدة المجتمع وبقاء الدولة والحؤول دون تفكيكها وفدرلتها في ظهور دويلات على أساس هويات طائفية ومذهبية متباينة ومختلفة .

٢ – مشكلة الولاء للجغرافيا :

يبقى الولاء للأرض الأساس العميق لإنتاج جماعة بشرية تدين بحبها للأرض لدرجة الإيمان والقدسية . تقدم ديانة " الشنتو " في اليابان انموذجاً ساطعاً على تقديس أرض الأجداد إلى حدّ العبادة , وقد كان لهذه النظرة الإيمانية للأرض الأثر الأبرز في الوحدة المجتمعية في اليابان التي هي عبارة عن مجموعات متناثرة من الجزر في المحيط الهادئ , ومن جهة أخرى كان التعلق بالأرض السبب الأبرز في نهضة اليابان الحديثة والمعاصرة .

يبقى الولاء لأرض الدولة بمثابة الحصن المنيع لحماية جغرافية لبنان من التقسيم والانشطار , لا بل الكفيل بوحدة الجغرافية السياسية للدولة ومنحها عناصر القوة المدافعة عنها .

٣ – مشكلة تجديد النخبة الحاكمة :

إنّ النخبة التي حكمت الدولة قبل وبعد الحرب حافظت على إعادة إنتاج نفسها, وقد وصلت معها الدولة إلى الانكشاف لسبب أنّ مثل هذه النخبة باتت عاجزة عن تقديم الجديد الفكري والسياسي والبرامجي التطويري لكل مناحي الحياة في الدولة . لقد وصلت الدولة مع النظام السياسي التسلطي إلى الترهل والانحلال وانعدام التطور .

٤ – مشكلة الوطنية اللبنانية في الثقافات الحزبية :

أن الثقافة الداخلية المعتمدة في الأحزاب المحاصصة للدولة هي ثقافة على مستويين اثنين: الأول, داخلي مذهبي غير وطني, والثاني, خارجي ولائي لثقافات إقليمية وخارجية. تقتضي هذه المشكلة صياغة قانون جديد للأحزاب السياسية على أساس الثقافة الوطنية والبرامج التي تعزز الولاء للوطن اللبناني.

٥ – العلاقة بين الوطني اللبناني والقومي العربي:

إنّ لبنان مجتمعاً ودولة وطنية هو جزء من نسيج تاريخي للوطن العربي, فلبنان والعروبة يتقاطعان في المدى الجغرافي والثقافة العربية الواحدة, والتفاعلات الحية اجتماعياً وحياتياً واقتصادياً, فلبنان هو بوابة العالم إلى عمقه العربي, وهو أيضا بوابة الوطن العربي الكبير إلى العالم. إنّ استقلال لبنان لا يعني انعزاله عن محيطه القومي, بل على العكس إنّ بناء لبنان وطنيا بشكل سليم هو حاجة قومية للبناء القومي, وكذلك فإنّ البناء القومي السليم هو حاجة لتطوير البناء الوطني اللبناني وعنصر قوّة له .

أخيراً, إنّ بقاء الدولة اللبنانية ودخولها المئوية الثانية للسنوات القادمة يتوقف على إنتاج دولة جديدة على ضوء شروط أربعة متلازمة :

الأول, إعادة صياغة الدولة سلطة حاكمة نخبوية متجددة فكرياً وسياسياً وإدارياً .

الثاني, إبرام عقد اجتماعي بين السلطة الحاكمة للدولة ومجتمعها على أساس العدالة التوزيعية للثروات الوطنية, وولاء المجموعات المكوّنة لمجتمع الدولة إلى الوطن اللبناني الواحد, والخروج النهائي من الولاءات الطائفية والمذهبية والفئوية الضيقة .

الثالث, التأسيس للدولة المدنية الديمقراطية على قاعدة الفصل بين الدين السياسي والدولة وصولا إلى تكريس مقولة " الدين لله والوطن اللبناني للجميع " .

الرابع, اعتماد قانون انتخابات نيابية يأتي على قياس الديمقراطية التمثيلية على أسس وطنية سليمة, وليس على قياس زعامات الطوائف التي صادرت الديمقراطية لحساب احتكارها للسلطة والدولة معاً.

إنه التحدي الأكبر الذي تواجهه الدولة اللبنانية في ذكرى مئويتها الأولى, فهل ستأتي الاستجابة المطلوبة للرد على هذا التحدي ؟

* * * *

أمراؤكم أصنام فحطموها
إنهم أسياد عليكم وفي رقابهم قيود العبيد

حسن خليل غريب

ما لا تكشفه الأيام السابقة أمام أعين اللبنانيين من مساوئ أمراء طوائفهم وجرائمهم ستكشفه الأيام اللاحقة. وسيأتي اليوم الذي تنكشف فيه عنترياتهم أمام أنصارهم الذين يهتفون لهم: (بالدم والروح نفديكم).

في المراحل القادمة ستكشف متغيرات الأحداث اللثام عن أن أولئك الأمراء ليسوا أكثر من خدَّام أمام أباطرة الدول الخارجية، يأتمرون بأوامرهم، ويؤدون أمامهم فروض الطاعة والإذعان. حينذاك، ستبدو قيود العبيد التي تلف أعناقهم جلية واضحة، فيظهر أسيادنا عبيداً من دون شك يخضعون لتهديد أولياء أمورهم ووعيدهم، فينفذون ما يُطلب عندما تُرفع العصا فوق رؤوسهم. وبمثل ذلك المشهد يتأكد قول الشاعر المتنبي: (لا تشتري العبد إلاَّ والعصا معه، إن أسيادنا عبيد مناكيد). وبدورنا نكمل ردحه بكافور مصر، ونقول له: إذا كان كافور واحد قد حكم مصر، فإن لبنان يحكمه الآن عشرات منه، بل مئات.

انفجار مرفأ بيروت كانت القشة التي قصمت ظهورهم:

قد تكون مأساة انفجار مرفأ بيروت، في الرابع من آب اللهاب، هي تلك المناسبة التي سرَّعت بتعرية أمراء الطوائف في لبنان من آخر ورقة من التوت التي تغطي ما اعتبر أنصارهم أنها ثياب القداسة والزعامة والسيادة والأبوة ووضعتهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم بعد أن أذابت حرارة انفجار المرفأ ما كان يعتبره أنصار أحزاب السلطة ثلجاً، بل كان وهماً يغطي عوراتهم السوداء.

لقد بدأت الحكاية عندما انفجر غضب بركان مانويل ماكرون، الرئيس الفرنسي، الذي جاء إلى لبنان، بعد انفجار المرفأ مباشرة، مؤنباً أمراء السلطة الحاكمة مهدداً متوعداً ومحذراً. فانصاع الجميع ومثلوا بين يديه في قصر الصنوبر مطواعين مستمعين من دون أية خطابات رنانة من الوزن الذي يظهرون فيه أمام أنصارهم، وكان سكوتهم أمام مواعظ ماكرون وإرشاداته التي تحمل التهديد والوعيد بكشف عوراتهم أكثر فأكثر، أشبه بإعلان الطاعة والمبايعة له، وكأنهم من أنصاره الأوفياء. واستمعوا إلى الدروس والإملاءات، ووعدهم ماكرون أنه سيعود ليمتحنهم إذا ما كانوا قد حفظوا الدرس أم لم يحفظوه.

وقبل موعد الامتحان، بأربع وعشرين ساعة، أي في الأول من أيلول من العام ٢٠٢٠، وبعد أن هدَّد الرئيس الفرنسي بضرب بعض الأمراء على جيوبهم، وهو المكان الذين يوجعهم فيه، لأن جيوبهم هي الهم الوحيد الذي يفكرون بالمحافظة على ما سرقوه وخبَّأوه فيها. فكلفوا رئيساً للحكومة بأربع وعشرين ساعة، وهو ما كانوا يحتاجون فيه لأشهر من أجل إنجازه. وما وطئت قدما الرئيس الفرنسي أرض المطار، حتى كان الإعلان عن الرئيس المكلف يسابقه.

وإذا كنا لن نخاطب أمراء السلطة، فلأننا لن نطلب الحل منهم لأنهم المجرمون، ولا يجوز أن يكون المجرم قاضٍ في جريمة ارتكبها. بل نخاطب الأنصار والمؤيدين والمصفقين والهاتفين (بالدم والروح) لنطلب منهم أن يتفكَّروا كم كان المشهد مذلاً في أن يقف من اعتبروهم أمراء لهم في حضرة أحد أمراء الرأسمالية طائعين خاضعين خانعين، يتمنى كل واحد منهم أن يحظى ببسمة منه أو بكلمة رضى.

سقط اللثام عن الأسياد المزعومين، فهل من يسمع ويرى؟

أمراؤكم، يا أهلنا، ليسوا أمراء سوى في مخيلاتكم. بل هم عبيد لأسيادهم الذين يملكون مفاتيح خزائن الذهب والفضة. أمراؤكم يا أهلنا أمراء على الضعفاء ممن ارتهن لإرادتهم، ولكنهم بالحقيقة عبيد يُقادون بقيود العبيد.

إن أشدَّ مظاهر العبودية عند أمراء السلطة، أصحاب الحكمة والأبوة والسيادة والعطوفة والفخامة والمعالي والسعادة والباكوات والأفندية والباشاوات، هو في أن يعيدوا تكرار ما أملاه عليهم سيدهم. وما أملاه عليهم، هو أن يستجيبوا إلى صوت الشعب، صوت الشباب والشابات الذين ملأوا الساحات منذ سنوات. قال لهم بالفم الملآن أنه لا مساعدات خارجية من دون الاستجابة لمطالب الإصلاح الشبابية، بإقفال مزاريب الهدر والسرقة أولاً، والعمل ثانياً من أجل بناء دولة مدنية يتولى إدارتها الذين يتميزون بالخبرة والكفاءة والنزاهة. وبذلك وضع الإصبع على الجرح الأساس، وهو أنه لا علاج في لبنان سوى بإعادة بناء دولة مدنية حديثة.

فيما أعلنه الرئيس الفرنسي من شروط تلبي لوحدها المواصفات المطلوبة للإفراج عن القروض الدولية. وفي هذا الإعلان رسالتان بالغتا الدلالة، ويمكننا إيجازها بما يلي:

-الرسالة الأولى: والتي على الرغم من تسييسها، تُعتبر شهادة دولية بمشروعية الانتفاضة الشعبية التي بلغت ست سنوات من العمر، واكتمل بعض من عقدها في السابع عشر من تشرين الأول من العام ٢٠١٩.

-الرسالة الثانية، موجَّهة لأحزاب السلطة التي واجهت الانتفاضة بالاتهامات، ليس أقلها أنها انتفاضة السفارات. وتلك الشهادة تشكل صفعة قاسية لأولئك الذين اتهموا الشباب، وعملوا على شيطنتهم بشتى الأكاذيب والتهم، فإذا

بالأسياد الموهومين يظهرون عراة في أحد أقبية تلك السفارات. ظهروا جميعاً: (كلن يعني كلن).

إذا كان الداء في أمراء الطوائف لكن الدواء ليس عند الدول الرأسمالية

لن نتوقف أمام شهادة الدول الرأسمالية التي اعترفت بمشروعية انتفاضة الشباب، لأنها في الكثير من الأحيان تريد استغلالها لمصالح رأسمالية، بل نتوقف عندها لأنها لجمت ألسنة أمراء السلطة عن توجيه أصابع الاتهام إليها، لا بل أنها أُرغمت على الاعتراف بتلك المطالب. وراحوا جميعهم يتبارون بالتودد لتلك الانتفاضة لعلَّهم يمتصون الغضب الشعبي بوعود عرقوبية، ولكن الانتفاضة تعي أسباب أكاذيبهم ولن تقع في أحابيلها.

إن تاريخ العلاقات بين الدول الرأسمالية وأمراء الطوائف حافل بالتواطآت والجرائم في حق الشعوب، وخاصة في لبنان، لأن تلك الدول تتعهَّد أمراء الطوائف بالعناية الفائقة لتدجينهم بأسوار من التبعية لشركاتهم الصناعية، وجعلوا منهم طبقة وسيطة بين تلك الشركات والمستهلكين من مواطنيهم. وإذا كان الرأسمال متوحشاً فلأن هذا منهجه في الحكم، وأما إذا كانت الطبقات الحاكمة تمتص دماء المحكومين فهذا مما لا تتقبَّله حتى الدول الرأسمالية، وهي على الرغم من توحشِّها عندما تمتص دماء الشعوب الأخرى إلاَّ إنها تضع مصلحة بلادها في المقدمة. وأما في نظامنا الرسمي، فتضع الأحزاب الحاكمة مصلحتها في المقدمة، وهي تسرق مرتين. في المرة الأولى عندما تتحالف مع الرأسمالية بنهب ثرواتنا. وفي المرة الثانية عندما تسرق مواطنيها لمصلحة طبقاتها الحاكمة. وفي تواطئها مع الرأسمالية يصح قول الشاعر سليمان العيسى عندما سخر من رعاة الشعب قائلاً:

لا يُلام الذئب في عدوانه إذا كان الراعي عدو الغنم

ولهذا نرى **أنه إذا كان الداء في أمراء الطوائف لكن الدواء ليس عند الدول الرأسمالية**. ولكي نبدأ بالتصحيح لا بُدَّ من مساءلة الرعاة في حقولنا الوطنية أولاً. وإذا كنا نريد الاستفادة من الضغط الذي تمارسه فرنسا على رعاة الوطن، فإنما لأننا نعتقد بأن الضاغط يعرف أسرار أولئك الرعاة وهو الذي يستطيع الكشف عن الكثير من أسرارهم. وبهذا يمكن الحراك الشعبي أن يستفيد من التناقضات التي تحصل بين قوى تتشارك باستغلالنا واستعبادنا ونهب ثرواتنا ومصادرة قرارنا.

الكشف عن هوية عملاء السفارات الحقيقيين:

ووقوفنا أمام مغازي الرسالة الثانية لنؤكد أن الانتفاضة لم ولن تقف على أبواب السفارات لتكتسب مطالبها مشروعية، بل لأن قوة تلك الانتفاضة هي من قوة الحق في تلك المطالب. وإن كنا على ثقة تامة بأن مشروعية المطالب التي رفعها المنتفضون لن تمر عبر بوابة هذه السفارة أو تلك، ولكن اعتراف معظم تلك السفارات بها تعطيها قوة الانتشار وقوة المشروعية الدولية والإنسانية. وما وقوفنا أمام الرسالة الثانية سوى للتأكيد على أن أمراء الأحزاب هم الذين يقفون أمام السفارات الخارجية بصفوف منتظمة، لا بل يركعون أمامها. ولذلك لبَّى جميع الأمراء أمر ماكرون للاجتماع تحت سقف السفارة الفرنسية ليس لكي يناقشوا سبل الخروج بلبنان من عنق زجاجة الأزمة، بل ليتلقوا الأوامر بتنفيذ ما تراه الدول التي فوَّضته ممراً رئيسياً للحد من تعميق الأزمة قبل انحدارها إلى مستويات أكثر إيلاماً.

الضرب على جيوب أمراء الأحزاب الحاكمة ضغط حقيقي لقبول الأوامر:

بين هذه الرسالة أو تلك، يأتي التهديد بتجميد أموال بعض الأمراء في الخارج، هو الأمر الأكثر إيلاماً وحرجاً وكشفاً للعورات. وإعلان بعض الأسماء في المرحلة الأولى هو مقدمة لقرارات أخرى قد تليها، إذ أنه كلما طالت عرقلة تشكيل الحكومة والبدء في ورشة إصلاح فورية، كلما تصاعدت قرارات تجميد رساميل أمراء آخرين.

لم تهتزَّ كراسي أمراء السلطة أمام هول المجاعة التي ضربت الأكثرية العظمى من الشعب اللبناني. كما لم تهتز أمام هول فاجعة مرفأ بيروت. لأن لا هذا الهول أو ذاك، هدَّد جيوبهم، ولذلك لم يكترثوا وكأن شيئاً لم يحصل. ولكن عندما وصل الموسى إلى ذقون جيوبهم فقد اهتزَّت عروشهم، وكراسيهم. وإذا افترضنا أنهم سيكابرون، سيبقى شبح تجويع الجميع بمن فيهم الأمراء يحوم في مخيلاتهم، خاصة عندما يرون مدخرات ما سرقوه ونهبوه أصبحت في خبر كان، والأكثر إيلاماً لهم أنهم سيبقون عراة من القداسة والاحترام أمام أنصارهم.

لم تعد المرحلة مرحلة قواعد الاشتباك التقليدية، معركة العض على الأصابع: (يخسر من يصرخ أولاً)، لأن ما هو مرسوم للبنان، صورة على غاية من المأساوية، وتلك الصورة ليست أقل من تجويع الجميع، بمن فيهم أنصار أمراء السلطة وسوف يحصل ذلك عندما سيصلون إلى مرحلة لن تساوي فيها الليرة اللبنانية شيئاً يشترون بها ولو رغيفاً من الخبز.

أحزاب السلطة يشترون سكوت أنصارهم بلقمة تكاد لا تسد جوعهم

إنها معادلة مثيرة ومؤلمة، يعمل أمراء السلطة على ربط أنصارهم بتوفير رغيف من الخبز ليعضوا على الجرح المعيشي الضاغط، ولكنهم سيصلون إلى مرحلة يعجزون فيها عن ضخ المساعدات الهزيلة لهم. وفي المقابل يقوم الضغط الدولي على تجويع كل لبنان، شعباً وحكاماً، لتنفيذ مشروع ربما يغرس الضوء في آخر النفق المظلم.

ولكي لا يدفع جميع اللبنانيين ثمن دفاع أمرائهم الحاكمين عن مصالح الدول الخارجية والوقوع ضحية

صراعاتهم، ويضيع مستقبل الأجيال القادمة سدى. وإذا كان هذا ما يساعدنا على رؤية المشهد اللبناني الآن، نتوقف فقط لنقول لأنصار أمراء السلطة أنهم سيصلون إلى الحائط المسدود، وهو مشهد تجويع لبنان بالكامل، وما عليهم سوى إدارك المصير المفجع حيث لا تنفع فيه طائفة ولا أمير لطائفة، ولا تنفع فيه مساعدة هزيلة من هنا، أو صندوقاً من المعونات من هناك. وليقف الجميع صفاً واحداً، جنباً إلى جنب، مع الانتفاضة الشبابية الشعبية، من أجل تحطيم أصنام الطائفية الذين وصلوا بهم وبلبنان إلى أنفاق مظلمة. وليعلموا أن أمراءهم عبيد لدول خارجية، وما كان لعبد أن ينظر لمصلحة شعب يتوهم أنه سيده. وليتعظوا بما قاله المتنبي لكافور الإخشيدي، الذي نشر الفساد في مصر، قائلاً:

لا تشتري العبد إلاَّ والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد

في أهداف الانتفاضة البلسم الشافي:

كما وعى شباب وشابات الانتفاضة مصالح كل أبناء الشعب اللبناني، بكل تشكيلاته وشرائحه الاجتماعية، ومن شماله إلى جنوبه؛ آن للشعب المقهور أن يعرف بأن من يأتمر بأمر عبد يحسب أنه سيد، لن يجني سوى المزيد من العبودية، وما يستتبعها من الركوع والجوع. هذا وفي حال العكس فإن ثعالب السلطة ستحصد المزيد من عناقيد الشعب، ولن تشبع. بل ستأكل الأخضر واليابس، ولن ينال الجماهير المقهورة والمقموعة والمستسلمة سوى الفتات الذي يجود به أمراء السلطة وأزلامهم.

في ١٥/ ٩/ ٢٠٢٠

مفاهيم شاذة في معاجم أنظمة الطائفية السياسية
(المفهوم الثاني حول الأمن الوطني)

مكتب الثقافة والإعلام القومي / حسن خليل غريب

مع الفوارق بالدرجة والوضوح، وليس بالمفهوم النوعي العام، حلَّت ميليشيات الأحزاب الطائفية في كل من لبنان والعراق، محل المؤسسات العسكرية والأمنية الموحدَّة وأمسكت بالقرار الأمني إلى جانب المؤسسات المشتركة. وقد برز نفوذ الميليشيات في مظهرين أساسيين، وهما :

- **المظهر الأول:**

فرض اعتراف الدولة، مباشرة أو مداورة، بشرعية تلك الميليشيات كأمر واقع. وأصبح لكل ميليشيا أجهزة أمنية واستخباراتية ومواقع تدريب على السلاح، هذا ناهيك عن تخزينه، وبالكميات والنوعيات. وهي ذات صلاحية باستيراد السلاح من الجهة التي تريد.

- **المظهر الثاني:**

لكل حزب من أحزاب السلطة الطائفية حصة في المؤسسات الأمنية والعسكرية، تأمر بتعيينهم من بين أنصارها من الموثوق بولائهم لأحزابها أكثر من ولائها للدولة. وبمثل هذا الوجود يستطيع أي حزب طائفي أن يعرقل أية خطة أمنية أو عسكرية أو حتى مخابراتية لا تتم من دون موافقته عليها. وهذا الوجود هو بمثابة (أحصنة طروادة) للأحزاب الطائفية، وهو الأمر الذي يعيق المؤسسات العسكرية والأمنية الموحدة من تنفيذ أية خطة لها صلة بالمحافظة على السلم الأهلي، أو بحماية حدود الدولة الجغرافية. إذ يصبح هذا السلم على كف عفريت طائفي، إذا تمَّ تجاوز مصالح هذا الحزب أو ذاك. ففي هذه الحالة تستطيع الأحزاب الطائفية لا أن تهدد السلم الأهلي فحسب، وإنما تهدد وحدة تلك المؤسسات أيضاً. وهذا يشكل أحد أشد المخاطر على المؤسسات الرسمية المنوط بها حماية الأمن الداخلي وأمن السلم الأهلي، لأنه إذا عجزت قياداتها تحت ضغط الأحزاب عن إلزام المنتسبين إليها بتنفيذ الأوامر، فسوف تتفتت وقد يتقاتل أبناء المؤسسات الواحدة، وينزلون إلى خنادق متقابلة.

تلك تجربة عرفتها أحداث الحرب الأهلية الدامية التي حصلت في لبنان بعد العام ١٩٧٥، حينذاك انقسم الجيش اللبناني إلى ألوية طائفية، كل لواء منها محسوب على طائفة يأتمر بأوامر زعمائها، وأصبح أحد أدوات الميليشيات المسلحة يأتمر بأوامر قيادة تلك الميليشيات وبما يضمن مصالحها.

وأما في عراق ما بعد الاحتلال الأميركي، ووكيله الاحتلال الإيراني، فتكاثرت الميليشيات حتى داخل الطائفة الواحدة، وقد عرفت الشيعية

السياسية خاصة أكبر عدد من الميليشيات التي أعلنت ولاءها للنظام الإيراني، والتزمت جانب الدفاع عنه شريطة إعطائها الحرية بأعمال السرقة والنهب وفرض الخوات، وتقاسم العائدات مع ذلك النظام. وعن ذلك، كشفت آخر التقارير أن الميليشيات تقاسمت مناطق النفوذ في كل محافظات العراق. تلك الميليشيات حلَّت مكان الدولة، وشكلت دويلات ميليشياوية تدير مؤسسات أمنية وعسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية تحمي سرقتها للثروات الطبيعية العائدة للشعب والسيطرة على مفاصل الحياة الاقتصادية.

وأما عن تزوير المفاهيم فحدِّث ولا حرج، فقد زعمت تلك الميليشيات أنها وطنية بامتياز خاصة عندما اضطربت ظاهرياً العلاقة بين النظام الإيراني وإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب. حينذاك نُسبت لتلك الميليشيات

أنها عضو فيما يسميه النظام الإيراني (محور المقاومة والممانعة) لتطهير الأرض العربية من الوجود الأميركي.

وعن واقع تلك الميليشيات نجد من الضروري إلقاء أضواء خاصة عنها، لما لها من علاقات وثيقة مع أطماع النظام الإيراني في الوطن العربي، وزيادة نفوذ قوته الإقليمية الخاصة في مجرى الصراع الذي يجري تحت اسم مشروع ما يسمى ب "الشرق الأوسط الجديد" ،وهي التسمية التي يحرص الاستعمار عليها لتفادي تسمية الوطن العربي عمداً. وبما له علاقة بتمويل الميليشيات الأخرى في أقطار عربية أخرى غير العراق.

كان الإعلان عن انتساب تلك الميليشيات في العراق وغيره إلى (محور المقاومة والممانعة) المزعوم يشكل غطاء وهمياً لأهداف خطيرة ضد الأمة العربية. ونحن نحسب أن تلك الميليشيات ما كانت لتنتسب إلى ذلك المحور لولا وجود أسباب أخرى، ذات منافع خاصة ومجزية لزعمائها وكوادرها الأساسية. وتلك الأسباب تعود للدفاع عن مصالح مالية هائلة تحصل عليها قيادات الميليشيات. ومن المفيد التفصيل في بعض وقائعها لما له علاقة بالسؤال القائل : إذا كان ضرع النظام الإيراني قد جفَّ نتيجة الحصار الاقتصادي الأميركي الخانق، فكيف يستطيع هذا النظام تقديم مساعدات لحلفائه وأصدقائه في العراق واليمن وفلسطين وسورية ولبنان؟

بحثاً عن جواب السؤال، نختصره بنتيجة سريعة نقوم بتفصيل بعض جوانبها. والنتيجة السريعة هي أن (محور الممانعة والمقاومة) تحول إلى محور للمقاولة في العراق وعلى حساب آلام الشعب العراقي ونهب ثرواته الطبيعية، وهذا ما أكدته الوقائع والمعلومات، والتي تدل على ما يلي :

يشكل الحرس الثوري الإيراني خلية أزمة للتنسيق بين شتى الميليشيات الموالية لنظام ولاية الفقيه يتم استخدام بطاقة Qi Card من قبل شخصيات الميليشيات المدعومة من إيران الذين يديرون مخطط "موظفين أشباح" (فضائيين) على نطاق واسع لسرقة مئات الملايين من الدولارات من الرواتب الحكومية، وقد سُجِّل حوالي ٧٠,٠٠٠ جندي (فضائي).

كل ميليشيا لها قيادة تشرف على عملياتها العسكرية والأمنية والاقتصادية وتنظم شؤونها في شتى الحقول. ولعلَّ من أهم صفاتها ومظاهرها ما يلي :

- (عمليات التضليل الروتينية لنقاط التفتيش، والاحتيال المصرفي، والاختلاس من الرواتب الحكومية).
- وغالباً ما تضم الحكومات العراقية (أشخاصاً لهم صلات ببعض أسوأ مشاريع الكسب غير المشروع التي ابتليت بها البلاد).
- (إن أولويتهم القصوى هي الحفاظ على نظام عراقي يتم فيه بيع كل شيء).
- (الفساد ليس مجرد مشكلة سياسية أساسية، ولكنه المحرك الأهم لمعظم المشاكل الأمنية).إذ (تبدو الحياة السياسية في العراق وكأنها حرب عصابات، في كل وزارة حكومية، يتم تخصيص أكبر الغنائم بالاتفاق غير المكتوب على فصيل أو آخر.)
- (الفساد هو الطريق الثالث للسياسة العراقية: لمسه يمكن أن يقتلك أنت أو أقاربك بسهولة).
- (عام ٢٠١٤، عندما استولى داعش على المدن، كانت النتيجة الرئيسية هي ظهور سلالة جديدة الميليشيات التي ساعدت في هزيمة داعش، والمعروفة مجتمعة باسم الحشد الشعبي. والحشد اتحاد فضفاض للجماعات المسلحة، اعترف رئيس الوزراء حيدر العبادي بها كجزء من قوات الأمن في البلاد، ويتقاضون رواتب منتظمة مثلما يحصل عليه الجنود وضباط الشرطة).

من أهم تلك الجماعات هي كتائب حزب الله التي (بنت إمبراطورية اقتصادية، من خلال شق طريقها إلى الشركات الشرعية والعقود الحكومية). و (الشركات العادية والبنوك تم طردها من قبل أولئك الذين يدعمون الأحزاب السياسية والميليشيات الرئيسية).

وتسيطر كل ميليشيا على محافظة من محافظات العراق، بحيث تشكل المرجعية الآمرة الناهية في جغرافية سيطرتها، ابتداء من الأمن الداخلي وانتهاء بالأمن الاقتصادي، الذي هو الغاية من تشكيلها، وهو تكديس الثروات بالنهب والفساد والخوات، بحيث تتقاسم الأرباح مع قيادة الحرس الثوري الإيراني، ويذهب القسم الضئيل منها إلى أفراد القاعدة الأمنية من جنود ورتباء وقادة مجموعات لتضمن ولاءها وسيطرتها عليها.

وما وصل من تقارير يدل على أن المساعدات التي تُصرف إلى عملاء نظام ولاية الفقيه في الأقطار العربية تكون نتيجة مساعدتها في تأسيس شركات وهمية بالتعاون مع الميليشيات العراقية تجبي عائداتها لمصلحة تقوية نفوذها في أقطارها.

وقد كشفت المعلومات أن حزب الله اللبناني قد حاز على نصيب وفير من عائدات شركاته ومؤسساته في العراق، وخاصة في محافظة البصرة الغنية بالنفط ومرافئ التهريب. هذا ناهيك عن أنه يلتزم تهريب أموال قيادات الميليشيات نقداً إلى لبنان من أجل تبييضها، والتي بلغت كما أشارت التقارير عشرات المليارات من الدولارات.

وقد تكشف تقارير لاحقة عن تفاصيل أكثر، وهذا ما يفسِّر مظاهر الغنى الفاحش التي يبدو عليها وضع الحزب المالي في لبنان. وذلك بتقديمه الرواتب المرتفعة في وضع لبنان المالي المنهار، وخاصة في حالة انهيار الليرة اللبنانية إلى أدنى مستوياتها. كما يفسر الوضع المالي لأنصار حزب الله في لبنان من الذين يستلمون مساعدات مالية بشكل مباشر، أو عبر توفير فرص فتح شركات لهم للمقاولات في العراق.

بانتظار صدور تقارير أكثر وضوحاً، وأكثر تفصيلاً، قد تنكشف وسائل تمويل أصدقاء نظام ولاية الفقيه في أكثر من قطر عربي، من المرجَّح أن تكون مساعدتهم تتم عن توفير فرص لهم في شركات المقاولات في العراق.

٢٤ / آب / ٢٠٢٠

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تنعي
الرفيق عباس صالح عنيسي

شيعت بلدة دبين يوم الأربعاء ٢٣ أيلول بحضور جماهيري لافت يتقدمه أسرة ورفاق الفقيد الرفيق عباس عنيسي الذي وافته المنية بعد صراع مع مرض عضال، وهو الذي كان يشكل قدوة نضالية لرفاقه و ذي مآثر إنسانية جعلت منه شخصية اجتماعية متميزة بعطاءاتها وعصاميتها. وقد نعته القيادة القطرية للحزب ، ومما جاء في نعي الحزب:

بمزيد من اللوعة والأسى تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق عباس صالح عنيسي الذي وافته المنية يوم الثاني والعشرين من شهر أيلول من العام ٢٠٢٠، بعد صراع طويل مع المرض.

لقد انتسب الرفيق الراحل إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في أواخر الستينيات من القرن العشرين، وانخرط في نضال الحزب في أقسى المراحل التي مرَّ بها لبنان، خاصة في مواجهة العدو الصهيوني منذ العام ١٩٧٠، مروراً بالحرب الأهلية التي اندلعت في العام ١٩٧٥، مروراً بالاجتياح الصهيوني في العام ١٩٨٢، انتهاء بمواجهة أقسى ظروف الحصار التي تعرَّض لها الحزب في شتى مراحله.

لقد عانى الفقيد الراحل، منذ سنوات من مرض عضال أقعده، إلى أن وافته المنية مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٢٢/ ٩/ ٢٠٢٠، وسيجري دفن جثمانه الطاهر في بلدته دبين – قضاء مرجعيون، ظهر هذا اليوم الأربعاء في ٢٣/ ٩/ ٢٠٢٠.

وإذ تعلن القيادة ألمها برحيل الفقيد، فإنها تتوجه إلى رفاقه في لبنان والوطن العربي. وإلى عائلته بأحر التعازي، داعية إلى الله تعالى بأن يشمله بالرحمة والغفران.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في ٢٣/ ٩/ ٢٠٢٠

القيادة القطرية للحزب تعزي عائلة الرفيق المرحوم عباس عنيسي وعائلة المرحومة والدة الشهيد صدام حرب

قام رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان على رأس وفد من القيادة القطرية ممثلاً بالرفيقين عضوا القيادة القطرية حسن غريب وعلي سكينة والكادر المتقدم في فرع الشهيد موسى شعيب بتقديم واجب العزاء لعائلة الرفيق المناضل المرحوم عباس صالح عنيسي في بلدة دبين الجنوبية. وقد أشاد الوفد الحزبي بالمناقبية النضالية للفقيد الذي قضى ردح حياته مناضلاً في صفوف الحزب الذي انخرط في صفوفه منذ تفتح وعيه السياسي على القضايا الوطنية والقومية وهو الذي سيبقى دائم الحضور في وجدان وذاكرة رفاقه الذين شاركهم فقيد العائلة الكريمة كل معارك الحزب النضالية وكان دائماً في الموقع الطليعي لمواجهة العدو الصهيوني.

وقد شكرت العائلة لقيادة الحزب مواساتها لها بفقيدها التي وإن فقدت عزيزاً إلا أن ما يخفف عبء الأسى والمصاب الأليم الذي أصاب العائلة هو هذا الاحتضان الحار من قبل رفاقه الذين كان يرى فيهم دائماً أسرته الكبرى وأن العائلة ستبقى وفية للإرث النضالي الذي تركه فقيد العائلة وتفتخر بالمنظومة القيمية التي انطوت عليها شخصيته ببعديها الإنساني والنضالي.

كما قدم الرفيق حسن بيان والرفيق مازن قنبر التعازي باسم القيادة القطرية للحزب وقيادة فرع الشهيد موسى شعيب للعقيد سهيل حرب وإخوانه بوفاة والدتهم في بلدة زوطر الشرقية.

الرفيق ركاد سالم "أبو محمود"
توحيد الجهود لإسقاط التطبيع وصفقة القرن

ألقى الرفيق ركاد سالم (أبو محمود) أمين عام جبهة التحرير العربية كلمة في اجتماع الفصائل الفلسطينية في بيروت فيما يلي نصها:

الأخ الرئيس أبو مازن، الأخوة الحضور

نلتقي اليوم موحدين بهدف إسقاط صفقة القرن وإلغاء مخطط الضم وإنهاء التطبيع ,وذلك بعد أن أجمعت الفصائل والقوى الوطنية على إعلان الرئيس أبو مازن في اجتماع القيادة الفلسطينية بتاريخ ١٩/مايو ٢٠٢٠ عن قرارات اللجنة التنفيذية بأن الاتفاقات والتفاهمات الانتقالية استنفذت ولم يعد هناك أي إمكانية لاستمرار العمل على أساسها. وقد تضمن الإعلان وقف المفاوضات الثنائية بالرعاية الأميركية, وهذا يعني إنهاء اتفاقات أوسلو .

وطلب عقد مؤتمر دولي للسلام على أساس الشرعية الدولية والقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة من قرار ١٨١ لعام ١٩٤٧ وقرار ١٩٤ لعام ١٩٤٨ والذي ينص على حق العودة وحتى القرار ٢٣٣٨ لعام ٢٠١٦ والذي حث على وضع نهاية للمستوطنات "الإسرائيلية" في الأراضي الفلسطينية وطالب "إسرائيل" بوقف الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس مروراً بقراري مجلس الأمن ١٣٩٧ لعام ٢٠٠٢ وقرار مجلس الأمن ١٥١٥ الذي ينص على إقامة دولة فلسطينية وهذه المبادرة جاءت رداً على صفقة القرن .

وبعد تحديد البرنامج السياسي للمرحلة القادمة , وتحديد الهدف فإننا مطالبون بوضع استراتيجية مواجهة تتمثل بـ

١- عدم المس بمنظمة التحرير الفلسطينية فهي الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني وهي الاطار الكفاحي لشعبنا منذ تأسيسها في العام ١٩٦٤ كما تكرس تمثيلها لشعبنا في مؤتمر القمة عام ١٩٧٤. وقد حازت المنظمة على الشرعية العربية والدولية.

إن تطوير م.ت.ف ضمن الأسس القائمة وهي التوافق, فقد استمر هذا التوافق منذ تأسيس المنظمة وحتى الآن وعدم تمثيل بعض الفصائل في م.ت.ف هناك ظروف فرضت هذا الواقع ونحن نعتقد أن وجود ستة ملايين فلسطيني في الداخل وتسعة ملايين فلسطيني في الخارج هذا يعني تعذر إجراء انتخابات, كما أننا في جبهة التحرير العربية ضد الانتخابات في ظل الاحتلال, فليس هناك ثورة أجرت انتخابات قبل التحرير.

الأمر الثاني: المقاومة الشعبية وهي حق أقرته الشرائع الدولية

أ- ضرورة قيام وحدة ميدانية لتشكيل قيادة وطنية لمقاومة مخططات الضم والاستيطان

ب- تعزيز المقاطعة لمنتجات العدو, "فإسرائيل" تربح ما يزيد عن ثلاث مليارات دولار سنويا جراء احتلالها للأراضي الفلسطينية.

ج. دعم BDS في مقاطعة منتجات المستوطنات وتطويرها لمقاطعة المنتجات "الإسرائيلية" كافة.

د- إيجاد فرص عمل لعمالنا خارج "إسرائيل".

ثالثاً: هناك ٩ ملايين فلسطيني خارج فلسطين منتشرون في أصقاع الأرض, وحدة الهدف والبرنامج يساعد في تأطيره باتحادات ونقابات وجمعيات إضافة إلى الفصائل بحيث تشمل هذه العملية كافة أبناء شعبنا الفلسطيني أينما وجدوا وزجهم في دائرة الصراع لانتزاع حقوق شعبنا.

رابعاً: الاتفاق الثلاثي بين "إسرائيل" وأميركا والإمارات هو توجه فردي للأمير محمد بن زايد للتطبيع مع "إسرائيل" ورغم ان هذا الاتفاق خروج عن الإجماع العربي الذي أقرته القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢ وهو التطبيع الشامل مقابل الانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة عام ٦٧ فانه يشكل طعنة في ظهر الشعب الفلسطيني.

ولكن هناك ٣٠٠ مليون عربي من المحيط إلى الخليج ضد التطبيع وضد صفقة القرن. لذا نرى ضرورة التوجه إلى شعبنا العربي بأحزابه ومؤسساته ونقاباته فهذه تشكل ضغط على الأنظمة العربية ونرى ضرورة إعادة إحياء الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية من القوى والأحزاب العربية. كما كان الأمر قبل خروجنا من بيروت.

خامساً: أيها الأخوة والرفاق نحن لسنا ضعفاء, هناك تأييد عالمي لنضال شعبنا الفلسطيني وحقه في إقامة دولته. ٢٥ دولة أوروبية أنذرت نتنياهو بأن الضم لن يمر دون عقوبات كما أن روسيا والصين رفضت مخطط الضم وصفقة العصر وحتى داخل الولايات المتحدة الأميركية فقد قدم ١٨٩ عضو مجلس نواب أميركي عريضة ضد الضم. وايد هذه العريضة ٣٩ عضو مجلس شيوخ كما انشق عن المنظمة الصهيونية ايباك حزب J street الذي يرفض الضم ويؤيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته.

أخيراً: أيها الأخوة , أيها الرفاق: أن توحيد الجهود لإسقاط صفقة ترامب والضم والتطبيع نرى فيها خطوة استراتيجية على طريق إنهاء الانقسام وإعادة توحيد الشعب الفلسطيني وذلك بتطبيق الاتفاقات الموقعة والتي أخذت الكثير من الوقت والجهد والمال.

المجد والخلود للشهداء

تصرح صحفي
صادر عن جبهة التحرير العربية

صرح الناطق الإعلامي باسم جبهة التحرير العربية المهندس محمود الصيفي بما يلي :

إن إعلان تطبيع مملكة البحرين مع الكيان الصهيوني تعتبر طعنة أخرى في ظهر شعبنا الفلسطيني بعد تطبيع الإمارات العربية في غضون اقل من شهر .. وأيضاً تعتبر ضربة في الصميم لمقررات القمم العربية وتنكرا لدماء الشهداء ولعذابات الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني.

إن الرد الفلسطيني على هذا الإعلان يتطلب منا الإسراع في تنفيذ مقررات اجتماع الأمناء العامين بإنهاء الانقسام وبتصعيد المقاومة الشعبية بكافة أشكالها وتشمل فلسطين كاملة وبدعم حملة المقاطعة الـ BDS .

إن جبهة التحرير العربية تتوجه بالدعوة للأحزاب والقوى الحية في الوطن العربي بتحمل مسؤولياتها التاريخية تجاه قضية العرب المركزية قضية فلسطين .

جبهة التحرير العربية
مكتب الإعلام المركزي

لقاء التغيير:
الشعوب العربية ستسقط الاستسلام والتطبيع مع العدو الصهيوني

يؤكد لقاء التغيير على إدانة اتفاقيات الاستسلام والتطبيع التي عقدتها مؤخراً كل من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة البحرين مع العدو الصهيوني، تحت رعاية الإدارة الأميركية التي تسعى لتمرير "صفقة القرن" التصفوية، على حساب الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وذلك بهدف تثبيت الهيمنة الأميركية على بلادنا، وخدمة للكيان الصهيوني التوسعي العنصري. كما يرى اللقاء في تلك الاتفاقيات تخلياً عن القضية الفلسطينية التي تمثل قضية العرب الأولى، وعن واجب الوقوف إلى جانب الشعوب العربية، ومن بينها الشعبان اللبناني والسوري اللذان يواجهان عدوانية "إسرائيل" واستمرار احتلالها لأجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية.

وينظر اللقاء، بكل أسف وأسى، إلى الأحوال المتردية التي قاد النظام الرسمي الوضع العربي إليها؛ من هيمنة القوى الإقليمية والدولية، إلى صعود النزعات والصراعات الطائفية والعرقية على حساب الانتماءات الوطنية الوحدوية والهوية العربية الجامعة، وإلى استفحال ممارسات القمع والاستبداد والظلم الاجتماعي. غير أن اللقاء ينظر في المقابل، بكل تفاؤل وثقة إلى ما يمتلكه الشعب الفلسطيني من تصميم على إسقاط كل المؤامرات التي تستهدف قضيته وحقوقه الوطنية في العودة وبناء دولته الوطنية المستقلة بعاصمتها القدس. ويتجلى تصميم الشعب الفلسطيني في المقاومة الشعبية والمسلحة المستمرة منذ قرن من الزمن من دون كلل أو ملل، والتي نأمل أن تتنامى وتتصاعد بعد مساعي التقارب بين الفصائل تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية، وفق مشروع وطني ومقاوم.

كما ينظر اللقاء بتفاؤل وثقة أيضاً إلى إنجازات المقاومة والانتفاضات الشعبية في لبنان وفي غيره من الأقطار العربية، ولا سيما ما أبرزته انتفاضة ١٧ تشرين من تصميم الفئات الشبابية والشعبية على إسقاط نظام التحالف الطائفي المالي، نظام التبعية والعجز والفشل والفساد الذي دفع لبنان نحو الانهيار المالي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، كما دفع الشعب اللبناني إلى هاوية الفقر والحاجة والعوز، إضافة إلى القتل الجماعي. ويؤكد اللقاء على قدرة هذا الشعب، ومعه الشعب الفلسطيني وسائر شعوب الأمة العربية، على إسقاط مؤامرة التطبيع مع العدو الصهيوني ومواجهة مؤامراته العدوانية والتوسعية، وعلى التصدي لكل أشكال الهيمنة الخارجية وأدواتها المحلية.

جبهة التحرير العربية
تشارك فصائل العمل الوطني والإسلامي
في الوطن والشتات
بالفعاليات الشعبية ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني

شاركت جبهة التحرير العربية بالفعاليات الوطنية في الوطن والشتات ضد إعلان التطبيع بين الإمارات العربية والبحرين مع العدو الصهيوني برعاية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم الثلاثاء ١٥,٩,٢٠٢٠ .

ففي مدينة رام الله شارك عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أمين عام جبهة التحرير العربية الرفيق ركاد سالم أبو محمود في المظاهرة الحاشدة وسط مدينة رام الله برفقة قادة الفصائل الوطنية والإسلامية رافضة تطبيع الإمارات العربية ومملكة البحرين مع الكيان الصهيوني.

وفي مدينة نابلس شاركت الجبهة مع فصائل العمل الوطني والإسلامي في الوقفة الجماهيرية التي نظمتها لجنة القوى والمؤسسات في محافظة نابلس حضرها أعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية محمود العدم ومحمود الصيفي وثائر حنني وأعضاء وكوادر الجبهة في المحافظة .

وفي مدينة جنين شمال الضفة الغربية شاركت الجبهة ممثلة بالرفيق عبدالله قبها عضو اللجنة المركزية وكوادر الجبهة في فعالية شعبية ضد التطبيع الإماراتي والبحريني مع العدو الصهيوني بتنظيم من القوى والفعالية الوطنية في محافظة جنين والتي أقيمت على مقبرة شهداء الجيش العراقي الباسل مذكرين الأمة العربية بدماء شهداء الأمة التي روت ارض فلسطين دفاعاً عنها.

وفي مدينة طولكرم شاركت جبهة التحرير العربية بالوقفة الشعبية ضد الإعلان الإماراتي والبحريني بالتطبيع مع الكيان الصهيوني ممثلة بالرفاق مأمون التاية وأحمد فاخوري والتي نظمتها لجنة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في المحافظة.

وشاركت جبهة التحرير العربية ممثلة بالرفيق سمير صيدم وكوادر الجبهة .

في الوقفة الجماهرية ضد تطبيع الإمارات والبحرين مع الكيان الصهيوني والتي نظمتها لجنة القوى والمؤسسات في محافظة رفح دوار الشهداء وأكد المشاركون أن فلسطين باقية والمطبعين إلى زوال.

وشاركت جبهة التحرير العربية- شمال غزة تشارك في الوقفة التي دعت لها القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية للتعبير عن الرفض الشعبي و الوطني لتوقيع اتفاقات التطبيع ما بين الإمارات و البحرين اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي المحافظة الوسطى شاركت جبهة التحرير العربية في الفعالية الجماهيرية الحاشدة التي نظمتها القوى الوطنية والإسلامية ضد التطبيع الإماراتي البحريني مع الكيان الصهيوني. وقد شارك المئات من أبناء شعبنا حاملين الإعلام الفلسطينية والشعارات المنددة بالاتفاق الخياني مع الصهاينة.

وفي فعالية احتجاجية أمام بوابة الأمم المتحدة شاركت جبهة التحرير العربية ممثلة بالرفيق بسام الفار أبو الوليد عضو اللجنة المركزية للجبهة مع القوى الوطنية الإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني ضد التطبيع الإماراتي البحريني الصهيوني والذي مثل طعنة للشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية .

الساحة اللبنانية :

وفي لبنان شاركت جبهة التحرير العربية القوى الوطنية والإسلامية والأحزاب اللبنانية في الفعاليات الرافضة للاتفاق التطبيعي الإماراتي البحريني مع الكيان الصهيوني ..

ففي منطقة صور شاركت جبهة التحرير العربية ممثلة بعضو القيادة السياسية في لبنان الرفيق أبو إبراهيم الذهب في المسيرة الوطنية الحاشدة في مخيم الرشيدية والتي نظمتها فصائل الثورة تعبيرا عن الغضب الفلسطيني ورفضه لموجات التطبيع العربية مع الكيان الصهيوني.

وفي مخيم البص نظمت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بمشاركة جبهة التحرير العربية اعتصاما جماهيريا تنديدا باتفاقيات التطبيع الخيانية مع العدو الصهيوني رفعت خلاله الإعلام الفلسطينية واللافتات الرافضة والمستنكرة لهذه الاتفاقيات التطبيعية وألقيت كلمات تؤكد على وحدانية تمثيل منظمة التحرير للشعب العربي الفلسطيني ورافضة للهرولة باتجاه العدو الصهيوني.

ولرسالة أمتنا المجد والخلود

مكتب الإعلام المركزي

بيـــان
قيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان:

أصدرت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان بياناً ضد التطبيع مع العدو فيما يلي نصه::

آن الأوان للشعوب العربية والإسلامية لكي تنهض وتدافع عن القضية الفلسطينية باعتبارها قضيتها المركزية وأن تتصدى لمسلسل التطبيع مع العدو الصهيوني

- لم ينتظر طويلاً الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الشعب الفلسطيني لكي يستجمع قواه لمواجهة تداعيات طعنة الغدر والخيانة الأولى التي وجهتها له دولة الإمارات العربية، بإبرام اتفاق للتطبيع الكامل مع العدو الصهيوني، ولم يترك أيضاً أمام بعض الدول العربية وخاصة الخليجية التي أظهرت استعدادها للتطبيع مع العدو الصهيوني وقتاً طويلاً لكي تفكر وتعيد حساباتها، بعد موجة التنديد الكبيرة التي عبرت عنها الشعوب العربية والإسلامية رفضاً للاتفاق الإماراتي الصهيوني، حتى دفع بدولة البحرين لكي تحذو حذو الإمارات للقيام بخطوة غدر وخيانة وطعنة ثانية للشعب الفلسطيني والقدس، بإبرام اتفاق مع العدو الصهيوني للتطبيع الكامل معه، لتصبح البحرين الدولة العربية الرابعة التي تقيم علاقات رسمية كاملة مع الكيان الصهيوني.
- إن قيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطيني في لبنان، تؤكد وبما لا يدع مجالاً للشك بأن الرئيس الأمريكي "ترامب" مصمم على مواصلة حربه وعدوانه على الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، وما الاتفاق البحريني الصهيوني الجديد إلا استمرار لسياسة الضغط والترهيب للقيادة الفلسطينية وعلى رأسها السيد الرئيس محمود عباس أبو مازن، خاصة بعد أن اتخذت قرارها بالتحلل من الاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية، رداً على خطته ما يسمى بـ "صفقة القرن" التي أعدها وفق الرؤية والمصالح الصهيونية، للنيل من القضية الفلسطينية، كما إنها محاولة فاشلة لإحباط الشعب الفلسطيني وكسر عزيمته وقدرته العظيمة على الصمود ومقاومته للاحتلال الصهيوني وكل المشاريع والمؤامرات التصفوية.
- ترى قيادة المنظمة بالاتفاق الإماراتي البحريني الصهيوني، معالم ومؤشرات واضحة تظهر سعي الإدارة الأمريكية لتشكيل حلف ومحور في منطقة الشرق الأوسط، يكون فيه الكيان الصهيوني رأس حربه، على حساب القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المتمثلة بالعودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس، لمواجهة الحلف والمحور الآخذ بالتبلور على مستوى العالم، والذي تقوده روسيا والصين وتأتي إيران وسوريا من ضمنه في المنطقة.
- إن قيادة المنظمة في لبنان تؤكد بأن الرد الفلسطيني الأمثل على خطوات الغدر والخيانة الإماراتية والبحرينية، وما يمكن أن يتلوها من خطوات تطبيعية، يتمثل بالإسراع في ترجمة وتنفيذ ما تم الاتفاق عليه في اجتماع الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، والذي عقد الأسبوع الماضي بالتزامن بين رام الله والعاصمة اللبنانية بيروت، لطي صفحة الانقسام السوداء، واستعادة الوحدة الفلسطينية وإعادة توحيد جناحي الوطن، وتوحيد النظام السياسي الفلسطيني تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني أينما وجد.
- تدعو قيادة فصائل المنظمة في لبنان الشعوب العربية والإسلامية للنهوض والدفاع عن الشعب الفلسطيني وعن القضية الفلسطينية باعتبارها قضيتهم المركزية، الدينية والأخلاقية والقومية والوطنية، والتي تتعرض لأكبر هجمة منذ نشأتها، من قبل الإدارة الأمريكية والعدو الصهيوني وحلفائهم من المطبعين في المنطقة.
- عاشت فلسطين حرة عربية
- المجد للشهداء والحرية للأسرى

١٢/٩/٢٠٢٠

فِي زمَنْ الإنبطاح العربيّ للكيان الصّهيونيّ ...

صرّح الرّفيق المُناضل البطل محمد ضياء الدين
عضو قيادة قُطر السّودان لِحزب البعث العربيّ الاشتراكي (الأصل)
مُدير عام شِركة المواصلات العامّة
اليوم حول التّطبيع مع الكيان الصّهيونيّ قائلاً :
(أيّ قرار نحو التّطبيع سوف نقف ضُدّهُ بكُلّ قوّة وبدون هوادة وبِكُلّ الوسائل المشروعة)
تحيّة للرّفيق المُناضل البطل الثّائر مُحمّد ضِياء الدّين ولجميع رِفاق العقيدة فِي القُطر العربيّ السّودانيّ الشّقيق، وتحيّة لإخوانّنا وأخواتنا وأهلنا الأحرار والحرائر فِي القُطر العربيّ السّودانيّ العظيم الّذين يرفضون أيّ قرار أو شكل مَنْ أشكال التّطبيع مع الكيان الصّهيونيّ المُجرم .
#عاش السّودان العظيم عظيماً عربيّاً_ثائراً
#عاش أحرار وحرائر الأُمّة أينما كانوا واللّه أكبر
#والمجد لِفلسطين العربيّة والأُمّة المجيدة الخالدة

ردود أفعال دولية منددة باتفاق التطبيع بين البحرين و "إسرائيل"

تواصلت ردود الأفعال الدولية المنددة باتفاق التطبيع الذي جرى بين مملكة البحرين والاحتلال الإسرائيلي، برعاية الولايات المتحدة الأميركية.

وأجمعت في بيانات منفصلة، اليوم السبت، على أن هذه الخطوة ستشجع "إسرائيل" على مواصلة ممارساتها غير المشروعة ضد شعبنا الفلسطيني، ومحاولاتها ترسيخ الاحتلال في الأراضي الفلسطينية.

وزارة الخارجية التركية أدانت بشدة الاتفاق التطبيعي، وأعربت عن قلقها، من إقامة البحرين علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل".

وأكدت الوزارة أن قرار البحرين يأتي منافيا لمبادرة السلام العربية، والتعهدات التي اتخذت ضمن منظمة التعاون الإسلامي.

وأوضحت أن الخطوة المذكورة ستكون بمثابة "ضربة ضد الجهود المبذولة للدفاع عن القضية الفلسطينية".

وأشارت إلى أن السبيل الوحيد لإحلال السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، يمر عبر تحقيق حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية في إطار القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة.

وأضافت: "كنتيجة لضغط وإكراه الجهات الفاعلة من خارج المنطقة، فإن التنازلات غير المسؤولة التي يتم تقديمها بسبب المخاوف حيال المصالح الضيقة لا يمكنها أن تلغي هذه الحقيقة أو تبدلها."

من ناحيتها، أكدت منظمة العدل والتنمية لحقوق الإنسان "ان اتفاقيات التطبيع المجانية مع "إسرائيل" ستفشل فشلا ذريعا في تحقيق السلام بالشرق الأوسط، لأن تلك الاتفاقيات تضيع حقوق الشعب الفلسطيني، ولا تضمن إقامة دولة فلسطينية."

وأكدت المنظمة على لسان المتحدث الرسمي باسمها، الباحث السياسي زيدان القنائي "ان مشروع ترامب وكوشنر للسلام بالشرق الأوسط او "صفقة القرن" أيضا ستفشل بتحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لأن المشروع هدفه تفكيك الدولة الفلسطينية، وتصفية قضية فلسطين."

ووجهت المنظمة رسالة لترامب ونتنياهو وكوشنر والدول العربية "ان الشعب الفلسطيني لن يبيع ابدا فلسطين او القضية الفلسطينية مقابل الدولارات، كما ان كافة الفصائل الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسها منظمة التحرير وبقية الفصائل ستتحد في مواجهة "صفقة القرن"، واتفاقيات التطبيع، طالما ان تلك الاتفاقيات تضيع حق الشعب الفلسطيني."

بدورها، قالت نقابة المحامين الأردنية، إن التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي يعني موافقة على "صفقة القرن"، ويهودية الدولة، والاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال.

واضافت النقابة في بيان لنقيب المحامين مازن رشيدات، ان النقابة لم تتفاجأ من قرار مملكة البحرين إقامة علاقات دبلوماسية مع الاحتلال، كونه كان واضحا منذ تم عقد ورشة البحرين التي قادت إلى المباشرة بشكل علني للتطبيع، بعد أن كان سرياً.

وأدانت النقابة أي اتفاق تطبيعي مع الاحتلال، مؤكدة أن الشعوب العربية ليست مع أنظمتها في هذا التوجه، وأن حل القضية الفلسطينية لا يكون إلا بدحر الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس.

من جانبه، أدان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، إعلان مملكة البحرين تطبيع علاقاتها مع الاحتلال الإسرائيلي.

وقال الحزب إن "هذا الاتفاق المخزي، الذي يأتي بعد أسابيع قليلة من تطبيع العلاقات بين دولة الإمارات العربية المتحدة والاحتلال، يشكل طعنة أخرى في صدر القضية الفلسطينية."

وأكد أن الاتفاق التطبيعي، يرفضه الشعب البحريني ويتصدى له، وهو ليس إلا حلقة ضمن مسلسل واضح من الاستسلام والمهانة، لكنه لن يغير من حقائق التاريخ والجغرافيا شيئا، بأن فلسطين أرض محتلة، وشعبها يقاوم لتحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

وشدد الحزب على مواقفه الثابتة والمبدئية بدعم ومساندة القضية الفلسطينية، داعيا أبناء الشعب الفلسطيني وكافة فصائله الوطنية، إلى رص صفوفهم وتوحيد جهودهم أكثر من أي وقت مضى، والالتفاف حول جوهر القضية الفلسطينية، لدحر الاحتلال، وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وفي السياق، أدانت وزارة الخارجية الإيرانية، تطبيع العلاقات بين البحرين والاحتلال الإسرائيلي، ووصفته بأنه عمل مخز ومذل.

وأضافت الوزارة في بيان لها، اليوم السبت، أن هذا الإجراء البحريني المخزي، يضحي بمبادئ القضية الفلسطينية، وعقود من نضال الشعب الفلسطيني، وما تحمله من مصائب وآلام فداء للانتخابات الأميركية.

وتابعت "من المؤكد أن الشعب الفلسطيني المظلوم والمسلمين الأحرار في العالم سيرفضون التطبيع وإقامة العلاقات الاحتلال، وبالتالي فإن هذا الإجراء المخزي سيبقى في ذاكرة الشعب الفلسطيني المظلوم وشعوب العالم الحرة إلى الأبد."

واعتبرت الخارجية الإيرانية أن حكومة البحرين وبدل أن تكسب مشروعيتها من شعبها، فإنها تدير ظهرها له وترتكب خطأ كبيرا بالتشبث بالاحتلال وبالتضحية بمبادئ الشعب الفلسطيني من أجل الانتخابات الداخلية الأميركية.

وقالت إن حكام البحرين سيكونون من الآن وصاعدا شركاء في جرائم الاحتلال الإسرائيلي باعتباره مصدر التهديد الدائم لأمن المنطقة والعالم الإسلامي، والأساس لعقود من العنف والقمع والقتل والحروب والاغتيالات وسفك الدماء في فلسطين المظلومة والمنطقة، وبالنتيجة فإن إجراء حكومة البحرين لن يسفر الا عن تصاعد الغضب الدائم للشعب الفلسطيني المظلوم والمسلمين والشعوب الحرة في العالم.

* * * *

جمعية الوفاق في البحرين:

موقف النظام البحريني من التطبيع مع العدو الصهيوني هو موقف من طرفين لا شرعية لهما في ذلك فلا النظام البحريني يملك شرعية لعقد اتفاق مع الصهاينة والكيان الغاصب هو كيان غير شرعي

الاتفاق بين النظام الاستبدادي في البحرين وحكومة الاحتلال الصهيوني خيانة عظمى للإسلام وللعروبة وخروج عن الإجماع الإسلامي والعربي والوطني

شعب البحرين بكل أطيافه ومكوناته الدينية والسياسية والفكرية والمجتمعية مجمعٌ على التمسك بفلسطين ويرفض الكيان الصهيوني برمته ويقف مع فلسطين حتى تحرير آخر حبة من ترابٍ منه

إن التطبيع مع الكيان الصهيوني هو تضاد صارخ مع إرادة شعب البحرين وانقلاب على عقيدته المبدئية في رفض احتلال فلسطين وانسجام تام مع الإرهاب الصهيوني.

الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي
نحيي موقف الشيخ حمد حسين

أصدرت الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي بياناً أشاد بموقف الشيخ حمد حسين جاء فيه:

أيها الرفاق ... أيتها الجماهير العربية المؤمنة... أيها الملتزمون بقضايا أمتنا ومصالحها الوطنية والقومية..

إن الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي إذ تحييكم في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل حياة وكفاح امتنا الماجدة حيث قدرت الأمانة العامة عالياً وبكل اعتزاز مصداقية التزام رئيس مؤتمرنا العام سيادة الشيخ الجليل خطيب المسجد الأقصى المبارك الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وبخاصة موقفه القومي المشرف الأخير الذي تناقلته مختلف وكالات الأنباء بتقديم استقالته من عضوية مجلس أمناء منتدى تعزيز السلم للمجتمعات المسلمة في أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة وذلك على خلفية إصدار المجلس المذكور بياناً يشيد بقرار الإمارات المذكورة الخاص بالتطبيع مع سلطات الاحتلال الصهيونية على اعتبار ان هذا التطبيع قد جاء خذلانا لمصالح الأمة وطعنة في ظهر الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف.

وإن الأمانة العامة إذ تقدر عالياً ذلك الموقف الشجاع والملتزم من رئيس مؤتمرنا الشيخ الجليل فإنها تدعو كافة شرفاء الأمة إلى الوقوف داعمين لشيخنا الكبير والقدوة المؤمنة في موقفه الشريف والملتزم الذي مثل في ذلك حقيقة الإرادة الصلبة العزيزة للشعب العربي من المحيط إلى الخليج.

المجد لكل الأخيار والشرفاء.

احمد عبد الهادي النجداوي
٣٠/٨/٢٠٢٠

لقاء بين طليعة لبنان وفتح في الشمال

في نطاق اللقاءات الدورية مع قيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) استقبل عضو القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق رضوان ياسين وبحضور الدكتور كمال خزعل عضو قيادة فرع الشمال للحزب ظهر اليَوم الاثنين ٢١/٩/٢٠٢٠، في مركز الحزب بطرابلس،

الأخ جمال الكيالي مسؤول حركة فتح في طرابلس يرافقه الأخ إبراهيم كيالي مسؤول إعلام شعبة طرابلس .

حيث جرى التداول في النشاطات القائمة حول رفض صفقة العصر ومؤامرة التطبيع العاملة على الاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب،

كما جرى التنسيق لإنجاح اللقاء الوطني اللبناني الفلسطيني الشعبي يوم الأربعاء ٢٣ الشهر القادم الساعة الخامسة مساء في ساحة الرئيس جمال عبدالناصر التل بطرابلس حيث سيصار إلى إقامة وقفة عامة دعماً لصمود الشعب الفلسطيني ويتخللها التوقيع على العلم الفلسطيني كتأكيد على أحقية الشعب الفلسطيني في كامل تراب فلسطين.

نرى فلسطين وعاصمتها القدس مغروسة في وجدان وضمير شعبنا بكل مكوناته وفئاته العمرية

اتفاقيات لن تضيف إلى بلدنا أي مصدر قوة ولن تعطيه أية حصانة في وجه التحديات والمخاطر الاستراتيجية ولن تجلب له السلام والتنمية أو الاستقرار

بقلم: محمود القصاب

سوف يسجل التاريخ يوماً ما أنه بينما كانت البحرين ومعها كل العالم تكافح وتتصدى بقوة وبإرادة وطنية حازمة لوباء جائحة كورونا الذي أربك حياتنا الاجتماعية وقلبها رأساً على عقب، وشل قدراتنا الاقتصادية والثقافية، وبينما كانت الأيادي والإرادات الشعبية والرسمية تتشابك، والعقول تتسابق لمواجهة هذا "العدو" القاتل، بينما كل هذ الصور المشرقة، والمشهد الوطني التاريخي الذي يترسم في وطننا ويفتح أمامنا آفاق الأمل والمستقبل الواعد والمتوج بالانتصار على وباء كورونا اللعين بقيادة الفريق الوطني الطبي، إذا "بريحٍ " تعصف ببلدنا وتهز واقعنا السياسي والاجتماعي جالبةً معها الشؤم والقلق، وتفتح أبواب الوطن أمام "وباء" قاتل أخر، ليس جديداً أو طارئاً، إنما هو وباء قد ابتلينا به منذ أكثر من سبعة عقود، وكان سبباً رئيسياً لكل مظاهر الخراب والدمار في دولنا العربية، والمسؤول عن تلوث وتسمم أجواء المنطقة عموماً، إنه وباء الصهيونية وكيانها الغاصب في فلسطين المحتلة؟؟هذا الكيان الذي جرى زرعه في فلسطين تنفيذاً لحلم الصهيونية العالمية وظلم القوى الاستعمارية الكبرى، فقد تم اقتلاع فلسطين وتشريد شعبها وبعدها غزو الأراضي العربية الأخرى من مصر إلى سوريا إلى الأردن ولبنان، والعدوان على العراق وتدمير اليمن وليبيا وغيرها من الأقطار العربية التي تشكل أهم مرتكزات المشروع الصهيوني الاستعماري الاستيطاني في المنطقة العربية؟؟؟.

وليس من باب الصدفة أن تفتح أبواب بلدنا لهذا الوباء بيد الرئيس الأمريكي ترامب عراب "صفقة القرن المشؤومة "الذي سبق الجميع ليخرج على العالم مزهواً منتشياً ليعلن عن انضمام البحرين إلى دولة الإمارات في إبرام اتفاق تطبيع العلاقات مع " الكيان الصهيوني" في خطوة تهدف حسب زعمه إلى " تهدئة التوتر في المنطقة ودعم الأمن والاستقرار فيها"، وأنه سوف يتم التوقيع على "اتفاق السلام" هذا في ١٥ سبتمبر (أيلول) الجاري في واشنطن (تم ذلك في حديقة البيت الأبيض) ثم بعد ذلك تطايرت الأنباء، وتوالت التصريحات والخطابات الداعمة لهذه الخطوة غير المحسوبة لا في إطار الالتزامات الوطنية أو القومية ولا في حساب القيم الانسانية، التي ترفض مكافأة المحتل الغاصب على جرائمه وكذلك الترويج لها بأنها تصب في جهود التوصل إلى سلام عادل وشامل في المنطقة، بل إن البعض اعتبرها خطوة هامة وضرورية " تعكس أو تجسد نهج التعايش والانفتاح، والتماسك الاجتماعي بين مختلف الأعراق والديانات والطوائف الذي تتميز به البحرين؟؟، وطبعاً مطلوب منا أن نصدق أن هذا النهج لا يمكن أن يكتمل إلا بمصافحة العدو الصهيوني والاتفاق مع هؤلاء الصهاينة القتلة الذين قد ولدوا من رحم التطرف والتعصب وتربوا على العنصرية والفاشية؟؟، الأمر الذي يجعل بينهم وبين قيم التعايش، ما بين السماء والأرض، لأنه وبكل وضوح أهدافهم وعقيدتهم تتعارض كلياً مع هذه القيم والمبادئ التي يحاول هذا البعض التذرع بها وهو يفتح أبواب وطننا لهذا الوباء القاتل الذي لن ينالنا منه غير البلاء والشقاء.. وبذلك سوف يضاعف حمل ومتاعب بلدنا وشعبنا لأنه مطلوب منا مكافحة وبائين خطرين في آن واحد لا يقل أحدهما عن الآخر، فإذا كان كورونا يحتاج احترازات صحية تحمي الجسم، فإن وباء الصهاينة يحتاج إلى احترازات وقائية أشد تحمي العقول وتصون الضمائر وتحفظ القيم؟؟.

أوليسوا هؤلاء هم الذين يجدون في أنفسهم بأنهم

شعب اللّه "المختار" وأنهم يتميزون بالنقاء العرقي عن بقية البشر؟، وأن كل أساطيرهم ومعتقداتهم الدينية وذرائعهم التاريخية المزيفة تتحدث عن الأرض الموعودة إلهياً لهم "أرض الميعاد"، ولكي يصلوا إلى هذه الأرض (فلسطين) التي لم تكن يوماً لهم، فلابد من التخلص من أصحابها الحقيقيين (الشعب الفلسطيني) بالاحتلال والقتل والتشريد.

وليس خافياً على أحد بأن كل أدبيات الصراعات بين الدول كما يعرفها العالم جميعها تؤكد بأن السلام يتم عادة بعد صراعات أو حروب مسلحة بين بلدين لديهما حدود مشتركة وعندما يتم وقف إطلاق النار يتم اللجوء إلى الحوار والمفاوضات التي يمكن من خلالها التوصل إلى "اتفاق سلام" بينها، وليس هذا هو واقع الحال بيننا وبين "الكيان المحتل" لذلك لسنا مضطرين لمثل هذه الاتفاقيات المهينة، ولسنا ملزمين بتبيض وجهي ترامب ونتنياهو وإنقاذهما من مأزقهما السياسي والانتخابي؟؟ وفي كل الأحوال، ومهما كانت التبريرات التي تساق في هذا المجال، والعناوين التي ترفع من قبيل "مصالح البحرين" و"البحرين أولاً" يعرف أصحابها قبل غيرهم بأن كل هذه الاتفاقيات لن تضيف إلى بلدنا أي مصدر قوة ولن تعطيه أية حصانة في وجه التحديات والمخاطر الاستراتيجية، ولن تجلب له السلام والتنمية أو الاستقرار وعليه فإن أي علاقة أو اشتباك سياسي بين أي نظام عربي مع هذا العدو الغاصب هي خطوة يمكن إدراجها في مسار الاستسلام التام والسير في طريق الخراب على كل المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، ومن يريد التأكد من هذه الحقيقة يكفيه نظرة واحدة إلى حالة الدول المطبعة، والوقوف عند الأوضاع المعيشية والسياسية التي آلت إليها هذه الدول سواء في مصر بعد كامب ديفيد (١٩٧٨)، أو الضفة الفلسطينية بعد أسلو (١٩٩٣)، أو في الأردن بعد اتفاقية وادي عربة (١٩٩٤).

باختصار إن أي "سلام" مزعوم مع الصهاينة سوف لن يخرجنا من أزماتنا، وسوف لن يرجع حقاً مسلوباً أو أرضاً مغتصبة، لأن طبيعة نشأة هذا الكيان وتاريخه المليء بالجرائم والفظاعات وكل ممارساته العدوانية تؤكد ذلك، وهذه هي الحقيقة التي لا يجب أن تغيب عن بالنا أبداً!!.

ومع إيماننا العميق بهذه الحقائق ندرك جيداً وعلى وعي تام بأن هناك من قد تلبسته (شياطين) الصهيونية سوف يكررون نفس التخرصات والادعاءات بأن ما نؤمن به وندافع عنه مجرد "جرعات عاطفية" وشعارات " قد سئم العالم منها" وإننا أجيال قديمة قد تربت على قيم بالية أكل الدهر عليها وشرب، كما يزعمون، وأن الجيل الراهن لم يعد تشغله هذا القضية؟؟.

الحقيقة نحن نرى فلسطين وعاصمتها القدس مغروسة

في وجدان وضمير شعبنا بكل مكوناته وفئاته العمرية، لذلك نحن لا يساورنا أي شك أو قلق من هذه الناحية، إنما ما يقلقنا حقاً أن هذه الفئة من الشباب هي اليوم المستهدفة أساساً من مشاريع الصهاينة الرامية لضرب وتخريب التركيبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أقطارنا وجر هؤلاء الشباب إلى مكامن الفساد والرذيلة، وكل ما له علاقة بالفواحش من دعارة ومخدرات وقمار وغيرها، بل ومحاولة إبعادهم عن عقيدتهم لا قدر اللّه.

وكلمة أخيرة نقولها نختم بها هذا المقال: أن بعد كل ما جرى في صراعنا مع هذا العدو الغاصب، وبعد أكثر من سبعة عقود، وكل ما قدم من تضحيات بشرية ومادية، وبعد كل الطاقات والثروات التي بذلت في سبيل استعادة حقوق أمتنا من براثن هذا المحتل، يُطلب منا هكذا وبكل بساطة أن نغرق في هذا العبث ونتخلى عن عقولنا وضمائرنا، ونسيان كل ما اقترفته أيدي هؤلاء القتلة السفاحين، أما القول بأن هناك مقتضيات محلية ومتغيرات إقليمية ودولية تفرض علينا مراجعة مواقفنا والتنازل عن حقوقنا دون أي مقابل، وأن ما تقدم عليه أنظمتنا يدخل في نطاق الدفاع عن مصالحنا، إن كل هذا ليس سوى أعذار واهية، هدفها تسويق بضاعة فاسدة لن يقبل عليها أو يهضمها شعبنا، مهما كنت الحجج أو الضغوط التي ستفرض عليه، والخوف من أن ذلك يصب في محاولات تصفية قضية الشعب الفلسطيني وسرقة آماله وتطلعاته الوطنية والقومية في تحرير أرضه، بكل السبل المتاحة، وإن هدفها زرع منطق الهزيمة واليأس في نفوسنا وإجبارنا على التخلي عن حقوقنا التاريخية، وأن نستسلم أمام همجية وعدوانية عدو استعماري لا يخفي أهدافه وأطماعه التوسعية في كل أقطارنا العربية، وهذا المنطق وكل من يقف خلفه للأسف هو المسؤول عن ضياع فلسطين وضياع كل حقوقنا العربية.

* * * * *

عثمان أبو الشوك:

حقائق علمية حول الصراع مع العدو والتطبيع

نشر الرفيق عثمان أبو الشوك من القطر السوداني مقالاً على صفحته الفايسبوك عام ٢٠١٨ حول التطبيع.
ونعيد نشره نظراً للأهمية التي ينطلي عليها بالمضمون والتوقيت. وجاء فيه:

البعض يصف موقف الرافضين للتطبيع مع العدو الصهيوني، بالموقف الأيديولوجي غير المستوعب لمصالح الشعب السوداني .. هذا المقال الطويل نشرته على صفحتي في الفيسبوك يوم ١٧ ديسمبر ٢٠١٨ حينما كان النظام المخلوع يلوح بورقة التطبيع لأمريكا لتخرجه من الانهيار الوشيك بعد تفجر الانتفاضة الشعبية ضده المقال طويل و لكن من المفيد قراءة الجزء المتعلق بعلاقات الكيان الصهيوني مع بعض الدول الأفريقية لتبين طبيعة هذه العلاقات و هل عادت هذه العلاقات بأي منفعة لهذه الدول ..

من المهم الإشارة في هذا المقام ، أن المنادين وقتها بالتطبيع هم أنفسهم الذين ينادون اليوم بالتطبيع وتحديداً برطم و مبارك الفاضل .. الفرق الوحيد أن المنادين بالتطبيع قد توسعت جبهتهم لتضم كل الانتهازيين الراغبين في قتل الثورة الشعبية والعودة بالبلاد إلى حكم دكتاتوري بثوب مدنى عسكري مرقع:

دون الخوض في تفاصيل الصراع العربي الصهيوني، هناك حقائق علميه ثابته لا يمكن مغالطتها أو تجاهلها عند تناول هذا الصراع ومالاته الحالية والمستقبلية:

الحقيقة الأولى:

أن الكيان الصهيوني القائم على الأراضي العربية الفلسطينية، هو كيان مصنوع، صنعته إرادة الدول التي استعمرت المشرق العربي (فرنسا و بريطانيا) وثبتته وأرست دعائمه الولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت بعد الحرب العالمية الثانية كوريث لبريطانيا وفرنسا في المنطقة العربية والأفريقية والعالم اجمع ..اليهود كدين وكشعب لم يكونوا يشكلون أكثر من ١٪ من سكان فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى، و لم يزيدوا عن ٥٪ من سكان فلسطين حتى بعد الهجرات التي نظمتها الصهيونية العالمية بمساعدة من سلطات الانتداب البريطاني على فلسطين ..

الحقيقة الثانية:

أن الصهيوني القائم حالياً على أراضي فلسطين، يقوم على أساس ديني، وهو خرافة شعب الله المختار وأرض الميعاد.. بموجب هذه الخرافة (التي تمثل استغلالاً للدين لتحقيق مآرب سياسية واقتصاديه) فإن الشعب اليهودي هو شعب الله، أن الله قد وعد هذا الشعب بأرض فلسطين كوطن مقدس للشعب اليهودي.. وعليه فإن العقيدة الصهيونية تقوم على نفى كل ما هو غير يهودي وعدم قبول أي تعايش بين الأعراق والديانات على أرض فلسطين..

الحقيقة الثالثة:

أن هذا الكيان قام ويستمر على أرض فلسطين دون أي موارد أو ثروات طبيعية تمكنه من الاستمرار ككيان ودوله.. فحتى يومنا هذا ورغم التقدم التكنولوجي والاقتصادي الصهيوني، فإن هذا الكيان يعيش ويتنفس من خلال الحبل السري الذي يربطه بالولايات المتحدة الأمريكية التي يتلقى منها مساعدات مالية مباشرة تبلغ سنوياً حوالي ٣ مليارات دولار، ومساعدات غير مباشرة تسمح له بنقل التكنولوجيا والمعارف العلمية من الولايات المتحدة إلى الكيان الصهيوني، وتصل هذه المساعدات إلى حد تمتع كل يهود الولايات المتحدة وأوروبا بالجنسية الإسرائيلية والسماح لهم بأداء الخدمة العسكرية في الجيش الصهيوني..

الحقيقة الرابعة:

أن هذا الكيان، منذ تأسيسه وحتى يومنا هذا يعمل ويؤسس كل علاقاته الدولية على أساس خدمة مصالح الدول المؤسسة والداعمة لوجوده.. وبالتالي فإن هذا الكيان كان وما يزال وسيظل دائماً، حليفاً لدول الاستعمار القديم والجديد ومعادياً لحركات التحرر في الوطن العربي وأفريقيا ودول العالم الثالث..

بناء على هذه الحقائق المجردة يمكننا النظر في السياسة الخارجية الصهيونية، وبضمنها علاقات هذا الكيان بالأنظمة العربية والأفريقية..

كنتيجة منطقيه للحقائق السابقة، يعاني الكيان الصهيوني من معضلات هيكليه تتمثل في:

١- العزلة شبه الكاملة في محيطه الجيوسياسي.. فحتى العلاقات التي أسسها مع بعض الأنظمة العربية والأفريقية ودول العالم الثالث غير قادره على فك هذه العزلة بحكم أنها علاقات فوقيه مع أنظمة دكتاتورية في غالبها الأعم ولم تصل إلى بناء علاقات مع شعوب هذه الدول وقواها السياسية والاجتماعية..

٢- حتى في ظل هذه العلاقات الفوقية، وبسبب الوجود الجغرافي للأرضي الفلسطينية، فإن الكيان الصهيوني لا يتمتع بمنافذ برية أو بحرية تمكنه من تبادل التجارة

والتعاون مع دول العالم.. باستثناء إطلالته على البحر الأبيض المتوسط، فإن كل الأراضي والمياه الدولية الأخرى تمر بمناطق وشعوب غير مأمونة الجانب، واي تغيير سيأسى في هذه المناطق سيعنى حرمان الكيان الصهيوني من الحركة جنوباً..

٣- قلة أو انعدام الموارد الطبيعية وفي مقدمتها المياه يجعل الكيان الصهيوني مجبراً على التحالف الدائم مع الدول الاستعمارية القديمة والجديدة، ويجعل هذا الكيان في حالة بحث دائم عن حلفاء يعتمد عليهم في الدول العربية والأفريقية ودول العالم الثالث، وبطبيعة الحال لن تكون هذه التحالفات ممكنه مع أنظمة وطنية وثورية، الخيار الوحيد المتاح للكيان الصهيوني هو التحالف مع أنظمة رجعية ودكتاتورية ومساعدتها على البقاء في الحكم..

٤- بسبب الطبيعة العنصرية غير القابلة للآخر للكيان الصهيوني، فإن هذا الكيان مضطر لتبرير وجوده للبحث عن حلفاء وسط محيطه الجيوسياسي يتيح له خلق نزاعات وحروب ذات طبيعة تفتيتيه للدولة الوطنية في هذه المنطقة.

هذه المعضلات الهيكلية هي التي حكمت وتحكم العلاقات الدبلوماسية للكيان الصهيوني تجاه الدول العربية والأفريقية تحديداً.. وهي علاقات تحددت أهدافها في فك العزلة عن الكيان الصهيوني وضمان تدفق الموارد والمواد الأولية للكيان وضمان أمن الكيان الصهيوني..

العلاقات الصهيونية مع أفريقيا تعود إلى بدايات تأسيس هذا الكيان.. فمن أوائل الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني كانت جنوب أفريقيا (في ظل نظام الفصل العنصري) وليبريا واثيوبيا، وتوسعت هذه العلاقات فيما بعد لتشمل دولاً عديده جنوب الصحراء..

يقول الباحث الصهيوني هيرمان بوتايم في العدد الثالث المجلد ١٧ من دورية التقييم الاستراتيجي الذى تصدره مؤسسة دراسات الأمن الوطني في جامعة تل أبيب، في أكتوبر ٢٠١٤ ((بصعود الأنظمة العسكرية في العديد من البلدان الأفريقية، وجد حكام هذه الأنظمة في إسرائيل شريكا جذاباً، لامتلاك إسرائيل الإمكانات التكنولوجية والعسكرية التي تستطيع من خلالها مساعدة هؤلاء الحكام على البقاء في السلطة .. و تمثل التعاون "الإسرائيلي" الأفريقي في هذه المرحلة في التدريب العسكري والأمني وتأسيس منظمات شبه عسكريه (ميليشيات) وتزويد هذه الأنظمة بالسلاح .))

ووفقا لبحث هيرمان بوتاي، فإن هذه العلاقات تعرضت لنكسه خطيره في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣، إذ قطعت كل الدول الأفريقية علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني أو خفضتها للحد الأدنى، فيما عدا دولة جنوب أفريقيا العنصرية، وذلك بتأثير الدول العربية وبشكل خاص دول شمال أفريقيا، الأمر الذي جعل الكيان الصهيوني يعزز علاقاته مع النظام العنصري في جنوب أفريقيا، مما قاد إلى عزلة أكبر وقطيعة شبه كامله مع بقية دول أفريقيا .... ويشير الباحثان يوبيل قوزناسكى واوديد اران في بحث لهما حول أهمية أفريقيا للكيان الصهيوني نشر في نشرة Insight الصادرة عن نفس المركز في ٢٤ يونيو ٢٠١٨، أن البحر الأحمر بالتحديد يمثل العمود الفقري للسياسة الأفريقية للكيان الصهيوني، وذلك لأنه الطريق البحري الوحيد لكل العلاقات التجارية والاقتصادية لهذا الكيان مع دول آسيا وأستراليا، و بالتالي فإن ضمان أمن وسلامة هذا الطريق البحري شكل و يشكل هما دائماً للسياسة الأفريقية للكيان الصهيوني، وعليه قامت "إسرائيل" ببناء وجود عسكري واستخباراتي في أرتريا وأثيوبيا وذلك لمواجهة الوجود التركي في الصومال والسودان و الوجود الصيني في جيبوتي..

بينما يشير الباحثان الصهيونيان الوفير ونتر ويوقي بن إسرائيل في عدد ٢٤ أغسطس ٢٠١٨ من نفس النشرة في بحث بعنوان المياه في بلدان النيل من الأزمة إلى الفرصة السانحة، إلى تمتين الكيان الصهيوني لعلاقاته بأثيوبيا ويوغندا ودولة جنوب السودان، كفرصة سانحة لحل مشكلة المياه في الكيان الصهيوني من خلال أحياء مشروع الرئيس السادات لنقل مياه النيل إلى الكيان الصهيوني عبر قناة السلام، مقابل زيادة العون الفني والتقني في المجالات الأمنية ومجالات تقنية إدارة الموارد المالية..

ومن جانب آخر، أشار الكاتب الصهيوني آري عوديد في كتابه العلاقات "الإسرائيلية" العربية، إلى أن الكيان الصهيوني في علاقاته مع الدول الأفريقية كان يستهدف دائماً فك العزلة الدبلوماسية والشعبية التي تحيط به وفتح الطريق للاستفادة من الموارد الطبيعية في أفريقيا، إلا أن هذه الجهود منيت بنكسات خطيره و ذلك بسبب أنانية السياسة الصهيونية، وتمثلت هذه الأنانية في دعم الكيان الصهيوني للحركة الانفصالية في نيجريا (بيافرا) ومساعدتها فيما بعد للجنرال إبراهيم بابا نجيدا للقيام بانقلاب عسكري دموي في أغسطس ١٩٨٥، إضافة لعلاقات الصهاينة بالنظام العنصري في جنوب أفريقيا و كل الأنظمة الدكتاتورية العسكرية في أفريقيا و وقوف أجهزة مخابرات الصهيونية إلى جانب هذه الأنظمة ضد حركة التحرر الوطني الأفريقية ..

في ضوء هذا الاستعراض المركز للعلاقات الأفريقية الصهيونية، نحاول قراءة الهدف أو الأهداف من إعادة طرح تطبيع العلاقات السودانية الصهيونية..

من الواضح أن مروجي التطبيع مع الكيان الصهيوني ينقسمون إلى معسكرين متباينين شكلاً ومتفقين موضوعاً: المعسكر الأول يضم أركان النظام و مخططوه السياسيون،

إذا يعتقد هؤلاء أن التطبيع مع "إسرائيل" سيساعد على فك عزلة النظام الدولية و سيقفل صفحة المحكمة الجنائية الدولية ورفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، الأمر الذى سيقود بالنتيجة إلى حل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها البلاد ..هذه المبررات، فوق أنها شديدة السذاجة، تتجاهل أن الكيان الصهيوني لا يتحكم في السياسة الخارجية الأمريكية وإنما يعمل معها في خط واحد لتحقيق و تعظيم المنافع المشتركة للجانبين، و هذه المنافع لا تتقاطع وإنما تتكامل، فلا يمكن للكيان الصهيوني أن يلعب دوراً منفرداً بعيداً أو بالضد من السياسة الأمريكية، فالطرفان متفقان في إبقاء سياسة العصا والجزرة لإبقاء النظام السوداني في الحكم و في بيت الطاعة ..

المعسكر الثاني يمثل في مجموعات غير متجانسة يربط بينها الحديث السطحي عن أن علاقات السودان الخارجية ينبغي أن تبنى على المصالح وأن "إسرائيل" متقدمة اقتصادياً وتقنياً وتستطيع تقديم فوائد اقتصاديه كثيره للسودان.. وضمن هذه المجموعة يوجد من يتمنى التطبيع لمجرد كرهه العنصري للعرب، لكنه لا يستطيع إعلان موقفه جهراً، فيتخفى تحت ستار الفوائد الاقتصادية، إننا لا يجب أن نشيل وش القباحة في حين أن أصحاب القضية قد تخلوا عنها..

فما هي الفوائد التي سنجنيها من تطبيع علاقاتنا مع الكيان العنصري الصهيوني؟

الكيان الصهيوني، في كل علاقاته تاريخياً، لم يكن من الدول المانحة للمساعدات، لأنه بحكم وضعه الجيوسياسي هو من الكيانات المعتمدة على المنح والمساعدات الأمريكية والتعويضات الألمانية.. نعم يقدم الكيان الصهيوني مساعدات عينيه تتمثل في التدريب الفني والتقني وبشكل أساسي في المجال العسكري والأمني ومجال تقنيات المياه.. فهل نحن في حاجة إلى هذه المساعدات؟ وإذا كنا في حاجة ماسه إليها، فهل الكيان الصهيوني هو الجهة الوحيدة في العالم التي تمتلك هذه الأشياء؟ هل نحتاج إلى تقنية التصرف في المياه بالري بالتنقيط أو استصلاح الأراضي الصحراوية؟ عملياً نحن لا نستخدم حصتنا في اتفاقية مياه النيل، ولدينا أراض زراعية خصبة وواسعة وغير مستغلة بسبب وحيد وهو انعدام السياسات الاقتصادية السليمة بسبب تعاقب الأنظمة الدكتاتورية المتوالية وليس بسبب افتقادنا للأراضي الصالحة للزراعة أو ندرة مياه الري..

ويبقى السؤال الأهم: حتى وإن صدقنا مزاعم الفوائد الاقتصادية والتقنية التي يمكن أن تعود علينا من التطبيع مع الكيان الصهيوني، فأي ثمن سندفعه في المقابل؟

في سردنا السابق للعلاقات الأفريقية الصهيونية، رأينا وبقلم باحثين صهاينة، أن الكيان الصهيوني لم يقم علاقات سوية مع أنظمة ديموقراطية أو مع حركات التحرر الوطني الأفريقية، بل كانت علاقاته دائماً مع أنظمة دكتاتورية وعنصرية أو حركات سياسية ذات طبيعة تفتيتية للدولة الوطنية في أفريقيا.. جربنا ذلك في السودان منذ الانيانيا مروراً بالحركة الشعبية وانفصال جنوب السودان ووصولاً لبعض حركات دارفور المسلحة.. وقد برر اللواء جوزف لا قو هذه العلاقات بالقول في مذكراته صفحة٢٣٦ عن زيارته الأولى للكيان الصهيوني ((قدرت حساباتي استناداً على مبدأ عدو عدوك صديقك)).. ولذلك كانت أول زيارة خارجية لسلفا كير، للكيان الصهيوني، فماذا قدم هذا الكيان العنصري لدولة جنوب السودان الوليدة غير السلاح والتدريب الفني والعسكري لأمراء الحرب في جنوب السودان..

خلاصة القول: التطبيع مع الكيان الصهيوني، فوق أنه يمثل عملاً لا أخلاقياً ويقف بالضد من موقف شعوب العالم وأفريقيا والوطن العربي، فإنه لن يخدم سوى النظام الدكتاتوري الحاكم ويساعده في إحكام قبضته الأمنية على البلاد، إضافة إلى فتح المجال واسعاً أمام مخابرات هذا النظام لتغذية النعرات التفتيتية والانفصالية في بلادنا، إضافة إلى استفادته المتوقعة من مياه النيل لحل أزمته المستحكمة في هذا المجال..

* * * * *

طليعة لبنان:
كل التضامن مع جماهير السودان المنكوبة بالفيضانات

أعلنت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان تضامنها مع جماهير السودان المنكوب بالفيضانات، ووجه الرفيق أمين سر القيادة حسن بيان برقية إلى الرفيق علي الريح السنهوري هذا نصها:

الرفيق المناضل علي الريح السنهوري، الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي، أمين سر قيادة قطر السودان للحزب.

تحية رفاقية ، تحية العروبة والنضال.

كأنه لم يكف السودان تراكم أزماته الاقتصادية والاجتماعية والضغوطات التي يتعرض لها لدفعه إلى خيارات قاتلة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، حتى جاءت كارثة الفيضانات التي غمرت مدناً وقرى ومساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وعطلت المرافق الحيوية والحياتية، لتزيد الأعباء المفروضة على جماهير السودان الصامدة والصابرة والتي تواجه تحديات كثيرة وهي تخوض معركة الانتقال إلى معطى وضع جديد من الحياة السياسية بعد مرور سنة على بدء المرحلة الانتقالية.

إن رفاقكم في لبنان الذين المهم جداً ماحل بالسودان العزيز الذي تحول إلى بلد منكوب من جراء الفيضان ،يعبرون عن عمق تضامنهم الإنساني مع جماهير السودان، وهي التي لم تتأخر لحظة في إطلاق موقف تضامني مع لبنان بعد الانفجار الذي دمر المرفأ وأحياء كاملة من بيروت.

إن هذا الذي تعرض له السودان وما خلفه من مآسٍ، وقبله لبنان وما تعيشه جماهير الأمة في العديد من ساحاتها في مشرق الوطن العربي ومغربه، يعطي مثالاً جديداً بأن الأمة التي تجمعها وحدة الأهداف السياسية، تجمعها أيضاً وحدة المعاناة الإنسانية خاصة تلك التي تولدها الكوارث الطبيعية وتلك الناجمة عن العدوان والتدخل الأجنبي في شؤون الأمة.

تحياتنا لكم أيها الرفيق العزيز وعبركم إلى كل الرفاق في قيادة الحزب وقواعده وإطاراته الشعبية وكل جماهير السودان، ونشد على أياديكم وانتم تبذلون جهداً استثنائياً في عمليات الإنقاذ والإغاثة، وإننا لعلى ثقة بأن السودان سيتجاوز هذه الكارثة بتصميم وإرادة أبنائه الصلبة التي كما اختبرت في مواجهة التحديات السياسية ستختبر في مواجهة التحديات الطبيعية.

الرحمة للضحايا، والشفاء للجرحى، ولترتق الأمة إلى مستوى المسؤولية القومية في تقديم المساعدات والإسناد لاحتواء تداعيات الكارثة الإنسانية .

بيروت في ٢٠٢٠/٩/٦

التجاني حسين: رفض الموازنة المعدلة لعام ٢٠٢٠ في السودان

أوضح الأستاذ التجاني حسين عضو اللجنة الاقتصادية لقوى الحرية والتغيير رفضهم لموازنة ٢٠٢٠ المعدلة لإثارتها الكارثية ومطالبتهم مجلس الوزراء بعدم تطبيقها واستبدالها بالموازنة التي أعددتها لجنة الخبراء الاقتصاديين وأوضح أن تلك الموازنة لم يضعها العاملون بوزارة المالية ولم تمر بهم ولم يتم عرضها قبل إجازتها على المجلس المركزي أو اللجنة الاقتصادية لقوى الحرية والتغيير.. جاء ذلك في المؤتمر الصحفي للجان مقاومة الخرطوم بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية بدار اتحاد المصارف نهار الثلاثاء الأول من سبتمبر.. وقال التجاني حسين أن موازنة ٢٠٢٠ المعدلة لما تبقى من العام اشتملت على تخفيض سعر صرف الجنيه السوداني من ٥٥ جنيه إلى ١٢٠ للدولار الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الدولار في السوق الموازي إلى ما فوق الـ ٢٠٠ جنيه مما أدى إلى ارتفاع جديد في أسعار السلع واشتملت على زيادة الدولار الجمركي بنسبة ٣٠٪ كل شهر الأمر الذي سيقود تلقائيا إلى ارتفاع مستمر في أسعار كل السلع بلا توقف واختفاء بعضها كما اشتملت على فرض ضريبة قيمة مضافة على الوقود وعندما يقترن ذلك مع تخلي الدولة عن واجبها في توفير الوقود عبر ما يسمى بالوقود الحر فهذا يعني ارتفاع جديد وكارثي في أسعار الوقود سيقود إلى مضاعفة أسعار كل السلع المنقولة بسبب ارتفاع تكلفة النقل وكذلك مضاعفة تعرفة المواصلات وتحويل حياة الشعب إلى جحيم.. وأشار الأستاذ التجاني إلى أن اللجنة الاقتصادية تطرح جملة من البدائل للخروج من الأزمة الاقتصادية الراهنة وفي مقدمتها فرض ولاية وزارة المالية على المال العام وتجريم التجنيب وإلغاء الإعفاءات الضريبية والجمركية لغير الاستثمار والزراعة والصناعة الوطنية وضم الشركات العسكرية والأمنية والرمادية للولاية العامة وفرض الضريبة النوعية على شركات الاتصالات وفرض سيطرة الحكومة على الذهب ومنع تهريبه وإقامة بورصة الذهب والصادرات الزراعية وإرجاع شركات الحبوب الزيتية والاقطان والصمغ العربي والماشية واللحوم لتتولى الصادر مما يؤدي لضمان توريد حصائل الصادر في القنوات الرسمية وجذب مدخرات المغتربين وتطبيق مقترحهم بالوديعة الدولارية مما يؤدي لتقوية القوة الشرائية للجنيه السوداني.

القيادة القومية: الأمن المائي العربي من ركائز الأمن القومي

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن الأمن المائي العربي، هو من ركائز الأمن القومي للأمة العربية التي تتعرض لعدوان شامل متعدد الوجوه والأبعاد وان معركة حماية حق الأمة في مياهها توازي في أهميتها معركة نفط العرب للعرب. جاء ذلك في تصريح للناطق الرسمي باسم القيادة القومية للحزب الدكتور أحمد الشوتري فيما يلي نصه.

إن العدوان المتعدد الوجوه الذي تعرضت له الأمة العربية منذ تفتح وعيها القومي على حقيقة وجودها كأمة واحدة، ذات رسالة خالدة، يأخذ بعداً جديداً هذه الأيام من بوابة الأمن المائي . فبعد إقدام تركية على تخفيض كمية نهر الفرات المتدفقة إلى سوريا والعراق والذي أدى إلى تصحر مساحات زراعية واسعة في الحسكة السورية، وانخفاض مستواه في حوضه العراقي، أقدمت ايران على قطع وتحويل نهري الزاب وسيراوان، وهما من روافد نهر دجلة، مما خفض من منسوب سد "دوكان "في السليمانية ،وبات يعرض أراض زراعية في حوض دجلة إلى البوار، ويؤثر سلباً على استقرار البيئات الزراعية والاجتماعية لسكان المناطق التي تعيش على ضفاف النهر وهي تعيش تحت وطأة نزوح يضيف مأساة جديدة على حياة الناس الذين يتهددهم مشروع إحداث تغيير في التركيب الديموغرافي للمكونات المجتمعية. .

إن التحكم التركي والإيراني بمياه الأنهر التي تعبر مجاريها الطبيعية في سوريا والعراق، يحصل شبيها له في موقف أثيوبيا بإقدامها على ملء حوض سد النهضة، وهو الذي اثر سلباً على كمية مياه النيل المتدفقة إلى السودان ومصر وهي حقوق ثابتة كفلتها المواثيق والمعاهدات الدولية.

إن التصرف التركي والإيراني والأثيوبي، بمياه الفرات ودجلة والنيل بإرادة منفردة، ودون الأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول العربية التي تعتبر دول "مجرى "ومصب" لهذه الأنهر، لا يشكل فقط انتهاكاً للمواثيق والأعراف الدولية التي تحدد حقوق وواجبات الدول التي تعبرها الأنهر التي تندرج تحت توصيف الأنهر الدولية ووفق ما ذهبت إليه معاهدة باريس عام ١٨١٤ ومقررات مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ ، وتوصية لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٩٤، واتفاقية استخدام المجاري المائية الدولية التي أقرتها الأمم المتحدة عام ١٩٩٧، بل يشكل ايضاً اعتداءً صارخاً على مصالح الدول التي حفظت القوانين الدولية حقوقها في الانتفاع من مياه الأنهر المعتبرة دولية.

ان انهر النيل ودجلة والفرات ليست انهاراً وطنية بحسب تعريف القانون الدولي لها، كي تتحكم بها دول المنبع، بل هي انهار دولية، لدول المنبع فيها حقوق كما لدول المجرى والمصب، وكل تطاول أو انتقاص من هذه الحقوق من أي من الأطراف المتشاطئة هو اعتداء على سيادة الدول التي تجري فيها الأنهر من منبعها إلى مصبها، وبالتالي لا يحق لأي طرف أن يتصرف بإرادة منفردة.

وعلى هذا الأساس، فان التصرف التركي كما الإيراني والأثيوبي بإرادة منفردة بمياه الأنهر الدولية الثلاثة، لا يمكن وصفه إلا بالاعتداء الموصوف على الحقوق الوطنية لدول سوريا والعراق ومصر والسودان، واستطراداً على الحقوق القومية للامة العربية باعتبار أن الأمن المائي العربي، هو من ركائز الأمن القومي. ولا يمكن النظر لانتقاص حقوق الدول العربية من حصصها المائية إلا من خلال العدوان الشامل الذي تتعرض له الأمة العربية من داخل الوطن ومداخله.

واذا كانت تركيا تعتبر دجلة والفرات نهران وطنيان، فعليها أن تتذكر ان امداءات سيادة السلطنة العثمانية انتهت قبل مئة عام ،وان معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ رسمت حدود الدولة التركية الحديثة.

واذا كانت ايران تعتبر روافد دجلة انهراً وطنية، فعليها ان تتذكر جيداً ان امداءات سيادة الإمبراطورية الفارسية، انتهت مع ما أفرزته القادسية الأولى من نتائج، وما أعادت القادسية الثانية تثبيته .

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تدين ما أقدمت عليه تركيا وايران من تصرفات أثرت على منسوب مياه نهري دجلة والفرات، بما لذلك من أضرار بالغة الخطورة على حقوق سوريا والعراق، في الري والاستثمار الزراعي والطاقة والشفة والثروة السمكية، فإنها تدعو إلى موقف عربي موحد حيال هذا الاعتداء الصارخ على حقوق الأمه الثابتة، والمحمية أساساً بقوة الحق الطبيعي، كما بالمركز القانوني للأنهار الدولية. وهذا يتطلب كإجراء أولى وسريع دعوة المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لجامعة الدول العربية لاجتماع طارئ تبحث فيه التداعيات الناجمة عن التصرفات التركية والإيرانية في قطع وتحويل مجاري الأنهار والروافد التي تعبر مجاريها الطبيعية في سوريا والعراق .

والقيادة القومية للحزب وهي تدعو لدعم موقف مصر والسودان في نزاعهما مع أثيوبيا حول سد النهضة ترى أن قضية الأمن المائي العربي باتت اليوم قضية مركزية لتعلق الأمر بالأمن الاقتصادي وخاصة الزراعي منه، ولهذا فإن جماهير الأمة وقواها الحية مدعوة اليوم لتصعيد نضالها في مواجهة كل الذين يناصبون الأمة العداء على مختلف مشاربهم ومواقعهم، ويسعون لنهب ثرواتها والتحكم بمواردها الطبيعية ومنها الثروة المائية .

إن نضال الأمة لتحررها القومي بمضامينه السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا يستقيم إلا إذا تحررت ثرواتها الطبيعية من السيطرة الأجنبية. وكما خاضت الأمة العربية، وما زالت تخوض، معركة "نفط العرب للعرب "عليها أن تخوض وبنفس المستوى حاضراً ومستقبلاً معركة الدفاع عن حقوقها في المياه التي تنبع من أرضها وتلك التي تجري فيها وتصب في أحواضها الإقليمية، وان تكون في اعلى درجات الجهوزية لمواجهة من ينتهك وينتقص من حقوقها، لان الأمر يتعلق بحق الحياة ، "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، ولان القضية تتعلق بالحقوق الوطنية والقومية الغير قابلة للتصرف .

سد النهضة (الجزء الأول)
ما هو وما هي مصادر تمويله ؟

د. سالم سريه

إن الحديث عن سد النهضة الأثيوبي (الذي هو على وشك الإنجاز)يكتسب أهمية قصوى ليس فقط من حيث مخاطره تجاه الأمن المائي المصري فقط بل لأنه يشكل تحديا مصيريا وقنبلة موقوتة تجاه الأمن القومي برمته. ذلك أن التزايد السكاني لمصر يفرض ضرورة الحاجة المتزايدة للماء والغذاء والطاقة .لذا فإن حال نهر النيل (كحال الأنهر العربية الأخرى في العراق وسوريا والأردن ولبنان ....إلخ) وجغرافية منابعه وإقامة السدود عليه تشكل هاجسا وشبحا مخيفا يتعلق بحاجات المواطن المصري المستقبلية. وبناء على ذلك تقتضي الضرورة أن نوضح كافة الجوانب المتعلقة بسد النهضة من حيث :ماهيته وتمويله ومخاطره ودور الكيان الصهيوني في بنائه وماراثون المفاوضات بين مصر وأثيوبيا . وهذه ستكون عناوين المقالات اللاحقة بعون الله .

ما هو سد النهضة ومن مول انشاءه؟

يعتبر نهر النيل أطول أنهار العالم, حيث يبلغ طوله ٦٦٥٠ كم, ويغطي حوض النيل مساحة ٣،٥ مليون كم مربع في ١٠ دول أفريقية هي من المنبع إلي المصب (تنزانيا، الكونغو الديمقراطية , أوغندا , كينيا , بورندي , رواندا , إثيوبيا , إرتريا , السودان , مصر) , . وينبع نهر النيل من مصدرين رئيسيين هما:

١- الهضبة الإثيوبية ((والتي تشارك بحوالي ٧١ مليار متر مكعب عند أسوان من خلال ثلاثة أنهار رئيسية: النيل الأزرق ، نهر السوباط . ونهر عطبرة)).

٢- هضبة البحيرات الاستوائية ((والتي تشمل بحيرات فيكتوريا، كيوجا، إدوارد، جورج وتشكل النيل الأبيض. حيث يلتقي النيل الأزرق مع النيل الأبيض في الخرطوم ثم يتجه النيل إلى مصر دولة المصب [١]

بني سدّ النهضة في »بينيشانغول «والتي تبعد ٣٠ كيلو مترا عن الحدود السودانية ويغطي مساحة شاسعة وصلت لـ ١٨٠٠ كيلو متر مربع، ويبعد قرابة الف كيلو متر عن العاصمة أديس أبابا، وتصل سعته ٧٤ مليار متر مكعب، وهي النسبة التي تساوي حصتي مصر والسودان السنويّة من مياه النيل، لتبلغ ما يقارب سعة ثلاثة أضعاف بحيرة »كونستانس« وبارتفاع ١٧٠ متراً، [٢]حيث تم التعاقد مع شركة ساليني الإيطالية لبنائه بعقد مقداره ٤،٨ مليار دولار. ويعمل نحو ٨٥٠٠ شخص في هذا المشروع على مدار ٢٤ ساعة يوميًا. ولهذا السد القدرة على توليد نحو ستة آلاف ميغاواط من الطاقة الكهربائية، وهو ما يعادل ثلاثة أضعاف الطاقة الكهربائية المولدة من المحطة الكهرومائية لسد

أسوان المصري. مما سيجعله أكبر سد كهرومائي في إفريقيا، والعاشر عالميًا[٣] وكان من المُقرر أن يكتمل بناء السد الذي بدأ عام ٢٠١١ في غضون خمس سنوات، ثم قُدِّر اكتماله في أواخر ٢٠١٨، حتى أعلن مسئولون إثيوبيون أن السد لن يكتمل نهائيًا حتى عام ٢٠٢٢ ، كما وصلت نسبة إنجاز السد بحسب شركة الكهرباء الإثيوبية مالكة المشروع إلى ٦٨,٣٪ في أيلول ٢٠١٩ [٤]

أعلنت أثيوبيا عن وضع حجر الأساس له في شباط ٢٠١١.علما انه لم يكن وليد ذلك العام، بل تعود فكرته إلى عقود سابقة، وعلى وجه التحديد بين عامي ١٩٥٦م وعام ١٩٦٤م وذلك كان ردًا على إنشاء الرئيس الراحل، جمال عبد الناصر، للسد العالي بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي. لقد كانت فكرة السّدّ وليدة وتمويل الحكومة الأمريكية بالشراكة مع مؤسسات دولية تمويليّة اخرى، إلّا أنّ الانقلاب الذي أطاح بحكم الإمبراطور هيلا سيلاسي أخفق في بدء بناء السّدّ العظيم آنذاك. إن الدراسات التي اعدها مكتب الاستصلاح الأميركي الذي كلف بإعداد الدراسات المستقبلية ردا على عبد الناصر قد حدد ٢٦ موقعًا لإقامة سدود في إثيوبيا، على رأسها أربعة سدود على النيل الأزرق، كان ضمنها سد النهضة الحالي، وعاود الأميركيون الاهتمام بسدود النيل الأزرق عام ١٩٦٤، رافعين عددها إلى ٣٤ سدًّا على ذلك النهر وحده، وقد تغيرت تسميات المشروع، مع تطورات مُخططاته ونطاقاته، فمن سد بوردر Borderبسعة ١١,١- ١٣,٣ مليار متر مكعب أعوام ١٩٥٨-١٩٦٤، إلى مشروع إكس X Project برعاية الشركة الإثيوبية للطاقة الكهربائية عام ٢٠١١، إلى سد الألفية الإثيوبي العظيم بسعة ١٧ مليار متر مكعب في نفس العام، لينتهي أخيرًا إلى اسم سد النهضة الإثيوبي العظيم في ذات العام كذلك، لكن بزيادات جديدة كبيرة في سعته من ٦٢ إلى ٦٧ ثم ٧٠ مليار متر

مكعب، انتهت إلى ٧٤ مليار متر مكعب [٥]. ومن هذا نستنتج أن السعة القصوى للسد حسب الدراسات الأمريكية لا تزيد عن ١٤ مليار متر مكعب بينما أثيوبيا تصر وبدون مشاورات على أن يكون سعته ٧٤ مليار متر مكعب !!! وهذا ما سنناقشه حين التعرض إلى مخاطر السد.

٢- تمويل السد : إن التكلفة الكبيرة للسد المُقدّرة بشكل مبدئي بـ ٥ مليارات دولار (نحو ٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي لإثيوبيا عام ٢٠١٨)، إنما هو مبلغ يتعذّر جمعه بطرق التمويل التقليدية، خاصة في بلد صُنِّف كأحد افقر الدول التي عانت القحط والمجاعة وتلقت المساعدات الدولية في أفريقيا خلال العقد الأول من الألفية. لقد آتت خطة التمويل الحكومي أُكلها على ما يبدو، حين نجحت أديس أبابا في جمع أكثر من ٤٥٠ مليون دولار من مصادر التمويل المحلي بحلول عام ٢٠١٤، ويُعتقد أن حصيلتها وصلت إلى مليار دولار على الأقل منذ ذلك التوقيت، ورغم ذلك، ظلّت هذه الأموال بعيدة عن مبلغ الخمسة مليارات دولار المطلوبة بشكل مبدئي لتمويل السد، وسرعان ما استُنفِدت في أعمال الإنشاءات الأولية، لذا، فبحلول عام ٢٠١٥، كانت أعمال البناء في السد قد توقّفت بشكل كلي، وبدا أن أحلام أديس أبابا الطموحة في طريقها للانهيار. إلا أن الصين قد تعهدت بتقديم قرض بقيمة ١,٢ مليار دولار لتعزيز نفوذها من خلال تمويل خطوط الكهرباء والبنية التحتية المقرر أن تنقل الكهرباء المولدة من السد إلى البلدات والمدن الرئيسية، كما أعلنت بكين في نيسان ٢٠١٩ عن منح قرض بقيمة ١,٨ مليار دولار لحكومة رئيس الوزراء الجديد آبي أحمد خلال الزيارة التي قام بها الأخير إلى الصين بهدف توسيع شبكة الكهرباء في إثيوبيا، وفي المقابل قامت الحكومة الإثيوبية بمنح الكثير من عقود السد المربحة للشركات الصينية . وتشير بعض المصادر إلى أن جميع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وغيرها من الدول النافذة إقليميا ودوليا، لديها شركات تعمل في سد النهضة، بما يعني أن هذه الدول سوف تكون -في أفضل الأحوال- مترددة في اتخاذ أي مواقف منحازة ضد مصالح إثيوبيا بشأن قضية سد النهضة، حال أُثيرت القضية في أيّ من المنتديات والمحافل الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة ومجلس الأمن. كما أعلنت الولايات المتحدة أنها مستعدة لاستثمار ٥ مليارات دولار في إثيوبيا من خلال مؤسسة تنموية جديدة أُنشئت أواخر العام الماضي تحت اسم مؤسسة تمويل التنمية الدولية (DFC) تتمتع بقدرة إقراض ضخمة تُقدّر بـ ٦٠ مليار دولار على أن تكون أنشطتها التمويلية موجّهة لخدمة المصالح السياسية للولايات المتحدة، وعلى رأسها مواجهة النفوذ الصيني الكبير في الدول النامية، وبشكل خاص في أفريقيا. كما أن الولايات المتحدة قد منحت الضوء الأخضر لصندوق النقد الدولي نهاية العام ٢٠١٩ لتقديم قرض بقيمة ٢,٩ مليار دولار إلى إثيوبيا. أما استثمارات الإمارات والسعودية فإنها بحدود ٧ مليارات دولار منها ٣مليارات دولار قدمتها الإمارات على شكل ودائع. كما أن الملياردير السعودي صاحب الأصول الإثيوبية، محمد حسين العمودي (كان من ضمن المحتجزين في فندق ريتز سابقاً) هو أحد أبرز المستثمرين في سد النهضة، وأن العمودي قدّم تبرعا بقيمة ٨٨ مليون دولار لبدء أعمال الإنشاءات الأولى للسد في عام ٢٠١١ وهو عراب التعاون السعودي الاثيوبي.[٦]

الهوامش:

١-إعداد: حسام عربي عبد العظيم- كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة
https://democraticac.de/?p=66565

٢- حرب النيل... سدّ النهضة المثير للجدل بقلم: أحمد سليمان العمر

٣ -أزمة سد النهضة ومشكلة مياه النيل .-الهيئة المصرية العامة للكتاب.٢٠١٦- د. زكي البحيري (مرجع قيم وشامل)

٤ - سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري-أحمد علي سليمان

٥- مركز هيردو – اتفاق الخرطوم وضياع حقوق المصريين في سد النهضة

٦ -تقارير الجزيرة وقناة العربية و CNNوBBC

سد النهضة (الجزء الثاني)
مخاطر بناء السد

يقف الإنسان العربي مندهشا ومذهولاً من صدمة بروز سد النهضة المفاجئ ويتساءل:

لماذا يبنى هذا السد على بعد ٢٥ كيلومترا من حدود السودان ويبعد عن أديس أبابا حوالي الف كيلومتر؟ الم يكن بوسع أثيوبيا أن تقيم عدة سدود على عدة انهار قريبه من أديس أبابا دون أن تؤذي جيرانها ؟

ما سر الدعم المالي والسياسي اللا محدود من قبل أمريكا والكيان الصهيوني وأعوانهم لانتشال أثيوبيا من الفقر والتخلف في عهد أبي أحمد .

هل هي صدفه في التوقيت أن يتم إنجاز هذا السد الذي لم يكن واردا في الخطة الخماسية الأثيوبية كما يقول الخبير د. وليد عبد الحي (١) أم انه خطة جديدة لتركيع الشعوب بعد أن أفلحوا في تركيع بعض الأنظمة خاصة ما يتعلق بقضية فلسطين؟.

سيجد القارئ كل الإجابات عن هذه الأسئلة حين تتضح له صورة هذه النكبة على الأمه بعد أن نستعرض المخاطر والتداعيات المستقبلية ليس على مصر والسودان فحسب بل على الأمة العربية برمتها .

في عام ٢٠١١ وعندما كان الشعب المصري مشغولاً في إزاحة مبارك أعلنت أثيوبيا عن وضع حجر الأساس للسد. وبقي الشعب مشغولاً بمحمد مرسي حتى وصل السيسي للحكم عام ٢٠١٤ووجد السد أمامه حقيقة واقعه دون أن تستشار مصر ولا السودان بمخططاته الجيولوجية ولا بتداعياته على الأمن المائي في كلا القطرين. وفي عهد محمد مرسي تم الاتفاق مع ميلس زيناوي رئيس وزراء أثيوبيا (أبي أحمد استلم الحكم عام ٢٠١٨) ومصر والسودان على تشكيل لجنة من الخبراء تضم خبيرين من كل دولة وأربعة خبراء دوليين بالسدود لدراسة وضع السد. وفي عام ٢٠١٣ قدمت اللجنة تقريرها (الذي لم ينشر إلا في عام ٢٠١٤) واستناداً لهذا التقرير سنذكر أدناه المخاطر المتوقعة من هذا السد الذي سيلحق به ثلاثة سدود إضافية أخرى بالقرب منه وهي : كرادوبه وبيكوابو ومندايا. وسعة هذه السدود تعادل سعة سد النهضة (٧٦ مليار متر مكعب) أي أن مجموع كميات المياه المحتجزة في السد سيصل إلى ١٥٠ مليار متر مكعب أي ضعف الكمية السنوية التي تصل لمصر والسودان !!!!!!! وبطريقة ملتوية ومخادعة تراوحت بين الإثبات والنفي، أنهت إثيوبيا عملية الملء الأول لخزان سد النهضة عام ٢٠٢٠ بإجراء منفرد من طرفها من دون تنسيق أو اتفاق مع طرفي الأزمة، مصر والسودان، ومن دون اعتبار للمفاوضات الجارية منذ ٩ سنوات.

إن أبرز المخاطر التي أسهب في شرحها الخبراء الدوليون والعرب يمكن تلخيصها بما يلي:

أولاً: شروط الأمان: أن السد يقام على منطقة فلق زلزالي، فإن احتمال انهياره لاحقاً تحت تأثير زلزال يزيد عن ٤ درجات على مقياس ريختر قد ينتهي إلى إغراق مساحات واسعة من مصر والسودان (التي يبعد السد عن حدودها نحو ٢٥ كم فقط)، مما قد يقود لخسائر بشرية كبيرة من المصريين والسودانيين. (علماً أن السد العالي يصمد أمام زلزال بشدة ٨ ريختر) ووفق المخططات الأمريكية للمشروع، والتي بدأت لفترة تعود لسنة ١٩٦٤ من خلال مكتب استصلاح الأراضي الأمريكي US Bureau of Reclamation، فإن المنطقة التي سيقام فيها السد تتسم بالهشاشة الجيولوجية التي تجعلها أقل قدرة على تحمل تخزين أكثر من ١١ مليار م٣، فهي امتداد لما يسمى الأخدود الإفريقي أو حفرة الانهدام الكبير Great Rift Valley، ولعل ذلك هو ما دعا الخبراء المصريين إلى دعوة إثيوبيا لتقليص التخزين من ٧٤ مليار م٣ إلى أقل من ٢٠ مليار م٣. كما أن هناك فرصة لحدوث زلازل بالمنطقة التي يتكون فيها السد نظراً لوزن المياه التي لم تكن موجودة في المنطقة من قبل في بيئة صخرية متشققة، والذي يصل إلى ٧٤ مليار طن علاوة على وزن السد الرئيسي والمكمل بحوالي ٧٤ مليار طن أخرى. كما أن هناك فرصة لتعرض السد للانهيار نتيجة العوامل الجيولوجية الآنفة الذكر وسرعة اندفاع مياه النيل الأزرق والتي تصل في بعض الأيام (أغسطس) إلى ما يزيد على نصف مليار متر مكعب يومياً ومن ارتفاع يزيد على ٢٠٠٠ م نحو مستوى ٦٠٠ م عند السد، وإذا حدث ذلك فإن الضرر الأكبر سوف يلحق بالقرى والمدن السودانية خاصة الخرطوم التي قد تجرفها المياه بطريقة تشبه السونامي، إضافة لانهيار سدود الروصيرص وسنار ومروة في السودان وستغرق المباني ذات العشرة أدوار في القاهرة، ويهدد السد العالي بذاته.. [١].

إن هذا التهديد الجيولوجي ربما يجيب عن التساؤل الأول حول سببية بناء السد على أطراف أثيوبيا علماً أن لأثيوبيا تاريخ قريب وبعيد بانهيار السدود فيها .

ثانيا: سعة السد : إن انتهاء سد النهضة بالموصفات الحالية التي فرضتها أثيوبيا ٧٤ مليار متر مكعب دون الوصول إلى اتفاق مع مصر يعد أكبر خسارة لمصر والسودان معا حيث أن أثيوبيا سوف تتبع نفس سيناريو بناء سد النهضة في المستقبل خاصة ولديها خطة مستقبلية لإنشاء ٣٠ مشروع على النيل الأزرق منهما ٣ على النهر الرئيسي بسعة تخزينية إجمالية تزيد عن ٢٠٠ مليار متر مكعب علما بأن متوسط إيراد النيل الأزرق سنوياً ٥٠مليار متر مكعب.(والسودان ٢٠ مليار متر مكعب).[٢]

تعتمد مصر بنسبة تتراوح بين ٨٠-٨٥٪ من حصادها المائي على النيل، ويقدر الخبراء أن ملء سدّ النهضة خلال فترة ما بين ٣-٥ سنوات سيقود إلى تراجع ٢٠٪ من حصة مصر البالغة ٥٠ مليار م٣ طبقاً لاتفاقيتي ١٩٢٩ و١٩٥٩، وعليه يتراجع نصيب الفرد المصري من المياه من ٢،٥٠٠ م٣ سنوياً إلى ٦٠٠ م٣.علماً أن حد الفقر المائي للفرد هو ١٠٠٠ متر مكعب .[٣]

إن ملء سد النهضة قد يقود إلى أن يبقى السد العالي فارغا لمدة ١٢ عاماً طيلة فترة الملء الإثيوبي، وهناك خلاف بين مصر التي تطلب أن يتم ملء السد خلال ١٠ سنوات وإثيوبيا التي تسعى لملئه خلال ٣ سنوات، وهو ما قد يقود إلى سلسلة من النتائج السلبية الكبرى أهمها:

أ- جفاف الري عن مساحة واسعة من الأراضي الزراعية، مما سيؤدي إلى تقليص المزروعات التي تحتاج كميات كبيرة من المياه مثل الأرز، حيث يقدر أن تنخفض المساحة المخصصة لهذا المحصول الأهم لسلة الغذاء المصري من ١,٨ مليون فدان إلى ٧٢٤ ألف فدان، أي نحو ٤٠٪ من حجم المساحة الحالية في سنة ٢٠٢٠.حيث يقول سامح شكري، وزير خارجية مصر، في خطابه إلى مجلس الأمن، إن انخفاض حصة مصر من مياه نهر النيل بمقدار مليار متر مكعب فقط سيؤدي إلى فقدان ٣٠٠ ألف فدان من أخصب أنواع الأراضي الزراعية في العالم، وفقدان ٢٠٠ ألف أسرة لمصدر رزقها، وكذا فقدان وخسارة قدرها ٤٣٠ مليون دولار في الإنتاج الزراعي، وزيادة كلفة الاستيراد إلى ١٩ مليار دولار، وهو ما لا تطيقه موازنة الدولة الغارقة في الديون الخارجية والداخلية. أن انخفاض حصة مصر من ٥٠مليار متر مكعب إلى ٣٥ مليارا سيصيب الحياة في مصر بالشلل، و"هنشوف نهر النيل زي ملعب الكورة" وفق تعبير الدكتور علاء النهري، نائب رئيس هيئة الاستشعار عن بُعد، التابعة لوزارة البحث العلمي في مصر، والذي أشرف على دراسة علمية للآثار السلبية لسد النهضة الإثيوبي على مصر، وتوصل إلى أن فقد ٤,٥ مليارات متر مكعب سوف يؤدي إلى تبوير مليون فدان، وفق تصريحه لصحيفة الوطن في ١٩ يناير/كانون الثاني أي أن مصر سوف تفقد من ٣ إلى ٤ ملايين فدان من الأراضي الزراعية، وفق دراسة النهري. ويفقد ثمانية ملايين مزارع يعيلون ٣٢ مليون مواطن مصدر قوتهم. إن الموارد المائية المتناقصة ستعجز أيضاً عن تلبية احتياجات المحاصيل من مياه الري فتنخفض الإنتاجية الفدانية، أو يتم تبوير الأراضي جزئيا، بحيث تزرع شتاء وتتوقف عن الزراعة صيفا. وفي هذه الحالة، يصبح تجريف الأراضي الزراعية والتغول العمراني عليها أمرا واقعا وتفقد مصر الأرض الزراعية إلى الأبد. وسيحدث عجز في إمدادات المياه لأغراض الشرب والصناعة نتيجة انخفاض منسوب المياه في نهر النيل والترع الفرعية عن مآخذ محطات مياه الشرب، وهو ما حدث بالفعل في٢٣ تموز ٢٠٢٠، حيث توقفت محطات الشرب تماماً بسبب انخفاض منسوب المياه بفعل احتجاز إثيوبيا أثناء الملء الأول للسد. هذا في حالة استخدام إثيوبيا مياه النيل الأزرق في توليد الكهرباء فقط. أما إذا استخدمتها في أغراض أخرى للتخزين والتحكم، أو للزراعة، فإن الحياة في مصر سوف تكون جحيما لا يطاق.[١، ٤،٥]

الهوامش:

١- أزمة سد النهضة ومشكلة مياه النيل .-الهيئة المصرية العامة للكتاب.٢٠١٦- د. زكي البحيري ص٥٠٣-٥٠٩

٢- الأسبوع ٣ يونيو٢٠١٣احمد عزالدين: سد النهضة ...قنبلة هيدروجينية فوق راس مصر وحوار الأهرام مع د. مغاوري دياب من جامعة المنوفية في ١١ مايو ٢٠١٣

٣- حرب النيل... سدّ النهضة المثير للجدل بقلم: أحمد سليمان العمري

٤- سد النهضة.. من يقف وراء إثيوبيا لتعطيش مصر والسودان؟٩ أكتوبر ٢٠١٩

٥- علي واطفي: مصر وصراع البقاء.. سد النهض التحدّي الأكبر https://www.raialyoum.com

سد النهضة (الجزء الثالث)

تكملة مخاطر السد وكيف ووجهت؟

تكملة لما ورد في الجزء الثاني من مخاطر وتداعيات على مصر وما هي الإجراءات التي قامت بها الحكومة المصرية لمواجهة هذه النكبة نقول :

تعاني مصر أصلاً ومنذ ما قبل أزمة سد النهضة، ندرة شديدة في المياه وعجزاً مقداره ٤٥ مليار متر مكعب. وتعاني منذ ما قبل الأزمة أيضاً من فجوة في إنتاج المحاصيل الزراعية بسبب شح المياه، وتعوضها باستيراد ١٣ مليون طن من القمح، و٩ ملايين طن من الذرة الصفراء، و٩٥٪ من زيوت الطعام، وتستورد ٦٠٪ من اللحوم، و٧٠٪ من سلتها الغذائية. وبلغت فاتورة الواردات الغذائية السنوية لها ١٢ مليار دولار، حسب تصريح محافظ

البنك المركزي، طارق عامر، في أكتوبر/تشرين الأول سنة ٢٠١٧ .[١]

ب. انخفاض منسوب المياه الجوفية وخسارة مصر ما بين ١١-١٩ مليار م٣ من المياه. بنحو ٣ أمتار، ما يزيد من تكلفة رفع المياه وري المحاصيل.

ج. تراكم الأملاح في الأراضي الزراعية وتدهور إنتاجيتها أيضاً، و زحف مياه البحر المتوسط تحت الخزان الجوفي في شمال الدلتا، ما يسبب تدهور جودتها وإنتاجيتها..

د.. وتخسر المزارع السمكية ٧٥٪ من إنتاجها بسبب تلوث المياه في النيل والترع والمصارف، وتتوقف الملاحة النهرية.

٥- تلوث مياه بحيرة السد نتيجة تخزينها على صخور غنية بالمعادن والعناصر الثقيلة .

و- فقد السودان للطمي الذي يخصب الأراضي الزراعية حول النيل الأزرق.

٥ -انخفاض منسوب بحيرة ناصر بحوالي ١٠ م مما يؤثر سلباً على توليد الطاقة الكهربائية تراجع الطاقة الكهربائية في مصر بنسبة٥٠٪

٦- تفقد مصر والسودان كمية من المياه المتسربة في صخور الخازن والتي لم تقدر حتي الآن.

٧- غرق حوالي ١٥٠- ٢٠٠ ألف فدان من الأراضي الزراعية القابلة للري حول السد) و٣٠٠ ٤٠٠-- ألف فدان (والتي تعد محدودة في حوض النيل الأزرق في مختلف المناطق و٢ مليون فدان تحت مياه بحيرة السد، وحوالي ١٥٠ - ٣٠٠ ألف فدان من الغابات.

٨- إغراق بعض المناطق التعدينية الواعدة بكثير من المعادن الهامة مثل الذهب والبلاتين والحديد والنحاس وكذلك بعض مناطق المحاجر.[٢]

كيف واجهت مصر هذه المخاطر كلها؟

لقد طرح النظام المصري عدة خيارات للخروج من أزمة السد وهي:

أولاً :تغذية نهر النيل من نهر الكونغو.[٣]

ثانياً :الاعتماد على تحلية ماء البحر [٤]

ثالثاً: الاعتماد على تدوير مياه الصرف الصحي وترشيد استهلاك الماء في الري باستخدام الوسائل الحديثة.[٥]

وسنناقش أدناه هذه الخيارات بناء على رأي الخبراء وأصحاب الاختصاص:

الخيار الأول: إن الادعاء أنه يمكن تغذية النيل من نهر الكونغو إنما هو ضرب من الخيال في الوقت الحاضر الهدف من الترويج له إعلامياً هو تخدير الشعب المصري الغاضب ليس إلا. فمن الناحية النظرية يمكن القول انه يمكن أن يتحقق ذلك. وحتى يتحقق أجرت جامعة القاهرة بالتعاون من أخصائيين وخبراء بهذا الشأن دراسة وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن ذلك يكلف مئات المليارات من الدولارات لضخه عبر المرتفعات وتوسعة مجرى النيل الأبيض هذا إذا وافقت

الدول التي يمر فيها على ذلك. ويتطلب١٥ عاماً لإنجازه فالعقبات القانونية والسياسية كثيرة جدا .[٦]

الخيار الثاني : هل يمكن لمحطات التحلية أن تعوّض مصر العجز الناتج عن بناء سد النهضة؟

أي هل لدى الدولة المصرية اليوم أو غداً القدرة الاستثمارية أو الوفرة النفطية لتحلية قرابة ٩٠ مليون متر مكعب يوميا لتعويض ذلك النقص اليومي؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب أولا تحديد حجم العجز الناتج عن تشغيل سد النهضة. فكما أعلنت الحكومة الإثيوبية مراراً وتكراراً، وعلى مدار السنوات السبع الماضية، أنها تنوي استكمال تخزين بحيرة سد النهضة على مدار ثلاث سنوات فقط، وليس سبع أو ١٠ أو ١٢ مثلما تتمنى الحكومة المصرية، وأنها كانت تنوي بدء التخزين بداية من عام ٢٠١٧، إلا أن ظهور كهوف تحت أساسات سد النهضة تسببت في تأجيل عملية التخزين والتشغيل لمدة ثلاث سنوات، حتى نهاية عام ٢٠٢٠. وعليه، فمن المنتظر أن يتم حجز ٧٤ مليار متر مكعب من تدفقات نهر النيل الأزرق على مدار ثلاث سنوات. فإذا علمنا أن إجمالي تدفقات نهر النيل الأزرق سنويا لا يزيد عن ٤٨ مليار متر مكعب كانت تصب جميعها ببحيرة ناصر، وأنه بعد تشغيل سد النهضة سيحجز ١٠٠ مليار متر مكعب على مدار سنوات التخزين الثلاث، أي بقرابة ٣٣ مليار متر مكعب سنويا.. تسعى القاهرة لتنفيذ وتطوير ١٠٩ محطات لتحلية مياه البحر بطاقة إجمالية ١٠,٤٦ مليون متر مكعب في اليوم (بينما المطلوب ٩٠ مليون متر مكعب يوميا !) وبتكلفة حوالي ٥٦ مليار دولار . وتعتبر القاهرة التوسع في إنشاء محطات لتحلية المياه، أحد أهم خياراتها الاستراتيجية في مواجهة قلة المياه المتوقعة، واستخدامها كمياه للشرب. أن محطات التحلية التي وعد بها الشعب المصري غير قادرة على تغطية هذا العجز؟ كما أن الدولة المصرية لا تمتلك القدرة الاستثمارية أو الوفرة النفطية (مثل قطر أو الكويت التي تعتمد على تحلية مياه البحر) لتحلية قرابة ٩٠ مليون متر مكعب يوميا لتعويض ذلك النقص في ظل اقتصاد مثقل بالديون؟[٧]

الخيار الثالث : يعتبر هذا الخيار مكملاً ثانوياً للخيار الثاني وهو استغلال المياه الجوفية وحمايتها من التلوث كماً ونوعاً،

والاستفادة من مياه الأمطار والسيول، خصوصاً في المناطق التي تتركز فيها كميات كبيرة منها مثل سلاسل جبال البحر الأحمر، وشبه جزيرة سيناء، والساحل الشمالي الغربي، وذلك عن طريق إنشاء السدود والبحيرات للاستفادة من هذه المياه. إضافة لإعادة تدوير مياه الصرف الزراعي، وإعادة استخدامها بالقطاع الزراعي، خصوصاً أن الأخير يستهلك نحو ٧٥ في المئة من الموارد المائية. ورفع كفاءة المياه في قطاع الزراعة، عن طريق تحديث وتطوير نظم الري الحقلي، إضافة إلى استنباط محاصيل جديدة تتحمل الجفاف والملوحة، مع التوسع في إنتاج أصناف المحاصيل قصيرة العمر، علاوة على منع زراعة المحاصيل عالية الاستهلاك المياه في الأراضي الجديدة، ووقف تصدير المحاصيل الشرهة لاستخدام المياه ودعم المحاصيل قليلة الاستهلاك للمياه، وتشجيع القطاع الخاص على التوسع في التصنيع الزراعي، وإحلال المزارع السمكية المخالفة، والمقامة على أراضي مشروعات الاستصلاح، واستبدالها بأخرى مطورة .[٨]

خلاصة القول أن الكارثة قادمة لا محالة رغم كل هذه الإجراءات الخانقة والمرهقة للاقتصاد المصري آخذين بعين الاعتبار التزايد السكاني للشعب المصري مع مرور الزمن وتزايد حاجاته للماء والغذاء .لقد كان على مصر أن توقف بناء السد فورا لحين الاتفاق مع أثيوبيا بكل السبل ولكن لجؤها إلى المفاوضات العبثية طيلة ٩ سنوات ومن موقع الضعف جعل السد حقيقة واقعة لا مفر من قبولها. فقد كانت أثيوبيا تفاوض وتبني وتكسب الوقت في آن معا ومن خلف الستار كانت "إسرائيل" هي التي توجه الوفد الأثيوبي وترعاه. (وبفضل "إسرائيل" تم تمويل المشروع أيضاً) وهذا ما سنتحدث عنه في الجزء الربع بعون الله.

الهوامش:

١- أزمة سد النهضة ومشكلة مياه النيل .-الهيئة المصرية العامة للكتاب.٢٠١٦- د. زكي البحيري ص٥٠٣-٥٠٩

٢- الأسبوع ٣ يونيو٢٠١٣احمد عزالدين: سد النهضة ...قنبلة هيدروجينية فوق راس مصر وحوار الأهرام مع د. مغاوري دياب من جامعة المنوفية في ١١ مايو ٢٠١٣

٣- حرب النيل... سدّ النهضة المثير للجدل بقلم: أحمد سليمان العمري

٤- سد النهضة.. من يقف وراء إثيوبيا لتعطيش مصر والسودان؟٩ أكتوبر ٢٠١٩

٥- أعداد متفرقه من العربي الجديد وصحيفة الاندبندنت العربي

٦- حوارات عديدة على قناة اليوتيوب (حوارات في قناة روسيا اليوم والجزيرة وغيرها)

٧- دراسة قيمة جدا للأستاذ الدكتور وليد عبد الحي مقدمة لمركز الزيتونة للدراسات ومنشورة في المركز الفلسطيني للإعلام.

٨- المصدر ا سابقا فيه كل التفاصيل ٠(يمكن تحميله من الأنترنت)

سد النهضة (الجزء الرابع)
الكيان الصهيوني وسد النهضة

تعود الأطماع الإسرائيلية في مياه النيل تحديداً إلى العام

١٩٠٣ عندما قدّم هرتزل، مشروعاً إلى لانسدون، وزير خارجية بريطانيا لمواجهة مشكلة ندرة المياه في سيناء ويتمثل في مد أنبوب على عمق كبير تحت قناة السويس لضخ مياه النيل إليها. لكن بريطانيا رفضت هذا الطلب، بسبب تأثيره السلبي على محصول القطن الحيوي للصناعة الإنجليزية . وأعادت "إسرائيل" طرح هذه الرغبة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، استناداً إلى دراسات تناولت المشاريع التي يمكن من خلالها نقل مياه النيل إلى المستوطنات الإسرائيلية. وكان أبرز تلك الدراسات "مشروع اليشع كالي" حيث قام المهندس الإسرائيلي اليشع كالي، في عام ١٩٧٤ بطرح مشروع تضمن نقل جزءٍ من مياه النيل يقدّر بـ١٪ سنوياً لتزويد المستوطنات الإسرائيلية في النقب وقطاع غزة والضفة الغربية، بواسطة أنابيب تمر تحت قناة السويس يصل طولها إلى ٢٠٠ كلم. وفي عام ١٩٧٧ قام الخبير الإسرائيلي ارلوزوروف، بطرح مشروع تضمن شق ٦ قنوات تحت قناة السويس تعمل على دفع المياه العذبة إلى نقطة سحبٍ رئيسية، ليتم بعد ذلك ضخ المياه إلى ارتفاع يبلغ عشرات الأمتار لتدفع بقوة الثقل نحو ساحل سيناء وعبر أقنية فرعية إلى صحراء النقب. [١]

لم تكن مشاريع نقل مياه النيل إلى المستوطنات الإسرائيلية داخل فلسطين المحتلة حكراً على المهندسين والخبراء في كيان الاحتلال، بل إن أنور السادات، وفي تشرين الثاني/نوفمبر من عام ١٩٧٧ خلال زيارته إلى القدس المحتلة طرح مشروع "ترعة السلام"، والذي يهدف لنقل مياه النيل إلى القدس المحتلة، لتصبح "آبار زمزم

الجديدة"، إذ أن الرئيس المصري غلّف مشروعه التطبيعي هذا بالقول (باسم مصر وأزهرها العظيم وباسم دفاعها عن السلام تصبح مياه النيل هي آبار زمزم لكل المؤمنين بالأديان السماوية الثلاثة) [٢].

لقد أظهرت دراسات عديدة في السنوات الأخيرة أن الكثير من بحيرات فلسطين المحتلة وأحواضها النهرية والمياه الجوفية قد وصلت إلى أدنى المستويات التي لم يسبق لها مثيل منذ ١٠٠ عام، حيث اقتربت بحيرة طبريا بشكل خطير من "الخط الأسود"، وهو المستوى الذي يقع تحت أنابيب السحب من مضخات المياه التي ترسل مياه البحيرة إلى البلدات المجاورة. و يظهر أن تحسين مستوى العيش وبناء المستوطنات يحتّم تأمين زيادة في المياه بمقدار ٦٠٠ مليون متر مكعب كل عام. [٣]

كل تلك العوامل، تدفع السلطات الإسرائيلية إلى التواجد بشكل مباشر في مسألة "سد النهضة" المرتبطة بنهر النيل، وذلك من أجل فرض وجودها السياسي والأمني الذي سيخولها في مرحلةٍ لاحقة إعادة إحياء المشاريع الهادفة لإيصال مياه النهر إلى المستوطنات في فلسطين المحتلة، نظراً لخطورة ما تعانيه حالياً فيما يخص "أمنها المائي"، في ظلّ رغبتها المتزايدة في التوسع واستقدام المزيد من المستوطنين.

ويذكر في هذا السياق، أن نقل مياه النيل إلى فلسطين

المحتلة، كان من أهم المشاريع المطروحة في المباحثات المتعددة الأطراف، التي عقدت في فيينا عام ١٩٩٢، حيث تمسك المفاوضون الإسرائيليون بعدم التنازل عن ذلك، تحت ذريعة حاجة "إسرائيل" إلى المياه في المستقبل ومن ضمنها مياه النيل. إذ أن أحد المفاوضين الإسرائيليين وهو دان سالازفسكي، قالها صراحة "إذا كان أحد يقصد السلام، فينبغي ألا يجادل بشأن المياه". [٤]

وانطلاقاً من الرغبة الإسرائيلية في السطو على نسبة من مياه النيل، هذا من ناحية (الأمن المائي). وأمّا من ناحية الجانب الجيوسياسي، فإن "إسرائيل" تطمح إلى توسيع نفوذها والهيمنة على مصادر الطاقة التي يعد نهر النيل أبرزها، مما سيعزز موقفها السياسي في الشرق الأوسط والقارة الأفريقية. أن ملامح الحضور الصهيوني في أثيوبيا تتمثل بما يلي :

١- لقد كشف عن وجود طابق كامل في وزارة المياه الأثيوبية يقيم فيه خبراء المياه الإسرائيليون، وهم يقدمون الخبرة التفاوضية والفنية للفرق الإثيوبية، وأكد ذلك وزير الري والمياه المصري السابق محمد نصر علام، وكرره وكيل وزارة الري السودانية الأسبق حيدر يوسف كما أعاد ذكره نائب رئيس الأركان المصري محمد علي بلال في أيار/ مايو ٢٠١٣ متحدثاً عن وجود أعداد كبيرة من الإسرائيليين يعملون في السد الذي يتم بناؤه بتمويل غربي وأمريكي (البنك الدولي، وإيطاليا، وبنك الاستثمار الأوروبي)، وبنك التنمية الإفريقي، والصين، و"إسرائيل". هذا وتشير العديد من المعطيات إلى أن آلية التفاوض التي تتبعها أثيوبيا مع مصر، قد وضع أسسها فريق تفاوضي في الخارجية الإسرائيلية ومنهم وزير الخارجية الأسبق شاؤول موفاز، وديفيد كمحي وهو وكيل سابق في المخابرات الإسرائيلية "الموساد".[٥]

٢- نشاط الشركات الإسرائيلية، لاسيّما تلك التي لها علاقة باحتياجات بناء سدّ النهضة الإثيوبي، حيث تتواجد بشكل فاعل الشركات الإسرائيلية مثل: شركة سوليل بونيه Solel Boneh للإنشاءات في كل من كينيا، وإثيوبيا، وأوغندا، إلى جانب شركة أغروتوبAgrotop للزراعة، وشركة كور CORE للإلكترونيات، وشركة موتورولا الإسرائيلية Motorola Israel للكهرباء والماء، وشركة كارمل Carmel للكيماويات. ورفعت "إسرائيل" من حجم استثماراتها في قطاع الطاقة سنة ٢٠١٨ بقيمة ٥٠٠ مليون دولار من خلال شركة جيجاوات جلوبال Gigawatt Global، وهي شركة لها علاقات مع عشر جامعات إثيوبية، وهناك عشر مؤسسات أخرى إسرائيلية تعمل في إثيوبيا .كما كشف موقع "ديبكا" الإسرائيلي في تموز/يوليو عام ٢٠١٩ أن "إسرائيل" أكملت نشر منظومة الصواريخ الإسرائيلية "Spyder-MR" حول "سد النهضة لحمايته حيث تستطيع هذه الصواريخ أن تدمر أي قاصفة مهاجمة من بعد ٥٠ كيلومتر. كما أن السفير الأثيوبي السابق لدى "إسرائيل" هيلاوي يوسف قد تحدث عن استحواذ شركة إسرائيلية على عقود إدارة محطات الكهرباء في أثيوبيا بما فيها محطة "سد النهضة". وأكد أن "إسرائيل" لديها ٢٤٠ مستثمراً يعملون في أثيوبيا بمجالات الري والكهرباء والمياه، فضلاً عن تنفيذ مشروعات ري ضخمة من خلال المياه الأثيوبية بعد إتمام بناء السد، بالتوازي مع تمويل ٢٠٠ مليون دولار لتطوير أنظمة الري ". كما قامت الحكومة الإسرائيلية بافتتاح "اكتتاب شعبي"، في البنك المركزي الإسرائيلي لجمع

التبرعات الموجهة إلى السندات والأذون لخدمة مشروع "سد النهضة"، وصولاً إلى قيام الحكومة الأثيوبية باستقدام العديد من الخبراء والفنيين الإسرائيليين للعمل في مراحل التجريب والتنفيذ طوال المرحلة الثانية. وقال نتنياهو خلال زيارته إلى أديس أبابا في تموز/يوليو عام ٢٠١٦ :سندعم أثيوبيا تكنولوجياً لتستفيد من مواردها المائية"،[٦]

الأهداف الإسرائيلية:

تسير "إسرائيل" ضمن مبدأ الضغوط القصوى على مصر من أجل دفعها سياسياً واقتصادياً، للعودة إلى مشاريع نقل "مياه النيل" باتجاه المستوطنات والمدن المحتلة في فلسطين، من خلال تدخلها المباشر في مسألة "سد النهضة" والتأثير على تداعياتها السلبية ضد مصر وأمنها المائي والسياسي. بمعنى أن تشترط "إسرائيل" وصول المياه إليها مقابل السماح بوصوله إلى مصر، وذلك من خلال شراكتها مع أثيوبيا بـ"البنك الإثيوبي لتصدير مياه النيل الأزرق".

ربط المواقف المصرية في مشكلة السد بالموضوع الفلسطيني فبعض الباحثين توقع أن "إسرائيل" ستربط ضغوطها على إثيوبيا لتخفيف تعقيدات سدّ النهضة على مصر بأن تزيد مصر الضغوط على الفلسطينيين في مجال التسوية. [٧]

خلاصة القول : يعتبر الكيان الصهيوني أنه قد ضمن امنه المستقبلي عندما امتلك مفاتيح سد النهضة حتى ولو جاء رجل بحجم جمال عبدالناصر إلى الحكم مستقبلاً على حد اعتقاده وأنه لن تتكرر حرب أكتوبر . وبذلك تكون (إسرائيل) قد انتقلت من مرحلة تطويع الأنظمة إلى مرحلة تطويع الشعب العربي من حيث التحكم بالماء والغذاء والطاقة. والله غالب على أمره.

الهوامش:

١-كامل زهيري، "النيل في خطر: مشروعات تحويل مياه النيل من هرتزل إلى بيجن"، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (فيه ترجمة لمذكرات هيرتزل)

٢-أزمة سد النهضة ومشكلة مياه النيل .-الهيئة المصرية العامة للكتاب.٢٠١٦- د. زكي البحيري (تفاصيل "إسرائيل" ومياه النيل) في الفصل الخامس ص٢٤٥-٢٧٩والفصل السادس ص٢٨٩-٣٦٣

٣-ورقة علمية: الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سدّ النهضة الإثيوبي أ. د. وليد عبد الحي
جامعة الزيتونه ومنشور في المركز الفلسطيني للإعلام

٤- من هرتزل إلى نتنياهو.. خلفيات الدور الإسرائيلي في "سد النهضة" الكاتب: عباس الزين الميادين نت.

٥-مهند النداوي، ""إسرائيل" في حوض النيل: دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية"، العربي للنشر والتوزيع.

٦- المخطط الأثيوبي وتداعياته على الأمن القومي المصري (سد النهضة)"، المركز الديمقراطي العربي.

٧- نجلا مرعي، "سد النهضة الأثيوبي.. والصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل"، العربي للنشر والتوزيع.

* * * * *

ملف

الخدعـــة الكبـــرى

(الجزء الأول)

د. سالم حسين سرية

تتعالى هذه النغمة النشاز (أن العرب ويهود اليوم أبناء عمومة) كلما أراد حاكم عربي أن يتصهين أو يبرر السلام مع العدو الصهيوني سابقاً ولاحقاً. والأدهى من ذلك قيام بعض المفكرين والدعاة بترويج مقولة أن يهود اليوم هم أنفسهم أتباع بني "إسرائيل" الذين ورد ذكرهم في آيات متعددة في القرآن الكريم ليقولوا لنا أنهم فعلاً (شعب الله المختار)مستشهدين بالآية الكريمة (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ – صدق الله العظيم .).كل هذا يستدعي إلقاء الضوء على هذا الخداع التاريخي الذين يريدون من وراءه شرعنة الاحتلال الصهيوني لفلسطين في ظل عباءة دينية وتاريخية طافحة بالتزوير والمغالطات. إن بني إسرائيل في الإسلام هم شعب من ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الذي يسمى أيضاً "إسرائيل"، وقد ذكرت قصص بني "إسرائيل" وقصص أنبياءهم بالتفصيل في القرآن الكريم في سور البقرة وآل عمران ويونس والمائدة والقصص والنمل ومريم والإسراء والأعراف وطه والصف وص والأنبياء وسبأ والزخرف . وللنبي يعقوب اثنا عشر ولداً ذكراً (من بينهم يوسف) وبنتاً واحدة اسمها دينا، وأولاده يدعون بني "إسرائيل". وقد ورد اسم يعقوب ١٦ مرة في القرآن الكريم. ويعدّ اليهود من نسل أهالي مملكة يهوذا الذين كانوا ينسبون إلى أربعة من بين أسباط بني "إسرائيل" الإثني عشر: يهوذا، شمعون، بنيامين ولاوي، وافترقوا بعد سبي بابل إلى يهود وإلى سامريين ومرت الديانة بتطورات كثيرة عبر التاريخ وخاصة بعد انهيار مملكة يهوذا ودمار الهيكل الثاني في القرن الأول للميلاد.[٢] ,[١]

نشأ اليهود كمجموعة عرقية ودينية في الشرق الأوسط خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، في جزء من بلاد الشام ومنذ القرن الثاني للميلاد أخذ اليهود ينتشرون في أنحاء العالم حيث توجد معلومات عن جاليات يهودية في بلدان كثيرة عبر التاريخ، ومنذ منتصف القرن الـ٢٠ يتركز اليهود : ٦،٦ مليون من اليهود يعيشون في (إسرائيل) ٥,٧ في أمريكا وفرنسا فيها (٤٥٣ ألف) وكندا (٣٩١ ألفاً)، وبريطانيا (٢٩٠ ألفاً). وهناك أقل من ٤٥٠٠ يهودي يعيشون في دول عربية بينهم ألفان في المغرب وألف في تونس وأقل من ٥٠٠ يعيشون في كل من اليمن وسوريا ومصر. وذكرت أن ٨٥٠٠ يهودي يعيشون في إيران و١٥ ألف يهودي يعيشون في تركيا. ولفتت الوكالة إلى وجود جاليات يهودية صغيرة للغاية لا يتعدى عدد أفرادها المائة، في نحو ٩٣ دولة. (نقلاً عن صحيفة هآرتس ١١- أيلول٢٠١٨) .

مسؤولو الكيان من أصول خزرية

يقول الأستاذ يوجين بيتار : »إن اليهود يعودون إلى طائفة دينية وهيأة اجتماعية دخلتها عناصر من أجناس متباينة ألصقوا أنفسهم بها وأتى هؤلاء المتهودون من كل السلالات البشرية كفلاشا الحبشة والألمان الجرمانيين والتاميل ــ اليهود السود ـ والهنود والخزر والأتراك .«ثم يضيف إلى ذلك قوله: » ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر أو الكستنائي، والعيون الصافية اللون، الذين نلقاهم كثيراً في أوروبا يمتون بصلة القرابة ـ قرابة الدم ــ إلى أولئك (الإسرائيليين) القدماء الذين كانوا يعيشون بجوار الأردن[٣] «.

ولكن إذا كان اليهود المعاصرين ليسوا أحفاد القبيلة التوراتية، فمن أين أتوا؟! في العام ١٩٧٦ ألقى آرثر كوستلر قنبلته الأدبية التي حملت العنوان »القبيلة الثالثة عشرة«، والتي ترجمت إلى لغات عديدة وأثارت موجة من ردود الفعل المتباينة. أوضح فيها أثر الخزر في تكوين اليهود المعاصرين، وخلاصة ما ينتهي إليه أن »غالبية اليهود العصريين ليسوا من أصل فلسطيني بل من أصل قوقازي.

فقد كانت قبائل الخزر أكبر الكتل المتهودة، فقد اعتنق أهلها الديانة اليهودية في العصور الوسطى، وأقدم معلوماتنا عن انتشار اليهودية في الخزر وصلتنا من الرحالة العربي ابن فضلان، الذي أوفده الخليفة العباسي المقتدر بالله عام ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م، في بعثة إلى ملك الصقالبة [البلغار]. وتحدث المسعودي مطولاً عن تهوّد ملك الخزر (الخاقان). الذي تم في عهد هارون الرشيد (١٠٣ ـ ١٧٠ هـ) (٦٨٦ ـ ٨٠٩ م)[٤].

ومن يستمع إلى أحاديث أساتذة التاريخ في جامعة تل أبيب (موجودة عاليوتيوب باللغة الإنجليزية) يلاحظ حدة الحرب الشعواء على يهود الخزر في محاولة لنفيها رغم

وجود عشرات الوثائق التاريخية (عربية وعبرية وسريانية وبيزنطية) الواردة في المصادر [١،٢،٣،٤]والتي استندت إليها في هذا المقال وهي متوفرة في الأنترنت لمن يبغي مزيد من الاضطلاع. كما لا يفوتني أن أذكر أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب شلومو زاند الذي تخلى عن اليهودية فيما بعد وأصدر كتابين [٥] و[٦] يفضح فيها الأكاذيب التاريخية الصهيونية بأحقيتهم في فلسطين.

(وليس من المتصور بعد نحو ألفي سنة من التشتت والاختلاط لاسيما إذا تذكرنا أن كل قوة يهود الشتات حين خرجت من فلسطين بعد هدم الهيكل الثاني لم تزد عن ٤٠ ألفاً وهذا الرقم وحده يكفي ليوحي رغم كل قيود العزل والاضطهاد بأن يهود الشتات الأصلاء قد انصهروا وذابوا وضاعوا في محيط المهجر كقطرة في بحر وأن يهود العالم اليوم في سوادهم الأعظم هم أجانب متحولون أكثر منهم يهوداً متجولين. ماذا يتبقى فيهم إذن من بني "إسرائيل" التوراة أو من بين توراة بني "إسرائيل"؟ وإن من يعد من نسل بني "إسرائيل" ليس إلا فئة ضئيلة جداً إلى أقصى حد. وتؤكد دراسة حديثة لعالم الأجناس البريطاني جيمس فنتون أن ٩٥٪ من يهود اليوم لا صلة لهم ببني "إسرائيل" وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون. إن يهود اليوم هم أقارب الأوروبيين[٧].

لذا علينا كفلسطينيين وكعرب أن ندرك لماذا استبدل الصهاينة اسم فلسطين باسم "إسرائيل" وندرك أيضاً سببية الاستحواذ على قبر سيدنا إبراهيم في الخليل وسر تهويد الخليل وتهويد القدس لتقول "إسرائيل" للعالم بأن فلسطين هي موطن اليهود وان لهم الحق التاريخي والديني فيها .ويبقى علم الأنثروبولوجي -علم الأجناس - كفيل بدحض الأكاذيب وصلة القرابة بينهم وبين العرب.

ونتابع في الجزء الثاني الجذور التاريخية ليهود اليوم والله غالب على أمره.

الهوامش :

١-مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالمسلمين والبيزنطيين تأليف د. محمد عبدالشافي المغربي (٢٠٠٢) و (الخزر لا بنو "إسرائيل"-جامعة النجاح-غسان عاطف بدران)

٢-يهود الخزر –د.م. دنلوب ترجمة د. سهيل زكار – ١٩٩٠-ط٢

٣-أنثروبولوجيا اليهود د. جمال حمدان ١٩٩٦-دار الهلال

٤-أحقاً اليهود أبناء عمومة -احمد الدبش- موقع الصفصاف

٥-اختراع أرض "إسرائيل" -د. شلومو زاند-٢٠١٣ المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار (رام الله)

٦-اختراع الشعب اليهودي' د. شلومو زاند- ٢٠٠٨المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار (رام الله)

٧- التلفيق الصهيوني واغتيال التاريخ- نزيه شوقي- موقع اتحاد الكتاب العرب.

الخدعة الكبرى
(الجزء الثاني)

جمع من أشتات العالم

من المفاهيم الكارثية التي زرعت في الوعي العربي أن هناك أمة إسلامية والتي يترتب عليها أن هناك أمة مسيحية وأمة بوذية وأمة زرادشتية.....إلخ وبالتالي استنتاجاً أن هناك أمة يهودية!!!!! والحقيقة التي لا غبار عليها إن هناك شعوب وأمم إسلامية وشعوب مسيحية وشعوب يهودية ليس إلا. ففي الكرة الأرضية آلاف الأديان ومن الهراء أن نعتبر أن كل دين يشكل أمة. فالدين لا وطن له. وما نود أن نبينه أدناه دحض أكاذيب الصهاينة بأنهم شعب واحد وقوميه واحدة وأن القدس عاصمة دولتهم منذ ٣٦٠٠ سنة كما يقول نتنياهو وأن فلسطين أرض أجدادهم التي عادوا إليها. إن القول أن ٩٥٪ من يهود العالم إنما انحدروا من سلالة اليهود في مملكة الخزر (الواقعة بين البحر الأسود (بحر البنطس) وبحر قزوين (بحر الخزر) والتي كانت تفصل الدولة الإسلامية عن الدولة البيزنطية كما هي مبينة بالصورة المرفقة) هي حقيقة تاريخية لا يرقى إليها الشك وتؤيدها الوثائق التاريخية.

فالكاتب اليهودي البريطاني الجنسية آرثر كويستلر، الذي ولد عام ١٩٠٥ في بودابشت- المجر، أثبت في كتابه الذي صدر عام ١٩٧٦ بعنوان القبيلة الثالثة عشرة أن معظم اليهود الأشكناز وخاصة يهود أوروبا الشرقية، هم من أحفاد الخزر[١] .

ولقد ذكر المؤرخون العرب دولة الخزر اليهودية في كتبهم، فنجد ذكر لها في كتاب الفهرس لابن النديم، كما ذكرهم المسعودي والدمشقي والبكري وغيرهم واجتمعوا على أن الخزر اعتنقوا الديانة اليهودية وكانوا يستعملون حروف الهجاء العبرية. ولعل أهم الوثائق التي تتحدث في هذا الأمر هي ما سمي باسم " الرسائل الخزرية وهي رسائل تبودلت بين اليهودي حسداي بن شربوط، كبير الوزراء لخليفة قرطبة عبد الرحمن الثالث، والملك يوسف ملك دولة الخزر. أما حسداي هذا فلقد ولد في قرطبة عام ٩١٠ م لأسرة يهودية، و بعد ذلك أقامه الخليفة وزيراً لخارجيته. ويعتقد المؤرخون أن دخول الخزر في الديانة اليهودية لم يأت بين يوم وليلة ولكن جاء على مراحل، وذلك بتأثير اليهود الذين هربوا أو جرى ترحيلهم من العاصمة البيزنطية بسبب الاضطهاد الديني في عهد الأباطرة يوستنيانوس الأول وهرقل وليو الثالث وليو الرابع ورومانوس. لقد فر اليهود من بيزنطة إلى بلاد الخزر، لكونها كانت معروفة بسعة الأفق ولم تعرف الاضطهاد الديني [٢].

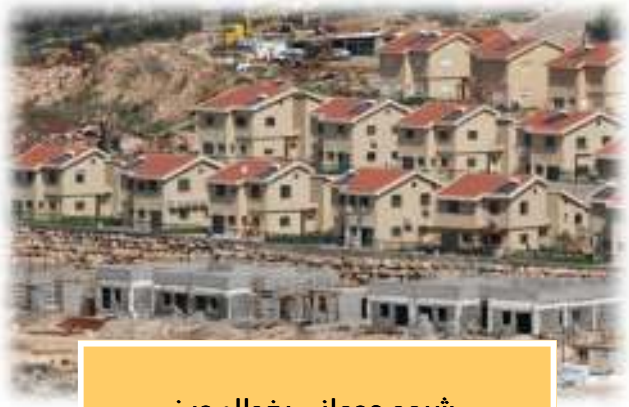

مشروع عدواني بغطاء ديني

ومن المصادر الأخرى التي تتحدث عن اليهود الخزر، ما يسمى بوثيقة كمبردج المحفوظة في مكتبة جامعة القاهرة. ولقد كشف عن هذه الوثيقة مع وثائق أخرى في أواخر القرن التاسع عشر في كنيس اليهود بالقاهرة. إلا أننا نستطيع أن نفهم من الرسالة أن كاتبها يهودي خزري يتحدث عن بلاد الخزر وأنه من رجال البلاط أيام الملك يوسف .

ويبين كويستلر أنه بعد تدمير إمبراطورية الخزر في القرن الثالث عشر ميلادي على يد المغول والروس، هجر اليهود الخزر إلى أقطار أوروبا الشرقية وخاصة روسيا وبولندة، حيث نجد في مطلع العصر الحديث أعظم تجمعات لليهود، هناك.

*(أنظر في نهاية المقالة إلى مواليد مؤسسي الكيان الصهيوني). كما أن الدكتور ألفرد لينينتال ورغم أنه يهودي ومناهض للصهيونية يقول في كتابه (الصهيونية) : (أن ما أثبته كويستلر في كتابه عن اليهود الخزر والأصول الخزرية لليهود الشرق أوروبيين، ليس بشيء جديد على الإطلاق. أن حقيقة الأصول الخزرية للأكثرية اليهودية في العالم كانت معروفة منذ زمن طويل. ولكن كويستلر من سماهم القبيلة الثالثة عشرة. [٣]

وليلينتال في كتابه (ثمن "إسرائيل") الذي صدر عام ١٩٥٤ أي اثنان وعشرون عاماً قبل صدور كتاب كويستلر، يتحدث عن الأصول الخزرية ليهود شرق وغرب أوروبا. وتحدث المؤلف عن اعتناق الخزر للديانة اليهودية وكيف رحل اليهود الخزر بعد تدمير بلدهم إلى أوروبا الشرقية ومنها إلى سائر أوروبا ويتابع لينينتال، أن معظم اليهود الذين نجوا من النازية الألمانية ليسوا من أصول سامية بل من أصول خزرية، لذلك قام الصهاينة وأصدقائهم في أمريكا والغرب، بحملة شعواء ضد كويستلر وكتابه وضد لينينتال وأفكاره واتهموهم بمعاداة السامية مع أن كلاهما يهوديان. (الحقيقة أن ادعاء الصهاينة بأن الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم ذوي أصول واحدة تعود إلى فلسطين، وأن اليهود في العالم من أصول أجدادهم الذين رحلوا من فلسطين، تدحضها حقائق تاريخية كثيرة، وذلك بسبب اعتناق كثير من الناس من جنسيات مختلفة للديانة اليهودية. والذين لم يكن لهم علاقة أثنيه على الإطلاق بالأصول العبرية والإسرائيلية)[٤].

ويؤكد بيرنارد لويس (أن الوثائق تؤكد أنه حوالي عام ٥١٠ ميلادي، جرى تحول جماعي للآلاف من مواطني الإمبراطورية الفارسية لليهودية. ولقد جرى هذا التحول خوفاً أو نتيجة للنفوذ اليهودي في الإمبراطورية الفارسية آنذاك.

لقد اعتنق الديانة اليهودية شعوب مختلفة وأفراد من شعوب مختلفة، مثل الشعب العربي في اليمن، وبعض العرب في نجد والحجاز، كما اعتنق اليهودية كثير من اليونان والبلغار والمجر. كما انتشرت الديانة اليهودية في مختلف أركان الإمبراطورية الرومانية حتى وصلت فرنسا وإسبانيا، ولقد نقل التجار اليهود عقيدتهم إلى الهند والصين . ويظهر أن اليهودية أيضا تأثرت بالديانة الزرادشية الفارسية التي احتكوا بها احتكاكاً مباشراً.)[٥] .

لقد أكد المؤرخ العربي ياقوت الحموي أن يهود بنو قريظة وبني النضير الذين أقاموا في المدينة هم من القبائل العربية في الجزيرة واعتنقوا الديانة اليهودية. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج الرابع ، ص : ٣٨٥ و ٤٦٠) ويؤكد هذا القول اليعقوبي في تاريخه ويقول أن القبائل اليهودية في المدينة من العرب من قبيلة جذام.

لقد انتشرت اليهودية في بقاع مختلفة من جزيرة العرب ووصلت جنوب الجزيرة حيث كانت قبائل عربية بكاملها تتحول إلى اليهودية. (وكان من أهم الذين دخلوا هذه الديانة "ذو نواس" وهو من العائلة اليمنية المالكة وكان يسمى "زرعة" ويلقب بذي النواس أي ذي الشعر الجعدي، ولقد أصبح ملكاً على اليمن وحمير وأعلن اعتناقه لليهودية وسمى نفسه يوسف وفرض على عرب اليمن اعتناق

اليهودية، وإليه يعزى قتل وحرق نصارى نجران، حيث خيرهم بين اعتناق اليهودية أو القتل فرفضوا اعتناق اليهودية فحفر لهم أخدوداً وحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف. ولقد شكى من نجى منهم فعل ذي النواس إلى قيصر الروم النصراني فطلب هذا من حليفه ملك الحبشة الذي كان أيضاً نصرانياً أن يقوم بعقاب ذي النواس واليهود على فعلتهم فسير لهم حملته المعروفة بقيادة رجل اسمه أرياط وكان في جنده أبرهة الحبشي الذي عرف فيما بعد" بالأشرم". [٦]

كما تحدث الكاتب الروسي المعروف اليكسندر صولجينيتسين في كتابه " مائتا عام معاً- تاريخ العلاقات الروسية اليهودية" والذي صدر في موسكو عام ٢٠٠١ عن ألأصول الخزرية لمعظم اليهود الروس ويهود شرق أوروبا. ويعد هذا الكتاب من الكتب القيمة فهو يصف بدقة العلاقات بين الروس واليهود وتطورها واستغلال اليهود الاقتصادي للشعب الروسي.[٧]

كما أن كيفين ألين بروك في كتابه " يهود الخزر" يقتفي آثار اليهود في أوروبا الشرقية ويؤكد أن الآثار التي خلفها اليهود من أسلحة وأواني وكتابات في مناطق أثرية مثل تشيلاريفو في الصرب، إيليند في المجر، ساركيل في روسيا، بالانجار في القوقاز، نوفاهراديك في روسيا البيضاء، بيركا في السويد وغيرها ،هي خزرية بامتياز[٨]

* بن غوريون أول رئيس وزراء "لإسرائيل" مواليد ١٨٨٦ بولنسك في بولندا

موشي شاريط مواليد أوكرانيا ١٨٩٤

ليفي اشكول رئيس وزراء "إسرائيل" مواليد ١٨٩٥ اوراتوفا أوكرانيا

جولدا مائير مواليد ١٨٩٨ في كييف أوكرانيا

مناحيم بيغن مواليد ١٩١٣ بريستلوبزك جنوب روسيا

اسحق شامير مواليد روزينوي بولندا عام ١٩١٥

شمعون بيريس مواليد ١٩٢٣ فيشنيف بولندا

حاييم نحمان بياليك الشاعر القومي اليهودي مواليد ١٨٧٣ – أوكرانيا

الهوامش:

١-أرثر كويستلر، الذي ولد عام ١٩٠٥ في بودابشت-المجر، أثبت في كتابه الذي صدر عام ١٩٧٦ بعنوان القبيلة الثالثة عشر.

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج الرابع ، ص : ٣٨٥ و ٤٦٠

٣ - دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وتعليق موسى علي الغول، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، طبعة١ عام ١٩٩٠ص١٨٨

٤- الفرد ليلينتال – (ترجمة حبيب نحولي وياسر هواري)-كتاب الملايين ط٣ -١٩٥٤

٥ - بيرنارد لويس في كتابه (الشرق الأدنى : ٢٠٠٠ عام من التاريخ منذ نشوء المسيحية، نشر عام ١٩٩٥).

٦ - تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ص: ٢٧

إن المقتبسات في [١،٢،٣،٤،٥،٦] قد أخذت من المصادر التالية:

مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالمسلمين والبيزنطيين تأليف د. محمد عبدالشافي المغربي (٢٠٠٢) و(الخزر لا بنو "إسرائيل"-جامعة النجاح-غسان عاطف بدران). ويهود الخزر –د.م. دنلوب ترجمة د. سهيل زكار – ١٩٩٠-ط٢

٧- اليكسندر صولجينيتسين في كتابه " مائتا عام معاً- تاريخ العلاقات الروسية اليهودية" والذي صدر في موسكو عام -٢٠٠١

٨- (كيفين ألين بروك في كتابه " يهود الخزر" يقتفي آثار اليهود في أوروبا الشرقية) من مقال نضال الصالح بعنوان اليهود الخزر هم سكان "إسرائيل" اليوم) نشر في٥-٨-٢٠١٤

الخدعة الكبرى
(الجزء الثالث)

تركيع الشعوب بعد تركيع الأنظمة
(الدبلوماسية الروحية)

هناك حقيقة موضوعيه تواجه الكيان الصهيوني وتهدد وجوده من الجذور وهي قنبلة التزايد السكاني في فلسطين والتزايد السكاني في الوطن العربي. ويُتوقع أن يفوق عدد السكان الفلسطينيين في فلسطين التاريخية السكان اليهود مع نهاية عام ٢٠٢٠، حيث سيصل إلى ٧،٢ مليون فلسطيني مقابل نحو ٦،٩ مليون يهودي. كما أن عدد سكان الوطن العربي سيرتفع من ٣٧٠ مليون الى ٤٧٠ مليون عام ٢٠٣٠ وسيصل إلى ٧٥٠ مليون عام ٢٠٥٠ مقابل ١٢ مليون يهودي حينئذ (من مركز الإحصاء الفلسطيني). وإضافة للقنبلة الديموغرافية فإن إمكانية تغيير الأنظمة التي طبعت معه تبقى واردة وتقلقه. وبالتالي ليضمن مصيره المستقبلي بات يعمل على تركيع الأمة بأكملها باتجاهين:

١- باستخدام العولمة وأذرعها الاقتصادية والسياسية والثقافية والتحكم بالأمن الغذائي لكل مواطن عربي مستعينا بصندوق النقد الدولي (الذي هو المحرك الأساسي

يهود روسيا وأصول خزرية

للعولمة الاقتصادية) والشركات العملاقة الثلاثة التي تتحكم بتصدير القمح للعالم. إضافة لتحكمه بالأمن المائي كما ذكرنا في الجزء الرابع من سد النهضة ومبررات بنائه.

٢- -باستخدام الدبلوماسية الروحية المرتبطة بدين جديد يسمى الديانة الإبراهيمية في إطار مشروع إبراهام لتصفية القضية الفلسطينية نهائيا .فالكيان الصهيوني قد أدرك أن عشرات المخططات التي طرحت منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن قد تكسرت على جدار الرفض الوطني الفلسطيني المستند على رفض الجماهير العربية رغم كامب ديفيد وأوسلو وغيرها من المشاريع. لذا بات نخر المجتمع العربي (بعدما تم نخر الأنظمة) هي المهمة التاريخية التي عليه أن ينجزها لأنها تشكل خشبة الخلاص له لضمان مستقبله على حد اعتقاده.

أولاً: التصريحات الأمريكية [[١ :

١- كشف السفير الأمريكي لدى "إسرائيل" ديفيد فريدمان، إن اتفاقية السلام بين الإمارات و"إسرائيل" ستعرف باسم "اتفاق إبراهيم"، حيث سميت على اسم "أب الديانات الثلاث الكبرى"، المسيحية والمسلمة واليهودية، النبي إبراهيم عليه السلام، ويجسد الاسم، ديانات الدول الثلاث المشاركة في الاتفاقية "الإسلام (الإمارات)، اليهودية "إسرائيل"، المسيحية (الولايات المتحدة الأمريكية .)

٢- أعلن جون كيري في عام ٢٠١٣ عن الأرض الإبراهيمية المشتركة للأديان كما تحدث أوباما من "إسرائيل" عندما زارها في مارس ٢٠١٣ وقال: "إنها التجربة الإنسانية العالمية، بكل معاناتها، ولكن أيضاً كل خلاصها، جزء من الديانات الثلاثة؛ اليهودية والمسيحية والإسلام التي ترجع إلى إبراهيم". كما قام كوشنر بجولة في متحف اللوفر في أبوظبي، واضطلع على نسخة مصغرة من تصميم "بيت العائلة الإبراهيمية"، الذي يجمع بين الديانات الإبراهيمية الثلاث. كما أشار وزير الخارجية الأمريكي "بومبيو" في كلمته بالجامعة الأمريكية بالقاهرة إلى أننا جميعنا أبناء إبراهيم، ما يعكس استمرار ذات النهج بل والعمل على ترويجه.

بعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نقول أن المواطن العربي بدأ يتساءل حول تفسير التصريحات التي أدلى بها أوباما وطاقمه ومن بعده ترامب وطاقمه حول الديانة الإبراهيمية الجديدة. وقبل أن نوضح ماهية مخطط إبراهام دعنا نلقي نظره على جذوره وأدواته انطلاقاً من معرفة ما يخطط له الأعداء لكي لا نقع بالشرك ونواجهه ونفشله كما تم إفشال ما سبقه من مخططات. لذا فإن عرضه لا يعني قبوله أو الاستسلام له.

ثانياً- جذور المفهوم : تقول د. هبه جمال الدين* ((أن فكرة تكوين الديانة الإبراهيمية العالمية إنما تعود جذورها إلى الأصولي المصري السيد نصير المتهم بقتل الحاخام مائير كاهانا زعيم حركة »كاخ «العنصرية عام ١٩٩٠حيث قال : (إن الحل الوحيد للمشاكل القائمة بين العرب والاسرائيليين، هو الموافقة على إنشاء دولة اتحادية اسمها دولة »إبراهيم الفيدرالية .«نسبة لأبينا إبراهيم أبو الأنبياء عليه الصلاة والسلام، لأنه أبو العرب واليهود على حد سواء، وهذه الدولة تتكون من دولتين أو ولايتين، وهما ولاية فلسطين العربية، وولاية "إسرائيل" العبرية. وقال أن مواطني الدولة الجديدة يجمعهم علم موحد وجنسية واحدة ووحدة وطنية وولاء للدولة الجديدة. ويرى نصير أن المفاوضين، يدورون داخل دائرة مغلقة لا يمكن أن تقودهم إلى الحل النهائي. وأشار إلى انه ارسل نسخة من مشروع »الدولة الإبراهيمية «إلى السيدة هيلاري كلينتون وديك تشيني. وأبلغوه انه تم الاطلاع عليها)) .[٢]بينما أعتقد شخصياً أن جذور هذا المفهوم إنما تعود إلى فكرة الحوار بين الأديان من أجل عالم آمن الذي بات يعقد كل خمس سنوات منذ ١٩٩٣في فيينا ومدريد والدوحة ...إلخ وتوجه الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي بوثيقة إشبيليا في منتصف الثمانينات [٣]وكان القصد من كل ذلك توحيد الأديان الثلاثة بدين عالمي واحد ظاهره مثالي يقوم على التسامح والود وباطنه براغماتي سياسي. فمؤتمرات الحوار بين الأديان كانت البوابة التي تسلل إليها مشروع إبراهام والذي غايته نحر الإسلام ونسفه من جذوره و شرعنة الوجود الصهيوني ومده بأسباب الحياة.

ثالثاً – ماهية الديانة الإبراهيمية [٤]: إن الدعوة لتأسيس دين جديد ليست نكته أو خرافه تثير الضحك أو الاستهجان بل هو مخطط بعيد المدى يطبخ على نار هادئة تبنته جامعة هارفرد وجامعة فلوريدا منذ بداية التسعينات ويتلقى الدعم بسخاء من صندوق النقد الدولي .حيث شكلت هيلاري

المقاومة هي الرد على الاحتلال

كلنتون لجنه تضم مائة عضو في وزارة الخارجية الأمريكية لوضع الخطط المناسبة لتنفيذه. وفحوى مخطط إبراهام هذا يقول بكل بساطه ((إنه ما دام كل الأديان الثلاثة تلتقي حول سيدنا إبراهيم الخليل فعلينا أن نكون أسرة واحدة يسودها التسامح والسلام العالمي ونبذ البغضاء والصراعات الدينية المهلكة وأنه في ظل هذه الرؤية علينا أن نكافح الفقر (المحور الخدمي) ونهتم بحقوق المرأة ونهتم بالشباب من أجل عالم آمن يسوده الاستقرار. وأنه في ظل العولمة سيكون هذا الدين متماشياً مع العصر وان يتم تفسير النص الديني في الأديان الثلاثة بما يلائم فكرة الإبراهيمية العالمية وهنا يجب الاستعانة بعلماء الدين الأكفاء ليئدوا الدبلوماسية الروحية على أحسن وجه حتى يكون لها كتابها المقدس الخاص بها ودور عبادة خاص بها أيضاً. والحيز الجغرافي لهذا الدين هو خريطة "إسرائيل الكبرى" (مسار إبراهيم (من النيل إلى الفرات.)) وتقف المسيحية الصهيونية [٥]التي ينتمي إليها ترامب بقوة وراء هذا المشروع . للاستيلاء على الأرض المقدسة، والبقعة المباركة التي يراها اليهود فيها هيكلهم الموعود، ويحج إليها المسيحيون باعتبارها مهد ميلاد المسيح عليه السلام، ويعتقد المسلمون أنها قبلتهم الأولى، ومسرى نبيهم صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد المعظمة التي لا تشد الرحال إلا إليها:

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.) الإسراء/ ١.بل يُعتبر المسجد الأقصى وما حوله من الأرض المباركة، هو معيار القوة بين أصحاب الأديان الثلاثة، فمن كانت له الدولة، وفي صالحه الجولة، كانت القدس تحت يده وسلطانه [٦] ويرى "جيمس روزينوه" أن مستقبل العالم سيرتكز على السلام العالمي الذي سيتحقق عبر الديانات الإبراهيمية والعقائد المتداخلة، كمدخل جديد لحل النزاعات في العلاقات الدولية، وكطرح بديل لنظرية "هنتنجتون" حول "صدام الحضارات"، ونظرية "فوكوياما" حول "نهاية التاريخ"؛ وليعكس نهجًا جديدًا داخل علم العلاقات الدولية حيث كانت أهم ملامحه ظهور مفاهيم جديدة؛ كالتسامح العالمي، والأخوة الإنسانية، والحب، والوئام، كمفاهيم جديدة مطروحة داخل هذا الحقل .[٧]

ج- أدوات المشروع[٨] : تشير الدكتورة هبه جمال الدين إلى الأدوات التالية:

١- الأمم المتحدة، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وغيرهما من المؤسسات التابعة للأمم المتحدة، لكنه ظهر بشكل أوضح مؤخرًا في المغرب، بهدف خدمة الثوابت الوطنية ودعم العلاقات الخارجية وتعزيز موقفها السياسي، وذلك عبر تسخير مختلف القنوات الدينية ولكن لم يغفل البعض أن الفكرة لها مخاطر من حيث التوظيف السياسي الأجنبي لها، وتبين لاحقًا أنه توجد إدارة خاصة داخل وزارة الخارجية الأمريكية، وأحد محاور اهتمامها هو دعم الدبلوماسية الروحية المذكورة.

٢- المؤتمرات والقمم الدولية ومنها الفريق العربي للحوار العربي المسيحي، والذي يقوم بتنظيم اجتماعات دورية في العديد من بلدان العالم، وتتركز لقاءاته بمصر وبيروت والسودان.

وتطلق تلك المنظمات مبادرات تدعو الفلسطينيين للتوحد مع المجتمع الإسرائيلي، ومنها مبادرة القادة المسلمين، ونظمها شخصان هما: الإمام عبد الله أنتبلي ويوسى كلاين هاليفي، وانطلقت في صيف ٢٠١٣، وأقيمت بالتنسيق بين أكاديميين وصحفيين من شمال أمريكا وتل أبيب، وتدعو الفلسطينيين لاكتشاف المجتمع الصهيوني والاندماج به، وزيارة المعالم اليهودية، دون التطرق للديانة.

٣ -القوى العظمى والمعسكر الغربي فريق وزارة الخارجية الأمريكية.

٤ - السياحة الدينية المشتركة .

٥- مشروعات ريادة الأعمال التي تمثل مدخلاً لخلق دخل للأسر الفقيرة (الحوار الخدمي) ودعم التعاونيات النسائية والتواصل مع الشباب وظهرت العديد من المراكز الإبراهيمية ومعظمها أمريكية مثل معهد بيس أيسلاند والمجلس الدولي للمسيحيين واليهود، ولهذين المجلسين دور كبير في الدعوة للدولة الإبراهيمية، ويقوم بتنظيم العديد من المؤتمرات بمشاركة الأمم المتحدة للدعوة للحوار، وللتوحيد بين الأديان الثلاثة، وبعض اجتماعاته تجري في العاصمة التركية "إسطنبول"، والعاصمة الألمانية "برلين"، حيث يقومون بدعوة شباب من جميع أنحاء العالم لتدريبهم وتهيئة الكادر القادر على الدعوة للدين الرابع بزعم أنه قادر وحده على نشر السلام وإنهاء الحروب. إضافة لمواقع متعددة لجذب الشباب مثل موقع بعنوان FRD، وهي اختصار لـ http://religious-diplomacy.org/chapters/sunni-islam/

-6مراكز أو مؤسسات أو برامج الدبلوماسية الروحية: الانتشار القاعدى مثّل مطلع الألفية التوجه لتأسيس فكرة «الدين العالمي «في شكل مؤسسات عاملة على الأرض،

ويمكن تسمية هذه المنظمات القائمة على الإيمان، «faith based organizations»، وهى https://en.wikipedia.org/wiki/Faith-based_organization مؤسسات دينية بارعة في حل المشكلات التي لا يمكن للدبلوماسية العلمانية فهمها، ومثال ذلك المصالحة التي تتم بواسطة «معهد المصالحة بكشمير»، وهناك عدد من القواسم المشتركة بين هذه المؤسسات جميعاً[.[٩

الخلاصة: إنه مخطط خبيث مغلف بالإغراءات المادية يهدف إلى نسف الإسلام من جذوره المتغلغلة في ضمير المواطن العربي ووجدانه ودفن الشعور القومي الراسخ في نخاع المواطن العربي أيضاً. فهذه الخدعة الجديدة (الدبلوماسية الروحية) لن تمر حتى لو تحكموا بقطرة الماء ورغيف الخبز للفرد العربي. والطريق الوحيد لإفشاله هو طريق المقاومة التي تضعضع أمن العدو وتهلكه. فركوع الأنظمة يبقى آنياً ولن يصيبنا بالإحباط وركوع الأمة مستحيل. والله غالب على أمره.

* والحقيقة إنني بذلت جهداً مضنياً على صفحات الأنترنت لاستعين بمصادر تتحدث عن هذا الموضوع ولم أجد سوى كتابات الدكتورة هبة جمال الدين ولقاءاتها المتلفزة (أستاذة العلوم السياسية في جامعة القاهرة). وأن كل ما نشر من مقالات هي فحوى أو اقتباسات لما ذكرته الدكتورة هبه حصراً.

الهوامش:

١- وكالات الأنباء ,CNNو ,BBC . https://www.elwatannews.com/news/details/3159209-2

3-د. سعيد بن محمد بن معلوي رجاء جارودي والدعوة إلى وحدة الأديان الأحد ١٧ يناير ٢٠١٠ (مصدر ثري بعشرات المصادر) http://www.tanseerel.com/main/articles.aspx?article_no=2785

4-الحوار المتمدن-العدد: ٦٢٦٨ - ٢٠١٩ / ٦ / ٢٢ - ٢٣:٠٢ طلعت خيري

٥-لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتاب الصهيونية المسيحية – محمد السماك – رابط التحميل https:// www.noor-book.com

6-http://mubasher.aljazeera.net/opinion

7-محمد عبد الرحمن –اليوم السابع - https:// www.youm7.com/story/2020/8/14/

8-http://www.albadeeliraq.com/ar/node/3290

9-المصدر السابق

المثقف العربي: ثنائية الأزمة مع الذات ومع الواقع

د. محمد مراد
أستاذ في الجامعة اللبنانية

إذا كان الخطاب الثقافي العربي، اليوم، عاجزاً عن التأثير المطلوب للإسهام بتجاوز أزمات الأمة في واقعها الراهن، فإنّ أزمة هذا الخطاب ليست منفصلة بدورها عن أزمات بنيوية تراكمت تاريخياً على مستوى المكوّنات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والفكرية للمجتمع العربي على امتداد تاريخه القديم، الوسيط، الحديث والمعاصر.

تضمنت تقارير المنظمة العربية لحقوق الإنسان توضيحاً لحالة الإحباط والتخلف التي حكمت المسار العام للمجتمع العربي خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. فقد جاء في أحد تلك التقارير ما يلي: «إنّ الرأي العام العربي يدرك أن الهزائم والانتكاسات التي أحاطت بوطنه الكبير في السنوات الأخيرة ليست قدراً محتوماً، وليست دلالة على عجز شعوب أمته، وإنما هي بسبب عجز الأنظمة.. وأنّ أهمّ أسباب الأزمة الحاضرة هي التغييب القسري للجماهير العربية عن المشاركة في تقرير مصيرها والإسهام في صياغة حاضرها ومستقبلها، والدفاع عن أوطانها، وأنّ هذا التغييب يبدأ بمصادرة الحريات الأساسية للجماهير وينتهي بالانتهاك الفاضح لحقوق الإنسان الفرد»[١].

لم يخرج التقرير المشار إليه عن مقولة باتت شبه مسلمة تقليدية في مخيلة المثقفين العرب على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وهي أنّ مسؤولية أزمات الأمة تقع بالدرجة الأولى على عجز أنظمة الحكم العربية، التي تبوأت مقاليد السلطة السياسية في غير قطر عربي مع تحقيق الاستقلال الوطني الذي أعقب مرحلة السيطرة الأجنبية المباشرة.

إن هذه المقولة باتت من قبيل الاستهلاك الثقافي، وأنّها مستسلمة للتبسيطية أكثر منها ارتكازاً إلى تحليلات معمّقة تؤسس لاستنتاجات علمية يعوّل عليها في الدراسات البحثية الجادة. هل صحيح أن الأنظمة العربية عاجزة؟ وإذا كانت عاجزة، فعن ماذا؟ أو بالقياس إلى ماذا؟ فما الذي يفسّر، إذن، الثبات الطويل أي العمر الزمني المديد لأهل السلطة الحاكمة في العديد من الأنظمة القطرية العربية؟ قد يقال أن عدداً من هذه الأنظمة ذات طبيعة نمطية ملكية تقوم على مبدأ التوارث السلالي للسلطة، ولكن ماذا يقال عن الأنظمة الجمهورية التي قارب العُمر الزمني عند بعضها النصف قرن من الزمن. أليس النظام الجمهوري العربي[٢] هو أقرب إلى الملكي منه إلى الجمهوري وفقاً للمعايير الغربية؟

إن ثبات النخب العربية في تولي السلطة السياسية في غير دولة عربية منذ تحقيق الاستقلال الوطني وحتى اليوم، إنما يدل على مدى حالة الاستقرار التي تنعم بها أنظمة الحكم، التي باتت قادرة على التحكم بقوة بالشروط الضرورية التي تساعدها على إعادة إنتاج نفسها باستمرار. فهذه الأنظمة ليس لها سوى مشروع مركزي يتقدّم سائر أولوياتها وهو البقاء والثبات في السلطة «وأنّها تخلق آليات دائمة ويومية من أجل البقاء والاستمرار.. إنّ الحكم لا يخطط للبقاء سنة، وإنما يخطط للبقاء يوماً واحداً، ولكن هذا اليوم يستطيع أن يعيده ألف مرة»[٣]، وهو يعيده من عقود خلت.

ليست، إذن، الأزمة العربية الراهنة أزمة أنظمة عربية حاكمة، وإنما »هي أزمة تاريخية، وأزمة المثقفين، وأزمة المجتمع، وأزمة الطبقات وأزمة البدائل المطروحة، بما فيها الأحزاب السياسية غير المتسلمة سلطة.«[٤] هناك مفارقتان ينبغي التوقف عندهما:

الأولى: أن الأنظمة العربية ليست مأزومة بذاتها وإنما هي تعيش أزمة علاقة مع الأمة ومستقبلها،

الثانية: الجماهير هي التي تعيش أزمة وعي لمصالحها ولمستقبلها، أزمة وعي معرفي مع نفسها ومع مصالحها. أما الأمر الذي يزيد في تفاقم أزمة الجماهير فهو عدم توفر قيادة نخبوية قادرة على قيادة هذه الجماهير نحو إحداث التطور والتغيير المطلوبين.

الأزمة ـ المحنة التي تضغط على الأمة العربية اليوم هي , في جانب كبير منها، تأتي من المحنة الثقافية العربية ومأزق المثقف العربي. حتى أنّ عدداً كبيراً من المثقفين باتوا أنفسهم من بين الآليات التي تعمل على إعادة إنتاج أزمات الأمة على كل المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية والعسكرية.

ولمّا كانت الثقافة هي نتاج الجماعة البشرية في تفاعلها عبر قرون طويلة، بحيث نسجت فيما بينها روابط مشتركة عديدة تمثلت بوحدة القيم والمفاهيم، وأنظمة الحياة، والفنون، وآليات التعبير، وطرق العيش المختلفة، فإن هذه الثقافة، في جانب منها، هي بعد من أبعاد السلطة كل سلطة سياسية، اجتماعية، دينية، عشائرية، أسروية، إقتصادية، أو فكرية. فلا سلطة بغير ثقافة ولا ثقافة لا تنتسب إلى سلطة ما سائدة، أو سلطة أخرى تسعى لأن تسود.

من هو المثقف؟ هل هو:

ـ الحاصل على شهادة مدرسية أو عليا جامعية؟

ـ المتخصص في شؤون الثقافة (كتابة، مسرح، فنون، شعر، آداب إلخ...)؟

ـ المفكر المرتبط بقضايا فكرية أو فلسفية عامة؟

ـ التقني أو المهني المتخصص بالشؤون التقنية والمهنية؟

ـ المثقف السياسي العام أو الملتزم بفكر سياسي معين؟

هناك مقاربة للفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي (١٨٩١ ـ١٩٢٧) [٥] في تعريفه للمثقف إذ يقول: »إن كل إنسان مثقف وإن لم تكن الثقافة مهنة له. ذلك أن لكل إنسان رؤية معينة للعالم، وخطأ للسلوك الأخلاقي والإجتماعي، ومستوى معيناً من المعرفة والإنتاج الفكري«[٦] في حين يُعرّف سعد الدين إبراهيم المثقف بأنه »كل من كان على درجة من المعرفة العامة أو المتخصصة، المهتم بأمور الثقافة وبالمسائل والقضايا الأخرى لمجتمعه خارج نطاق تخصصه، والتعبير عن هذه الاهتمامات العامة بقصد التأثير على المجتمع والسلطة« [٧].

كل إنسان مثقف إذن وإن اختلفت مستويات ووظائف ودلالات ثقافته. أما الفارق بين مثقف وآخر فهو حجم المدى المعرفي لكل منهما. هناك خمسة نماذج غالبة في الوسط الثقافي اليوم وفي وسط المثقفين العرب تحديداً. وهذه النماذج هي:

١ـ مثقف أكاديمي)باحث، كاتب، مكتشف الخ..(

٢ـ مثقف بيروقراطي)جهاز الدولة الإداري أو جهاز القطاع الخاص غير الحكومي(.

٣ـ مثقف ديني)مجتهد، إمام، دارس، خطيب، منتمي إلى فئة دينية أو جماعية دينية(.

٤ـ مثقف سياسي)حزبي، إعلامي، صحافي، سياسي عام الخ...(.

٥ـ مثقف عام ويعني كل فرد في المجتمع.

لا يشكل المثقفون طبقة اجتماعية محددة، بل ينتسبون إلى مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية، من الطبقة الارستقراطية، إلى البرجوازية، إلى الوسطى)أي البينية (فإلى الشعبية. فلكل طبقة أو شريحة من هذه الطبقات والشرائح مثقفوها المعبرون عنها سواء بالانتساب الاجتماعي المباشر، أو بالانتماء الفكري. وهناك، بحسب تعبير غرامشي »المثقف العضوي «للطبقة البرجوازية، أو للطبقة العاملة، وهناك المثقفون المعبرون عن مختلف الفئات الاجتماعية الأخرى. ولعل الفلاحين هم الفئة الوحيدة، كما يذهب "غرامشي "التي ليس لها مثقفوها المعبرون عنها، وإن يكن العديد من المثقفين من ذوي أصول فلاحية« [٨].

مكونات البنية الثقافية للمثقف العربي:

لم تخرج المعالجات البحثية والدراسات على اختلافها، وهي تحاول أن تقدم توصيفاً موضوعياً لشروط التشكل البنائي للمثقف العربي، لم تخرج عن التبسيطية في المعالجة، وذلك أن مثل تلك المعالجات لم تعر القدر الكافي لشروط التراكم التاريخي في إنتاج البنية الثقافية العربية، وبالتالي في تحديد الفضاء الثقافي للمثقف العربي وصولاً إلى يومنا الحاضر.

لذلك، ارتأيت، وتأسيساً على منهج التاريخ الاجتماعي لما هو منهج دينامي حراكي تطوري، ان اعتمد مبدأ »التحقيب التاريخي «في رصد العوامل المؤثرة في تكوين البنية الثقافية العامة للثقافة العربية، وبالتالي للمثقف العربي. هناك ثلاث حقبات تاريخية أساسية حكمت المسار التاريخي للمجتمع العربي وهي:

١ـ حقبة ما قبل الإسلام.

٢ـ حقبة الخلافات الإسلامية.

٣ـ حقبة الدولة الحديثة والمعاصرة.

حقبة ما قبل الإسلام:

أبرز العوامل المؤثرة في مكوّنات البنية العامة لهذه الحقبة كانت التالية: [٩]

أولاً: العامل الاقتصادي

تميز النظام الاقتصادي في المجتمع العربي ما قبل الإسلام بوجود وحدات إنتاج واستهلاك جماعي. فالقبيلة العربية هي الوحدة الإنتاجية والاستهلاكية لسائر أفرادها. فالكل ينتج من أجل الكل والكل يستهلك من الكل.

ثانياً: العامل السياسي:

أبوية سياسية مسيطرة احتل فيها شيخ العشيرة مركزية السلطة الاجتماعية والسياسية سواء على مستوى انتظام الحياة الداخلية في القبيلة أم على مستوى علاقاتها الخارجية مع القبائل الأخرى.

ثالثاً: العامل الاجتماعي:

العصبية القبلية هي الرابط اللحمي الدموي بين أبناء الدائرة القرابية الواحدة أي دائرة القبيلة. إلا أن تطور الحجم القبلي المتمثل بظهور القبيلة الممتدة أي التي تضم عدة وحدات قبلية، أفضى إلى تفرعات قبلية على مستويين إثنين:

الأول: مستوى بيولوجي طبيعي بحيث تنقسم القبيلة الكبرى الممتدة إلى وحدات أصغر)عشائر، أفخاذ،بطون، حمائل(.

الثاني: مستوى إنتاجي بحيث يعاد توزيع المراعي والإنتاج العشائري بين الفروع الجديدة.

في هذا المجتمع ليس هنالك من وجود للإنسان الفرد، فالفرد هنا ليس حراً بل عضوي في إطار الكتلة العصبية القبلية.

حقبة الخلافات الإسلامية:

وهي الحقبة التي بدأت بظهور أول مرجعية حاكمة (سلطة) تمثلت بالخلافة الراشدية ومن بعدها الأموية والعبّاسية، فإلى العهود السلطانية المملوكية والعثمانية. أبرز سمات هذه الحقبة:

أولاً: على المستوى الاجتماعي:

تحوّل العصبية القبلية إلى عصبة دينية [١٠].

ثانياً: على المستوى الاقتصادي

ـ استمرار الإنتاج القبلي ـ العشائري ـ العائلي
ـ غياب الملكية الفردية أو الخصوصية للأرض. فقد ظلت الأرض تعتبر ملكاً للخليفة أو السلطان حتى العام ١٨٥٨، حيث ظهرت لأول مرة قوانين التملك الخصوصي، (قوانين الطابو العثماني(، وذلك في اللحظة التاريخية التي كثّفت فيها أوروبا الرأسمالية اختراقها للسلطنة العثمانية اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وثقافياً.
ـ السلطة المركزية هي سلطة خراجية ـ ريعية تتحكم بجمع الفائض الاقتصادي الذي هو عبارة عن خراج ضرائبي ريعي يفرض على مستثمري الأراضي الزراعية وعلى حرفيي المدن، كما تتحكم أيضاً بإعادة توزيع ذلك الفائض. أما العلاقات بين تلك السلطة المركزية والرعايا التابعين لها فكانت تتم عبر وسطاء سلطة يمثلون، عادة، العصبيات العشائرية والعائلية القوية التي شكّلت أساساً لنظام التيمار ومن ثم لنظام الالتزام المقاطعجي في العهد العثماني [١١١].

ثالثاً: على المستوى السياسي:

السلطة المرجعية على امتداد العهود الإسلامية المتعاقبة [١١٢]، هي واحدة من حيث الوظيفة والأداء. فالخليفة، الأمير أو السلطان هو الرأس الأعلى في الهرم السلطوي، يليه مفاصل سلطة من عمال خراج، ولاة، أمراء مقاطعات يمثلون عصبيات قوية قبلية وعائلية، فالمواطن الفرد، في ظل هذا الواقع الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي، لا وجود له بالنسبة للدولة المركزية إلا من خلال عصبيته العشائرية أو العائلية أو الطائفية.

رابعاً: على المستوى الفكري الثقافي:

بقي الفكر الديني الإسلامي مسيطراً طوال الحقبة الإسلامية على الرغم من ظهور حركة فكرية تنويرية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تمثلت بأنتلجنسيا مدينية تأثرت بالأفكار الليبرالية الوافدة من الغرب الأوروبي. أبرز سمات الفكر الديني، في هذه الحقبة، كانت اثنتان:

الأولى: مركزية الواحد الحر الذي يمثل مرجعية أعلى على مستوى الجهاز الديني أم على مستوى أجهزة السلطة الإدارية والسياسية.

فالحاكم الأعلى خليفة كان أم ملكاً أم سلطاناً ظل يمثل مرجعية مطلقة، فهو الواحد الحر حسب نظريتي أرسطو وهيجل اللذين قالا بالواحد الحر في الشرق، في حين هناك الكثرة أحرار في أثينا وأسبارطة (أرسطو), وفي الغرب عموماً (هيجل) (١٣).

الثانية: أما السمة الثانية لهذه المرحلة فقد تمثّلت بالإنشعابية الإسلامية وهي ذات طبيعة انشقاقية انقسامية [١١٤] تعكس التفرعات القبلية في عملية مستمرة تقوم على إعادة توزع العصبيات وإعادة تنظيم وتوزيع الإنتاج من جديد. فقد شهدت المرحلة ظهور الملل الإسلامية من جماعات وفرق صوفية وباطنية مختلفة. ثمة إشكالية حكمت علاقات هذه الفرق المتعددة سواء علاقاتها بعضها بالبعض الآخر أم مع أصحاب الكتاب والملل غير الإسلامية. كل ذلك أعاق ولادة عقلانية إنسانوية تضع الإنسان الشخص أو المفرد ككيان قائم بذاته، يحقق إنسانيته وحريته في إطار الجماعة التي يعيش معها.

حقبة الدولة الحديثة والمعاصرة:

ظهرت الدولة الحديثة بفعل الإرادة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية الغربية، بدأت هذه الإرادة تفعل في الواقع العربي منذ أواسط القرن التاسع عشر، ولم تلبث أن تطورت أفعالها مع مطلع القرن العشرين لتستأثر الرأسماليات الأوروبية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى بتقاسم النفوذ الرأسمالي عبر توزيع المنطقة العربية محاصصة للنفوذ فيما بينها.

في ظل الدولة العربية الحديثة والمعاصرة تولّدت ثقافة مأزومة على مستويات ثلاثة:

١ـ ثقافة الواحد المهيمن أو المسيطر (الحاكم الأعلى)
٢ـ ثقافة الاستهلاك والتبعية.
٣ـ ثقافة مأزومة بالسلفية الدينية.

١ـ ثقافة الواحد المهيمن أو المسيطر

ـ ظل مفهوم الواحد المهيمن يمثل مركزية في الثقافة الاجتماعية والسياسية والدينية العربية، وهي مركزية تاريخية بدأت في مرحلة التكوينات القبلية ما قبل الإسلام واستمرت كحالة امتدادية مع ظهور الإسلام وبعده حتى عصرنا الراهن. فطبيعة السلطة التي تولت شؤون الحكم في الدولة الحديثة هي طبيعة تسلطية تتمحور حول واحد مركزي مهيمن ومسيطر سواء كان هذا الواحد فرداً ملكاً، أميراً، أو رئيساً أم كان جماعة أو هيئة حاكمة. »وهنا يأتي بحث موضوع الكاريزما ـ في الحقيقة ليس ذلك الفرد اللامع المؤهل الذي يستطيع أن يقود الجيوش فينتصر، ويقود الاقتصاد فيبني اقتصاداً، ويقود السياسة فينجح في المجال الخارجي... ومع الأسف الشديد لم يعرف الوطن العربي منذ مئة سنة حتى الآن، نمطاً كاريزمياً بالمعنى الحقيقي، عرف نمطاً كاريزمياً فارغاً، لأنّ أياً من هؤلاء لم ينجح في معركة من معاركه، لا في معركة التنمية، ولا في معركة السياسة، ولا في معركة الحق، وهذه إشكالية تحتاج إلى دراسة« [١١٥].

إن سيادة النظام الأبوي في الوطن العربي إن دلّت على شيء فإنما تدل على بطء المتغيرات البنيوية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لا بل أنّ مقاومة هذه البنى لأشكال الحداثة والتحديث تحولت إلى عائق أساسي أمام إحداث تراكمات نهضوية ناجحة ومستمرة. فالنظام الأبوي أساسه عشائري ثم ديني ثم سياسي في الدولة الحديثة [١١٦].

أما أبرز سمات الواقع الاقتصادي ـ السياسي ـ الثقافي في الدولة العربية فيمكن إيجازها بالتالية:

أـ تبعية السلطة الحاكمة لرأسمالية المركز الغربي

الأميركي ـ الأوروبي، والتبعية هنا شاملة إقتصادية، سياسية وثقافية.

٢ـ السلطة الحاكمة جعلت من الدولة كمؤسسة كبرى أو كمجموعات مؤسسات متكاملة من حيث الوظائف، جعلتها في خدمتها، ووظفتها في توفير الشروط الضرورية لإعادة إنتاج نفسها في إطار من الدورية التعاقبية [١٧]،)ظاهرة التوارث في الأنظمة العربية الحاكمة(.

٣ـ السلطة الحاكمة في الدولة الحديثة عبارة عن عصبية واحدة حاكمة)عسكرية أو اجتماعية أو سياسية(أو عبارة عن تحالف عصبيات حاكمة من خلال عملية مقاسمة للسلطة ببعديها الاقتصادي والسياسي.

٤ـ السلطة العربية الحاكمة في الدولة الحديثة أمسكت بقوة بعملية توزيع الفائض الاجتماعي فتحكمت، من خلاله، بالجماعات والعصبيات التي دونها وألحقتها بها في إطار الاستتباع لنفوذها.

٥ـ على الصعيد الثقافي أوجدت السلطة العربية الحاكمة طبقة وسطى تمثل مصالحها كسلطة حاكمة ومصالح الجماعات أو العصبيات الداخلة في خدمتها. من هنا نشأت بيروقراطية إدارية تقوم بمهام تسيير شؤون الدولة. وقد نشأ عن ذلك تضخم بيروقراطي لقطاع الدولة الحكومي أو ما يسمى بالقطاع العام الوظيفي، الأمر الذي جعل من المثقف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلطة المتحكمة بفائض الإنتاج الاجتماعي وبإعادة توزيعه على المجتمع على شكل وظائف وانفاقات مختلفة. من هنا برز مثقف السلطة أو مثقف الأمير [١٨] وهو مثقف يعبر عن:

أـ واقع اقتصادي إداري بيروقراطي من خلال إشغاله لوظيفة في جهاز الإدارة العامة للدولة.

ب ـ واقع سياسي تبعي ولائي للزعيم السياسي ـ الطائفي في السلطة الحاكمة.

ج ـ واقع ثقافي: مثقف ملتصق بانتمائه الأولي العصبي، فهو لم يخرج بتكونه الفكري عن إطار الموروث من المعارف الراسخة في بيئته)مؤثرات دينية، مذهبية، عرقية، عشائرية، عائلية(»فهو مثقف لا يحتاج في تكونه كمثقف إلى قطيعة سوسيولوجية مع عصبيته لكي يتفردن، فهو جزء من جهاز أيديولوجي ديني ممتد الجذور داخل ملته يعيد إنتاج عقيدتها الفكرية وتماسكها الداخلي انطلاقاً من نص دينها المؤسس... أما موقعه كمثقف من سلطة الدولة فإنه يتجدد انطلاقاً من حاجة الدولة إلى عصبيته في زمن الحرب والى معارفه في زمن السلم« [١٩] وهذا ما يذهب إليه ابن خلدون في قوله »التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول« [٢٠].

٢ـ ثقافة الاستهلاك والتبعية

لم تكن تبعية غالبية أنظمة الحكم الرسمية العربية الحديثة لرأسمالية المركز الأميركي ـ الأوروبي اقتصادية ـ سياسية وحسب، وإنما أيضاً فكرية وثقافية، بحيث استمرت ظاهرة الاستهلاك الثقافي للنماذج الغربية دونما أي إبداع أو أي محاولة لإنتاج ثقافة مستقلة ذات خصوصية عربية. فالنخب العربية التي تبوأت مقاليد السلطة في الدولة الاستقلالية العربية لجأت إلى استيراد نماذج الغرب من أدوات التنمية على شكل مؤسسات ونظم وأساليب عمل. فالغرب كان هو المصدر الرئيسي لهذه النماذج ذات الطبيعة الرأسمالية المسيطرة. أما التعديلات التي أدخلت على هذه النماذج لتتلاءم مع خصائص البيئة العربية المحلية فلم تتجاوز الشكل الخارجي لهذه الأدوات في حالات كثيرة، ولم تمس الخصائص الأساسية في حالات محدودة [٢١]. لذلك، وعلى الرغم من أنّ النشاط البحثي يشكل جزءاً مهماً من عمل المؤسسات في الدولة الحديثة، ويسعى لمحاولة تطويرها داخليًا، فإن التقليد والتبعية والاستهلاك للنماذج الغربية ظلت ميزة أساسية حكمت العقل العربي بالعجز التحديثي وفقدان الإبداع الذاتي المتلائم مع حاجات البيئة العربية.

إن الظروف التي مرّت بها الأقطار العربية خلال العصر الحديث، لاسيما في مرحلة نشوء الكيانات السياسية الحديثة في أواسط القرن العشرين، إنّ تلك الظروف أسهمت في جعل تجربة التحديث العربية تجربة سطحية طالت القشرة الخارجية للبنى المقصودة بالتحديث دون أن تخترق تلك البنى وتعمل على إحداث متغيرات جوهرية في داخلها. ولما كان التحديث الاقتصادي يشكل الشرط الأساس في أي عملية تحديث شمولي، فإن السياسة الاقتصادية التي احتلت أولوية في برامج الحكومات الاستقلالية العربية ارتكزت إلى الاهتمام بقطاع الخدمات الذي احتل مركز الثقل الاقتصادي بين قطاعات الإنتاج الصناعي والزراعي في غير دولة عربية حديثة [٢٢]. أما النتائج السلبية التي ترتبت على مركزية قطاع الخدمات في الاقتصادات الوطنية العربية فقد ظهرت على مستويين: الأول، اقتصادي ـ اجتماعي، وتمثل بظهور طبقة خدمات تقاطعت مصلحتها مع مصالح السلطة الحاكمة لما لعبته تلك الدولة من دور وسيط السلطة في تأمين العلاقة بين الحاكم والمجتمع من جهة، الثاني، ثقافي، لما مثله مثقفو تلك الطبقة من وصولية وانتهازية محكومة لعقلية خدماتية زبائنية وسمسارية من جهة أخرى.

٣ـ ثقافة مأزومة بالسلفية الدينية

ما من مجتمع في العالم تجتاح فيه السلفية والأصولية عقول الناس كما هي الحال في المجتمع العربي الإسلامي. فالسلفية والأصولية هما »وباء ثقافي يشكل الترجمة الفعلية لحالة الخواء الفكري والخمول العقلي الذي تعيشه الأمة. لذا لا تنتج سوى الفوضى والقتل والدمار. وهي تجسيد لحالة الهروب أمام التحديات التي يفرضها تطور العالم وتقدمه، فتلجأ إلى الغلو الديني والتزمّت بحجة التحصين فتقتل بذلك الدين والمجتمع معاً« [٢٣].

ليس للجماعات السلفية من مشروع يرتكز إلى الآفاقية أو المستقبلية أو بالأحرى إلى برنامج استراتيجي محدد المعالم. فهي لا تملك سوى مشروع القتال والمقاومة

الدائمة تحت عنوان واحد وهو مقاتلة الكفر والإلحاد أي ما تطلق عليه «الجهاد في سبيل الله». لذلك فإن هذه الجماعات بعد فراغها من جولة قتال تجد نفسها أنها تقع في الفراغ، وليس لها من مشروع تكمل به مسيرتها إلا أن تخوض في قتال داخلي بين فرقها المتعددة. هذا هو واقع الحال في غير بلد عربي حيث تظهر السلفية تحت مسميات إسلامية لا حصر لها.

أما الثقافة التي تحكم الظاهرة السلفية العربية ـ الإسلامية فهي ثقافة النص الديني المقدس، وهي بذلك ذات نزعة ماضوية أي أنها تعود إلى الماضي)إلى الأصول (في معالجة قضايا الحاضر، فمشروعها حاضر في سلفية النص الديني، وليس لها من مشروع تجديدي، فهي لم تهتم بالحاضر سوى بالقتال من أجل القتال تحت مسمى الجهاد، وليس لديها أي اهتمام بالنتائج التي يمكن أن تترتب على مثل هذا القتال على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كل ذلك لأنها لا تملك مشروعاً متكاملاً ترتكز إليه في مسألة توظيف العسكري أو القتالي لديها في خدمة المتغير السياسي والاقتصادي، والاجتماعي لمجتمعها.

الثقافة السلفية والأصولية هي ثقافة مخزونة في الماضي في دوائر دينية مقفلة، تقدس النص الديني وتجعل من المراسم الطقسية والعبادية بمثابة مقدّسات لا يجوز المساس بها أو تجاوزها. إنها ثقافة الانغلاق والجمود الفكري والتكفير والتفسيق لغير أتباعها.

ثمة قضية جوهرية مثلت محور التاريخ الحدثي السياسي والفكري للمجتمع العربي الإسلامي ألا وهي قضية السلطة والحكم. فالصراع على السلطة بدأ منذ اللحظة التي أعقبت وفاة الرسول)ص(وما زالت تراكماتها السلبية تمتد على مدى أربعة عشر قرناً. فمسألة أحقية الخلافة والإمامة والملك والسلطنة هي ذات مضامين سلطوية ودعوات إلى التمثل في الحكم، أو بالأحرى التقرب في العلاقة من مرجعية السلطة الرأسية الواقفة على رأس الهرم السلطوي في المجتمع العربي الإسلامي. تأتي مسألة الفهم المعرفي لأبعاد الخلافة والإمامة والسلطنة في الإسلام ومحاولة تفسير علمي لمدلولاتها في الواقع الأرضي يحررها من تزمّت النظرة الدينية إلى مدلولات اجتماعية وسياسية واقتصادية، أن مثل هذا الفهم المعرفي بات ضرورة علمية ملحّة من شأنها تأصيل النظر السياسي العربي في موضوع محاط بكثير من اللبس التاريخي والسياسي والديني.«

بعض الاستنتاجات:

لم يكن المثقف العربي يوماً معزولاً عن بنية ثقافية عربية تولدت عن جملة من العوامل التاريخية الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

في عصرنا الحاضر، أبرز سمات مثقفنا العربي هي التالية:

ـ مثقف تبعي للنخب الحاكمة مستفيداً من موقعه في جهاز الدولة البيروقراطي أو اقترابه من السلطة المستأثرة بفائض الإنتاج الاقتصادي في المجتمع والمتحكمة بإعادة توزيعه في الاتجاه الذي يؤمن لها ثباتها واستمراريتها في مواقعها السلطوية.

ـ مثقف سلفي تبعي للنص وللموروث الديني الضاغط والمانع عليه أي انتقال أو خروج باتجاه التحديث والحداثة.

ـ مثقف ليبرالي متأثر بالأفكار الليبرالية الغربية، وهو مثقف نظري أكثر منه ملاءمة للواقع بسبب من استسلامه للنظرية المقتبسة من الخارج وعدم قدرته على إنتاج نظرية ذات خصوصية عربية.

ـ مثقف تغييري في الظاهر، مقابل العودة إلى ولاءاته الأولية العائلية والعشائرية والمذهبية والعرقية في السلوك والممارسة.

ـ مثقف وصولي من خلال التبدلات المستمرة في مواقع المثقفين وتنقلهم بين النصوص بالسهولة نفسها التي ينتقلون بها بين السلاطين والأمراء والزعامات الحاكمة.

ـ مثقف انتهازي يساعد على تبديل في السلطة القائمة من أجل إيجاد سلطة جديدة تكون حصته فيها أفضل.

ـ مثقف تجزئة بحيث تحول العديد من المثقفين القطريين إلى مدافعين عن الكيان ـ الجزء في مواجهة الكيان ـ الأمة. وهذا يدل على أن الظروف التاريخية التي أنتجت التجزئة السياسية في الوطن العربي انسحبت على ثقافة التجزئة مقابل الثقافة القومية التوحيدية.

ـ مثقف انشقاقي ومساهم في إحداث الانشقاقات والتفرع، وهذه ظاهرة بارزة على مستوى الأحزاب العربية التي لا يكاد أن يسلم حزب واحد منها من الانشقاق والانقسام، إلى أجنحة متعددة متصارعة ثقافياً وسياسياً.

المثقف العربي والسلطة في وقتنا الحاضر :

الأقطاب الحاكمة للعلاقة بين المثقف والسلطة في الوطن العربي اليوم هي أربعة أساسية: الشعب ـ الغرب ـ النظم الحاكمة ـ المثقف.

الشعب: الشعب العربي اليوم (قرابة ٣٥٠ مليون نسمة), دخل القرن الحادي والعشرين وهو يعاني من التخلف والتجزئة والتبعية , لابل إنّ سلسلة من الحروب الأهلية المفتوحة اشتعلت وما تزال في غير قطر عربي منذ مطالع العشرية الثانية من القرن الحالي , وهي تنذر بتداعيات خطيرة على غير مستوى سياسي ومجتمعي وثقافي .

الغرب: يمثل مركزية الرأسمالية العالمية (الأميركية ـ الأوروبية)، وهو يمثل الحضارة الصناعية المهيمنة، ويتحكم إلى حد كبير، بمقدرات العالم، لا بل يتجه، في المرحلة الراهنة، إلى عولمة الرأسمالية كنظام قطبي أحادي على كل العالم.

النظم الحاكمة: هي، في أكثر الأقطار العربية، تسلطية استبدادية غير ديموقراطية، وهي على درجة عالية من

الاستتباع السياسي ـ الاقتصادي لرأسمالية المركز الأميركي ـ الأوروبي في الخارج وقمعية قهرية في الداخل.

المثقف العربي: هناك أربعة أنماط من المثقفين:

الأول: مثقف السلطة أو (مثقف الأمير) حسب ماكيافيللي

الثاني: مثقف الشعب أو (مثقف الجماهير) حسب الفلسفات الثورية الحديثة.

الثالث: مثقف متذبذب، مواقعه محكومة بالتقلب والتأرجح بين موالاة الأمير وموالاة الجماهير.

الرابع: مثقف حزبي ملتزم فكرياً وسياساً بطروحات الحزب المنتسب إليه.

هناك أربعة نماذج من الأحزاب العربية اليوم.

١ـ أحزاب ليبرالية تقوم على الإسقاط والنمذجة والمشابهة للنماذج الغربية.

٢ـ أحزاب دينية إما غارقة في السلفية وإما قافزة إلى الفضاء الإنساني، وفي كلتي الحالتين تطرح مشروعاً رومانسياً مثالياً هو أقرب إلى خيال الجنّة في السماء منه إلى الواقع الأرضي.

٣ـ أحزاب علمانية ـ ماركسية دخلت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي في دائرة الفراغ وباتت بدون مشروع ثقافي ـ سياسي لا على المستوى الوطني ولا على المستوى القومي.

٤ـ أحزاب قومية، وهي محاصرة منذ نشوئها مع مطالع الخمسينيات من القرن الماضي (القرن العشرين) من جانبين، الأول داخلي ويتمثل بأزمة خطابها الثقافي ـ السياسي وعدم تمكنها من مأسسة طروحاتها الفكرية والسياسية، والثاني، خارجي وتمثل بالهجوم الأجنبي والصهيوني عليها سواء كانت كأحزاب سياسية غير حاكمة أم كأحزاب تقود السلطة كما هي الحال في عدد من الأقطار العربية .

تقدّم تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ في القطر العراقي، تقدّم نموذجاً إنقلابياً رائداً على مستوى البناء الثقافي للمواطن من خلال التأسيس لنهضة علمية غير مسبوقة، وإعداد أجيال من الشباب العراقي وأيضا العربي من الذين وفدوا إلى مدارس وجامعات العراق . عبّرت النهضة العلمية عن نفسها في غير مجال علمي وتربوي ومحو أمية وتكنولوجي صناعي وزراعي وخدمي، وكل ذلك بمهارات وإبداعات عراقية صرفة ومتحررة من الثقافات الاستهلاكية التي ظلت أسيرة للخارج . لقد كانت ثورة تموز تجربة ثقافية انقلابية ربطت عضوياً بين الجماهيرية الشعبية والدولة الوطنية، بين المواطن والأسرة والجماعة، بين التراث الإيجابي للأمة والتوظيف السليم لمستقبلها , ربطت بين الوطني والقومي في عملية ثقافية تكاملية مستقاة من عقيدة الحزب في مرتكزاتها البنائية الثلاثة الوحدة والحرية والاشتراكية. من هنا، كانت خشية القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية العربية التابعة، وكذلك القوى الإقليمية التي لا تريد خيراً ونهوضاً لأمة العرب، كانت خشيتها من تحول التجربة العراقية إلى حالة عربية شاملة، الأمر الذي يفضي إلى قيام الدولة القومية، الدولة – الأمة التي ترتقي بالموقع العربي إلى أخذ مكانه وحضوره الوازن على الخارطة العالمية , والى نشر رسالة الأمة العربية الخالدة بمضامينها الإنسانية والقيمية. وإذا كان الحصار الأميركي الظالم للعراق لثلاث عشرة سنة متواصلة، ومن ثمّ احتلاله وإسقاط نظامه الوطني بمنطلقاته القومية عام ٢٠٠٣ ، إذا كان حصاراً واحتلالاً لصالح الشركات العملاقة الأميركية في عصر العولمة، ولصالح الصهيونية ومشروعها الاستيطاني التهويدي في فلسطين ومحيطها القومي، فإنّ تجربة العراق في بناء ثقافة وطنية – قومية متحررة من رواسب الماضي من جهة، ومن الثقافات الغربية الاستهلاكية من جهة أخرى، إنّ هذه الثورية الثقافية كانت الدافع الأبرز والخفي الذي دفع إلى احتلال العراق وإلغاء تجربته في التطور التصاعدي وعلى غير مستوى علمي واقتصادي وتكنولوجي وثقافي.

خلاصة

إن الواقع العربي اليوم، بات أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى مشروع فكري اقتصادي سياسي متكامل يتجاوز الأزمة الثقافية وأزمة المثقفين العرب.

أهم مرتكزات هذا المشروع:

أولاً: تحرير المثقف من عبء السلطة المتحكمة بتوزيع الفائض الاجتماعي على المجتمع، ولن يكون ذلك إلا من خلال سلطة عادلة تقوم على أساس شرعي شعبي دستوري، وعلى أساس الإرادة الشعبية الحقيقية لا على أساس التسلطية في الداخل من جهة، والتبعية للخارج من جهة أخرى.

ثانياً: إتاحة مناخات الحرية أمام كتابات وأبحاث وآراء المثقفين بهدف تعزيز الوعي المعرفي لدى المجتمع من خلال مأسسة الثقافة الوطنية والقومية.

ثالثاً: على المثقفين القيام بدور طليعي في الوطن العربي يحمل السلاح الفكري أي النضال العنيف في ساحة الفكر وليس مجرد الخروج على النفعية والاستغناء عن عطايا السلطة الحاكمة.

الحواشي:

١) ـ تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٨.

٢) ربما النظام الجمهوري اللبناني يشكل استثناء عن بقية الأنظمة الجمهورية القائمة في الوطن العربي، فرئيس الجمهورية في لبنان لم يستطع الترشح لولاية ثانية إلا بعد مرور عهد رئاسي كامل أي ست سنوات، ولذلك لم يحصل في لبنان، منذ فجر الاستقلال الوطني عام ١٩٤٣ وحتى اليوم، أن تعاقب الرئيس الواحد لعهدين كاملين باستثناء الشيخ بشارة الخوري تسع سنوات (١٩٤٣ ـ ١٩٥٢) والرئيس الياس الهراوي تسع سنوات أيضاً (

١٩٨٩ - ١٩٩٨)،والرئيس أميل لحود (١٩٩٨ - ٢٠٠٧) . أما الرؤساء الآخرون فلم تتجاوز ولاية الواحد منهم الست سنوات.

٣(هشام بوقمرة: في »المعرفة والسلطة في المجتمع العربي «معهد الإنماء العربي، بيروت طبعة أولى ١٩٨٨، ص ٤١٦ ـ ٤١٧.

٤(برهان غليون: في »المعرفة والسلطة.. «المرجع السابق، ص ٤٢٥.

٥(للمزيد من التفاصيل بشأن المسألة الثقافية في فكر غرامشي راجع كتابنا: »المدارس التاريخية الكبرى: دراسات نظرية في مناهج البحث وفلسفة التاريخ «مكتبة الفقيه، بيروت، طبعة أولى ١٩٩٦ ، ص ٢٥٨ـ٢٧٧.

6- A.Gramsci: Gramsci dans le texte, Edition sociale, Paris, 1975, p.602.

٧ـ سعد الدين ابراهيم، »تجسير الفجوة بين المفكرين وصانعي القرارات في الوطن العربي«، المستقبل العربي، السنة الرابعة، العدد ٦٤ حزيران)يونيو(١٩٨٤، ص، ٦.

-٨A. Gramsci: op.cit: p. 599

٩ـ للمزيد من التفاصيل بشأن المكوّنات البنائية للمجتمع العربي في حقبة ما قبل الإسلام، راجع الدراسة القيمة للدكتور لطفي عبد الوهاب يحي: »الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي .«في »دراسات تاريخ الجزيرة العربية «الكتاب الثاني الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ/ ص، ٩١ـ١٠٣.

١٠ـ جاء في مقدمة ابن خلدون: »أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم «أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون «دار القلم، بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٧، ص، ١٥٩ـ١٦١.

١١(بشأن الاقتصاد العربي في ظل الخلافات والسلطنات الإسلامية راجع:

ـ عبد العزيز الدوري: مقدّمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، طبعة خامسة، ١٩٨٧.

ـ سميليا نسكايا، إيرينا، »البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي علي مشارف العصر الحيث، نقله إلى العربية يوسف عطاللّه، راجعه وقدّم له مسعود ضاهر، دار الفارابي، بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٩.

١٢(بشأن المرجعيات السياسية الحاكمة في ظل العهود الإسلامية المتعاقبة راجع:

ظافر القاسمي: »نظام الحكم في الشريعة والتاريخ« دار النفائس، بيروت، طبعة أولى ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م.

١٣(حول مفهوم الواحد الحر في الشرق ـ والكثرة أحرار في الغرب، راجع مقولتي أرسطو وهيجل في كتابنا »المدارس التاريخية الكبرى، مرجع سابق ص، ١٠٩ ـ ١١٤ و ٢٠٤ ـ ٢٠٩.

١٤(حول الفرق الإسلامية راجع:

حسن غريب: »الردّة في الإسلام: قراءة تاريخية وفكرية في الأصول والاتجاهات والنتائج: »دار الكنوز الأدبية، بيروت، طبعة أولى، ١٩٩٩.

١٥(ناجي علوش،)مناقش(: في »المعرفة والسلطة..« «مرجع سابق، ص، ٣٠٦ـ٣٠٧.

١٦(بشأن خصوصية النظام الأبوي في المجتمع العربي ومدى تأثيراته القوية على تشكّل مجمل البنى المجتمعية راجع:

هشام شرابي: »النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي «مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة أولى، ١٩٩٢.

١٧(حول الدورة التعاقبية للسلطة في الوطن العربي راجع كتابنا: »النخب والسلطة في المشرق العربي المعاصر«، معهد الإنماء العربي، بيروت، طبعة أولى ١٩٩٦، ص، ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

١٨(نادر فرجاني: »مثقف الأمير ومثقف الجماهير«، المستقبل العربي، العدد ٦٨، ١٩٨٤، ص ١١٩ـ ١٢٧.

١٩(سهيل القش: »المثقف والسلطة في المجتمع العربي)النموذج اللبناني(في: »المعرفة والسلطة...«، مرجع سابق، ص، ٤٧٤.

٢٠(ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص، ٢٥٧.

٢١(مصطفى التنير: »الوجود المفقود بين الباحث وصانع القرار: ملاحظات حول علاقة المثقف بالسلطة «في: »المعرفة والسلطة..«، مرجع سابق، ص، ٢٩٧.

٢٢(بشأن هيمنة قطاع الخدمات على باقي قطاعات الإنتاج في البلدان العربية، أنظر البيانات الرقمية السنوية الصادرة عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تحت اسم: «التقرير الاقتصادي العربي الموحد» وهو تقرير سنوي دوري.

٢٣(نايف كريّم: »السلفية والاحتلال وباءان يفتكان بالأمة «جريدة" السفير" اللبنانية، العدد ٩٥٨٦، الثالث من أيلول)سبتمبر(٢٠٠٣، ص ١٧.

٢٤(كمال عبد اللطيف: »مفهوم العلمانية في الخطاب السياسي العربي: الحدود والآفاق«، في: »المعرفة والسلطة في المجتمع العربي «مرجع مذكور سابقاً، ص ٣٣٨.

القيادة العامة للقوات المسلحة
الجيش العراقي الوطني
(نصر من الله وفتح قريب)

بيـــان ٥٤٢

الذكرى الأربعون للرد العراقي على العدوان الإيراني

في الذكرى الأربعين للرد العراقي الحاسم على العدوانية الإيرانية في ٢٢ أيلول ١٩٨٠ أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة البيان التالي:

يستذكر العراقيون الأحرار الذكرى الأربعين للرد العراقي على العدوان الإيراني في ٢٢ أيلول ١٩٨٠ بعد سلسلة من الاعتداءات الحدودية والتهديدات النارية باحتلال المدن العراقية في إطار استراتيجية (تصدير الثورة) التي نادى بها نظام الملالي في طهران والتي تبيح له العدوان والتدخل بالشؤون الداخلية للعراق ودول المنطقة.

ففي مثل هذا اليوم الخالد تعرضت جحافل قواتنا المسلحة على القوات الإيرانية المعتدية في القاطع الجنوبي والأوسط من مسرح العمليات بعد تنفيذ ضربة جوية مباغتة نفذتها أسراب القوة الجوية العراقية على القواعد الجوية ومركز القيادة والسيطرة وعدد من الأهداف الحيوية الإيرانية. لقد حقق التعرض السوقي أهدافه في تدمير قوات العدو وإزاحتها إلى العمق الإيراني وبذلك أبعدت الاشتباكات المسلحة عن المدن العراقية الحدودية.

لقد أجهض قرار الرد العراقي الشجاع والحاسم في الزمان والمكان، مشروع تصدير الثورة ومنع النظام الديني الجديد من العدوان على عموم دول المنطقة وبضمنها العراق تحت أي غطاء كان سواء كان دينياً أو الادعاء بالمقاومة. وكان الجيش العراقي الباسل بحق حامي البوابة الشرقية للوطن العربي.

ولولا الاحتلال الأمريكي- البريطاني الغاشم للعراق وغياب الجيش العراقي الرادع القوي لما تمكن للنظام الإيراني من إحياء سياسة العدوان والتوسع القديمة وأعطى الأسبقية للتسلح وأعداد تنظيماته المسلحة (الجيش والحرس الثوري والمتطوعين) وأسس شبكة من الوكلاء والمليشيات الطائفية العابرة للحدود على أساس مذهبي ليتدخل بشؤون المنطقة بشكل سافر ويفرض هيمنته على العراق وسوريا ولبنان واليمن.

سوف يبقى سفر القادسية المجيدة خالداً عبر التاريخ يذكر الأجيال القادمة بأمجاد وبطولات العراقيين عندما تتقدم القيادة الشجاعة وينتخي الرجال المخلصون من أبناء شعبنا وقواتنا المسلحة الباسلة لحماية الوطن وردع الأعداء.

الجيش العراقي الوطني يحيي الذكرى الأربعين للتعرض السوقي الشامل لرد العدوان الإيراني ويثمن عالياً تضحيات شهداء قواتنا المسلحة الذين قدموا دمائهم الغالية في ساحات القتال من أجل عزة الوطن وكرامة شعبه.

والله أكبر

الجيش العراقي الوطني
في ٢٢ أيلول ٢٠٢٠

إلى ظافر المقدم الفارس العربي الذي لم يترجل عن صهوة حضوره

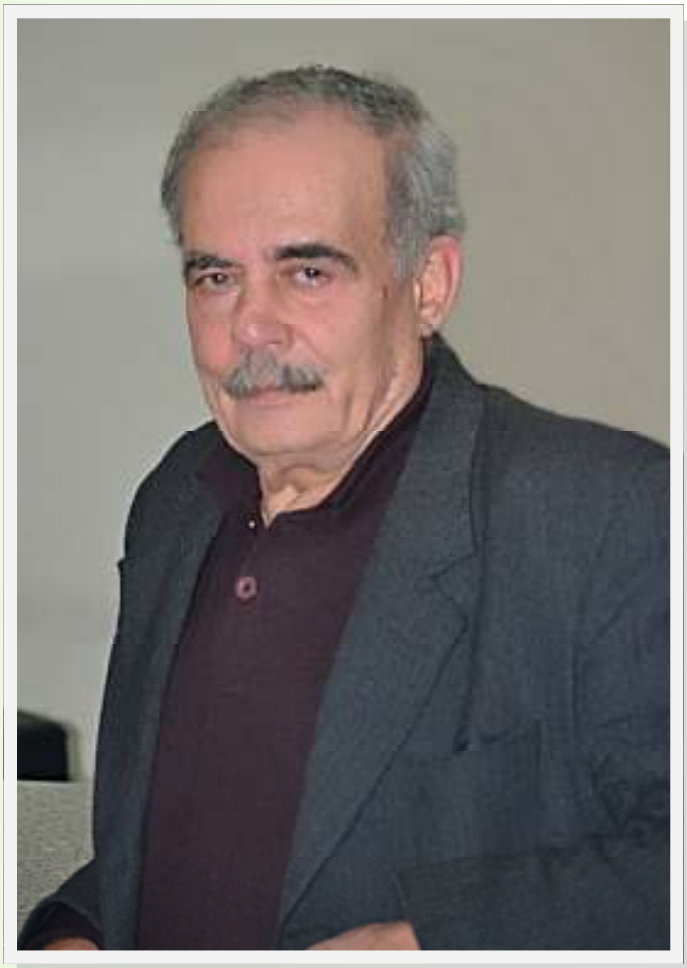

عمر شبلي

رحلتَ يا ظافر، ورجعت إلى "زبدين" لتتَّسدَ ثراها الطاهر، نعم رحلتَ جسداً، ولكنّ حضورك فينا يلغي رحيلك، فأنت لا تستطيع أن تغيب لشدة حضورك في قلوبنا يا ابن البعث العظيم وابن الجنوب الذي عرف مواقع نضالك كما عرف فارس العرقوب عبد الأمير حلاوي، وكما عرف قمر الجنوب موسى شعيب، وشهداء البعث الذين تحوّلوا شجراً جنوبيا يثبت أصالة هذه الأرض التي تتقن عروبتها كما تتقن الشهادة. لقد عجز الموت من الدنوِّ إلى ذكراك الخالدة، لأنك بما قدمتَ لشعبك بقيت حياً في قلوب كل من عرفك أيها الفقيد الذي ما زالت سُوح النضال تعرف مواقع خطاه، يا ابن البعث الأغر ويا ابن تراب الجنوب المتكوّن من الشهداء. في كل بقعة جنوبية كنت ذائداً عن شرف الوطن وكبريائه، وكنت قائداً بعثياً تؤمن بانتصار رسالة أمتك الخالدة التي آمنت بالكفاح محرراً لأرضنا السليبة التي تتاخم جنوبك البطل الذي رفع الراية في الطيبة وكفر كلا وعين قنيا وصيدا وكل مواقع النضال التي عرفتك أيها البطل العربي الذي مات واقفاً وصامداً. ذكراك يا ظافر تزداد حضوراً كلما مررنا بحادث يحتاج رجالاً، كنت وما زلت تلهمنا الصمود وتقول لنا إن الجسد يغيب، ولكن الروح تظل حاضرة بقوة في كل معركة تحتاج صموداً، وتحتاج ظافراً آخر يعلمنا من أين نبدأ، وكيف نخترق الحواجز باتجاه الهدف.

لن ننساك يا ظافر، فأنت فينا بمنزلة الروح من الجسد، وأنت موجود في كل فعل نضاليٍّ نقوم به. وأنت الوفيّ للمبادئ وللرسالة الخالدة. سنظل نبحث عنك فينا، لأنك أنت الدليل الذي قال فيه الرسول العربي: "إنّ الرائدَ لا يَكْذِبُ أهلَه".

سنبقى بحاجة إليك كلما بدَتِ المحن وصعبت المسيرة. وقتها يكون حضورك يا ظافر شهاباً يرصد، ورصاصة تعرف موقعها في صدر العدو.

لن ننساك أيها البطل الذي لم يترجل عن صهوة نضاله. فدمْ خالداً وحاضراً ودليلاً.

والسلام لروحك الطاهرة يا ابن البعث العظيم.